الإمام الباقر ومروياته التاريخية
56 – 114 هـ

رسالة تقدم بها

محمد عبيس حميد الطائي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف الأستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

1426 هـ **2005 م**

m

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)

صدق الله العلي العظيم

سورة الإسراء / 70

الإهــداء

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

إلى

جميع طــلاب

العلم والمعرفة

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة:

(الإمام الباقر ومروياته التاريخية)

التي تقدم بها الطالب (**محمد عبيس حميد الطائي**) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – قسم التاريخ – جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :
اسم المشرف: أ. د. حسن عيسى الحكيم
التاريخ : / / 2005

بناءاً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ
أ. م. د. زينب فاضل مرجان
/ / 2005

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء هيئة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الإمام الباقر ومروياته التاريخية) وقد ناقشنا الطالب (محمد عبيس حميد الطائي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي .

أ. د. محمد كريم إبراهيم
رئيس لجنة المناقشة

أ. م. د. رياض حميد مجيد
عضواً

أ. م. د. زينب فاضل مرجان
عضواً

أ. د. حسن عيسى الحكيم
عضواً ومشرفاً

صادق مجلس كلية التربية – جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة .

أ. د. عبد الاله رزوقي كربل
عميد كلية التربية
/ / 2005

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3 - 1
استعراض المصادر وتحليلها	6 - 4
الفصل الأول : حياة الإمام الباقر وعصره	69 - 7
أولاً : حياة الإمام الباقر (عليه السلام)	29 - 7
1. ولادته	9 – 7
2. اسمه	9
3. كنيته وألقابه	13 – 10
4. نسبه	14 – 13
5. أسرته	23 – 14
6. نشأته	24 – 23
7. نقش خواتيمه	25 - 24
8. وفاته	29 - 25
ثانياً: عصر الإمام الباقر (عليه السلام)	69 - 30
1. الفرق الإسلامية	51 – 30
2. الحياة العلمية	59 – 52
3. الحياة السياسية	61 – 59
4. الثورات المسلحة	68 - 61
5. الحياة الاقتصادية	69 - 68
الفصل الثاني : المرويات التاريخية للإمام الباقر (عليه السلام)	161 – 70
أولاً: عصر الرسالة	113 - 71
1. معركة بدر	76 – 71
2. غزوة السويق	81 – 76
3. غزوة بني جذيمة	85 – 81
4. غزوة خيبر	91 - 85
الموضوع	**الصفحة**

5. غزوة الفتح	103 - 91
6. حجة الوداع	108 - 103
7. بعثة أسامة بن زيد	112 - 108
ثانياً : العصر الراشدي	143 – 113
1. اجتماع السقيفة	118 – 113
2. فدك	125 – 118
3. الشورى	129 – 125
4. واقعة الجمل	134 – 129
5. واقعة صفين	140 – 134
6. خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)	143 – 140
ثالثاً: العصر الأموي	166 – 144
1. واقعة الطف	158 – 144
2. أوضاع الشيعة في عهد معاوية وولاة بني أمية	161 – 158
رابعاً: دور الإمام الباقر في تعريب النقود الإسلامية	166 – 162
الفصل الثالث: اثر الإمام الباقر في رواة الحديث وعلماء عصره	194 – 167
أولاً: أثره في رواة الحديث	184 - 167
ثانياً: اثر الإمام الباقر في علماء عصره	192 - 184
ثالثاً: الوضع في الحديث	194 - 192
الخاتمة	196 - 195
قائمة المصادر	224 - 197
ملحق (بعض وصايا الإمام الباقر)	228 - 225
الملخص باللغة الإنكليزية	A - B

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والامتنان للباري خالق الأكوان ، الذي وفقني وأضاء أمامي الدرب ، وذلل المصاعب لإتمام هذه الرسالة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور حسن الحكيم ، حيث كان له الفضل الكبير في إعطاء الآراء والتوجيهات السديدة ، ولما بذله من جهد معي بالرغم من التزاماته الكثيرة ، واليه أتقدم بخالص التقدير في اختيار موضوع الرسالة أيضاً .

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتورة زينب مرجان رئيس قسم التاريخ في كلية التربية - جامعة بابل لما تبديه من مساعدة وتعاون مع طلبة الدراسات .

وكجزء من العرفان أتقدم بشكري الكبير إلى القائمين على مكتبة الإمام الحكيم في النجف الاشرف لما أبدوه من تعاون معي ، وكذلك اخص بالذكر مكتبة الحلة المركزية العامة ومكتبة الصادق لصاحبها هادي أبو آية في الحلة ، ومكتبة كربلاء العامة.

قائمة الرموز

الرمز	معناه
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة

ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
م	ميلادي
مج	مجلد
مط	مطبعة
هـ	هجري

المقدمة

أقدم هذا البحث المتواضع الذي احتوى على دراسة الرؤى التاريخية للإمام الباقر (عليه السلام) ، وهو يتكلم ويروي لنا الأحداث التاريخية التي جرت منذ عصر النبوة مروراً إلى العصر الذي عاش فيه هو في الدراسة الموسومة بـ (الإمام الباقر ومروياته التاريخية) .

وقبل ان نتطرق إلى ذكر الفصول ومحتوياتها ، لابد من القول ان هناك بعض المشاكل قد واجهتنا في إعداد البحث مثل صعوبة الحصول على بعض المرويات التاريخية من المصادر الأصيلة ، فاضطررنا إلى الاعتماد على المصادر المتأخرة احياناً .

وهذه الدراسة هي محاولة للوقوف على العديد من الحقائق حول الموضوعات والأحداث التي طرقها الإمام الباقر وهو الذي شاهد هذه الأحداث أو رويت له عن طريق آبائه المعاصرين لها ، وممن أكد عليها المؤرخون فيما بعد.

وقد ارتأيت أن اقسم البحث إلى ثلاثة فصول وملحق فكان الفصل الأول بعنوان حياة الإمام الباقر وعصره ، أما بخصوص حياة الإمام الباقر (عليه السلام) فقد وقفنا على سنة ولادته وذكر اسمه وإلقاء الضوء على كنيته وألقابه وذكر نسبه والأسرة التي فيها نشأته الأولى متمثلةً بشخص جده الإمام الحسين وأبيه الإمام زين العابدين (عليهما السلام) ، وأمه فاطمة بنت الحسن ، مع تعريف بسيط لأخوته وأبنائه ، إضافة لتحديد نقش خواتيمه والوقوف على سنة وفاته .

وقد تناولت في عصر الإمام الباقر الحياة الدينية ، أي الفرق الإسلامية التي كان لها حضور في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) ، نشأتها ومعتقداتها وموقف كل منها من الشيعة ، وموقفها من السلطات الحاكمة ، وكذلك الحياة العلمية المتمثلة بمدرسة أهل البيت ومدرسة التابعين وتأثيرها في الأجواء الثقافية العامة .

إضافة إلى الحياة السياسية التي تجسدت في أحزاب عدة منها الشيعة والحزب الزبيري والخوارج والحزب الاموي، مع لمحة بسيطة عن الثورات والحركات المسلحة التي حدثت كرد فعل على طبيعة السلطات الحاكمة وأفعالها ، ومنها ثورة الإمام الحسين وحركة المدينة وحركة التوابين ، وحركة المختار وحركة ابن الزبير .

أما الفصل الثاني فقد ضم المرويات التاريخية للإمام الباقر ، وفيه تحدث الإمام (عليه السلام) عن بعض أحداث التاريخ في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) مثل معركة بدر وغزوة السويق وغزوة بني جذيمة وخيبر ، وغزوة الفتح وذكر حجة الوداع ، وبعثة الرسول لأسامة بن زيد .

ويستمر الإمام في سرده لأحداث التاريخ منتقلاً إلى العصر الراشدي والتحولات السياسية التي حدثت فيه معرجاً إلى ذكر اجتماع السقيفة وتداعياته ، وارض فدك وعائديتها وصولاً إلى الشورى وفكرتها .

ثم ينتقل الإمام (عليه السلام) إلى ذكر معركة الجمل وخروج طلحة والزبير وعائشة على الإمام علي (عليه السلام) في البصرة ونتائجها ، ومن ثم يتطرق إلى ذكر صفين وحربه فيها مع معاوية ، ويضع النقاط على الحروف حول السبب الذي جعل الإمام الحسن يتنازل عن الخلافة لمعاوية .

ويسترسل الإمام في حديثه ذاكراً معركة الطف وخروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء واستشهاده وأهل بيته وأصحابه ، ثم يذكر الإمام فيما بعد الضغوط التي عانى منها الشيعة في عهد معاوية وولاة بني أمية .

وقد ذكرنا في هذا الفصل أيضاً دور الإمام الباقر (عليه السلام) في تعريب النقود الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

وكان الفصل الثالث قد احتوى على ثلاثة مواضيع رئيسة الأول هو اثر الإمام الباقر (عليه السلام) في رواة الحديث ، وأوردنا بعضاً من هؤلاء الرواة ، أما الثاني فهو اثر الإمام في علماء عصره ، وقد تجلى ذلك واضحاً في أقوالهم التي ذكروها بعد مواقف لهم مع الإمام (عليه السلام) . وتناولنا كذلك موضوع الوضع في الحديث وهو النهج الذي سار عليه الأمويون ، وانعكاساته السلبية ، أما في الملحق فقد أوردنا البعض من وصاياه .

استعراض المصادر وتحليلها

أول ما نبدأ الحديث عنه هو مصادر التاريخ العام ويأتي في مقدمتها كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ / 695 م) فقد زودنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن غزوة خيبر ، وترد فيه روايات الإمام الباقر (عليه السلام) حول اجتماع السقيفة وخلافة الإمام الحسن ، وكذلك وضع الشيعة في عهد معاوية وولاة بني أمية .

ويعد كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت 213 هـ / 896 م) من المصادر المهمة ، فقد استفدت منه في معرفة نسب الامام ، وجاءت معلوماته متوافقة وداعمة لروايات الإمام الباقر (عليه السلام) التاريخية في أحداث بدر وغزوة بني جذيمة ، وذكر مقاطع من غزوة الفتح ، ويسند ما جاء في مضمون الرواية حول اجتماع السقيفة .

وكان تاريخ اليعقوبي (ت 292 هـ / 904 م) من المصادر الرئيسة في التاريخ الإسلامي ، فقد أسعفنا في معرفة تفاصيل بعض الحركات المسلحة في عصر الإمام مثل حركة ابن الزبير ، كما ان المعلومات التي استخرجناها منه كانت داعمة لروايات الإمام وخاصة في غزوة الفتح ومعركتي الجمل وصفين ، وخلافة الإمام الحسن (عليه السلام) .

ويُعد كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت 310 هـ / 922 م) من المصادر التي اعتمدنا عليها بالخصوص حول موضوع المرويات التاريخية لما لهذا الكتاب من سعة وتفصيل لأحداث التاريخ الإسلامي ، فقد استشهدنا بموضوعاته في غزوة السويق والفتح واجتماع السقيفة ، وبعض أحداث صفين .

وتجدر الإشارة إلى ان هناك مصادر قد اعتمدنا عليها أكثر من غيرها في ذكر تفاصيل معركة الطف برواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، والنتائج التي آلت إليها ، ومن هذه المصادر كتاب الامالي للشيخ الصدوق (ت 381 هـ / 991 م) ، وتهذيب الكمال للمزي (ت 742 هـ / 1341 م) وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت 748 هـ / 1347 م) وتهذيب التهذيب لابن حجر (ت 852 هـ / 1448م).

ثم يأتي دور موسوعة البحار للعلامة المجلسي (ت 1111 هـ / 1699م) الذي يذكر فيه تفاصيل عن شخصية الإمام الباقر (عليه السلام) وحياته الاجتماعية، ويشير إلى مروية غزوة السويق ، ويسند رواية الإمام في غزوة بني جذيمة ، ويذكر روايته في غزوة خيبر ، مسنداً ما قاله الإمام في غزوة فتح مكة ، ومن ثم يدعم روايات الإمام حول بعثة أسامة واجتماع السقيفة ومعركتي الجمل وصفين وخلافة الإمام الحسن (عليه السلام) .

ومن كتب الحديث المسند لابن حنبل (ت 240 هـ / 854 م) فقد أفادنا في معلوماته الجمة حول أحداث التاريخ الإسلامي التي جاءت متفقة مع روايات الإمام الباقر (عليه السلام) وخاصة حول إعطاء الراية للإمام علي (عليه السلام) في خيبر ، وأحداث حجة الوداع واجتماع السقيفة .

وكان لورود العديد من الآيات القرآنية وبمختلف المناسبات سبباً وجيهاً يدعونا للعودة إلى كتب المفسرين المسلمين لأجل الوصول إلى سبب نزولها

ومناسبتها ، وقد عاد ذلك علينا بالنفع الكبير وساهم مساهمة فعالة في تثبيت العديد من الحقائق التاريخية ، فمن المصادر التي أفادت وأشارت إلى وجود الشيعة في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) نذكر التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت 460 هـ / 1067 م) ، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت 560 هـ / 1164م) ، وخصائص الوحي المبين لابن البطريق الحلي (ت 600 هـ / 1203م) ، والدر المنثور للسيوطي (ت 911 هـ / 1055 م).

ومن المصادر أيضاً ما أكدت على حقيقة علمية أخرى وهي ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد ابلغ في حجة الوداع جموع الناس بخلافة الإمام علي (عليه السلام) من بعده ومن هذه المصادر أسباب نزول القرآن للنيسابوري (ت 261 هـ / 874 م) ، والتفسير للعياشي (ت 320 هـ / 932 م) ، وتفسير القمي (ت 329 هـ / 940 م) وتفسير فرات الكوفي (ت 352 هـ / 963 م) ، وشواهد التنزيل للحكم الحسكاني (ت قرن 5) .

أما المصادر اللغوية فقد أفادتنا فائدة كبيرة في معرفة وتحري معنى العديد من المفردات البليغة التي وردت أثناء البحث وخاصة في خطبة الزهراء بموضوع فدك ، ومن هذه المصادر نشير إلى كتاب العين للفراهيدي (ت 175 هـ / 791م) والصحاح للجوهري (ت 393 هـ / 1002م) ولسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ / 1311 م) والقاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817 هـ / 1414 م) .

وكان للمصادر الجغرافية الدور المهم في إيضاح مواقع العديد من الأماكن التي ترد في أثناء البحث ومنها اذكر معجم ما استعجم للبكري (ت 487 هـ / 1094 م) ومعجم البلدان للحموي (ت 626 هـ / 1228 م) .

وقد وردت في البحث أسماء العديد من الأشخاص ، وكجزء من متممات منهج البحث يجب معرفة هؤلاء ، فكان لكتب التراجم الدور الواضح في ترجمتهم، ومن هذه المصادر التي ساعدتنا في ذلك اخص بالذكر الطبقات لابن سعد (ت 230 هـ / 869 م) وتاريخ الثقات للعجلي (ت 261 هـ / 874 م) والجرح والتعديل للرازي (ت 327 هـ / 938 م) والثقات لابن حبان (ت 354 هـ / 965 م) والكامل للجرجاني (ت 365 هـ / 975 م) والرجال للنجاشي (ت 450 هـ / 1058 م) والرجال للشيخ الطوسي (ت 460 هـ / 1067 م) .

أما المصادر التي تخص الفرق الإسلامية مثل فرق الشيعة للنوبختي (ت 310 هـ / 922 م) والفرق بين الفرق للبغدادي (ت 429 هـ / 1037 م) والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الاندلسي (ت 456 هـ / 1063م) والملل والنحل للشهرستاني (ت 548 هـ / 1153 م) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ت 600 هـ / 1203 م) ، هذه المصادر أفادتنا فائدة كبيرة في معرفة الفرق الإسلامية وفترات وأسباب ومناخات نشأتها وأصولها العقائدية ، ومن الله التوفيق .

الفصل الأول

حياة

الإمام الباقر وعصره

الفصل الأول

أولاً: حياة الإمام الباقر (عليه السلام)

1. ولادته :

ولد الإمام الباقر (عليه السلام) بالمدينة[1] ، إلا ان آراء المؤرخين لم تكن متطابقة بخصوص تحديد السنة التي ولد فيها ، حيث ان هنالك أربع روايات بهذا الشأن :

الرواية الأولى:

تشير هذه الرواية إلى أن ولادة الإمام الباقر (عليه السلام) كانت سنة ست وخمسين من الهجرة[2] .

الرواية الثانية :

ومضمونها إن ولادته (عليه السلام) كانت في سنة سبع وخمسين للهجرة[3].

---

[1] الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت القرن الخامس) ، دلائل الإمامة ، ط3 ، مط: أمير ، (قم – 1383 هـ) ، ص 94 .

[2] أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت الكوفي (ت 150 هـ) ، شرح مسند أبي حنيفة ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – د ت) ، ص 211 . ابن الخشاب البغدادي ، أبو محمد عبد الله بن النظر (ت 567 هـ) ، تاريخ مواليد الائمة ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1406 هـ) ، ص 26. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، د ط ، مط: الهاشمية ، (دمشق – 1379 هـ) ، ج4 ، ص 102 . السخاوي ، شمس الدين (ت 902 هـ) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1413 هـ) ، ج2 ، ص 543 . الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089 هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2 ، مط: دار المسيرة ، (بيروت – 1399 هـ) ، ج1 ، ص 149 . الأمير ، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت 1182 هـ) ، سبل الإسلام ، تح: محمد عبد العزيز الخولي ، ط4 ، مط: دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1379 هـ) ، ج2 ، ص 80 .

[3] المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ)، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة ، تح: مهدي نجف ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414 هـ) ، ج2 ، ص 56 . الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي (ت 460هـ) ، مصباح المتهجد ، ط1 ، مط: مؤسسة فقه الشيعة ، (بيروت – 1411 هـ) ، ص 801 . الكنجي الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت 658 هـ) ، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد هادي الأمين، ط3، مط: فارابي ، (طهران – 1404 هـ)، ص 455 . الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ) ، تحرير الأحكام الشرعية ، تح: إبراهيم البهادري ، ط1 ، مط: اعتماد ، (قم – 1420 هـ) ، ج2 ، ص123 . الحلي ، المستجاد من كتاب الإرشاد ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1406 هـ) ، ص 170 . ابن طولون ، شمس الدين محمد (ت 953 هـ) ، الأئمة الاثنا عشر ، تح: صلاح الدين المنجد ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت - د ت) ، ص 81 . العاملي حسين عبد الصمد (ت 984 هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تح: عبد اللطيف الكوكهمري ، د ط ، مط: الخيام ، (قم – 1401 هـ) ، ص 42 . الشبراوي ، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت 1172 هـ) ، الاتحاف بحب الأشراف ، تح: سامي الغريري، ط1، مط: ستارة ، (قم – 1423هـ) ، ص 279. الموسوي المكي، العباس بن علي بن نور الدين(ت 1180 هـ) ، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1386 هـ) ، ج2 ، ص 36 . حيدر، اسد ،

الرواية الثالثة :

وتقول هذه الرواية إن الإمام الباقر (عليه السلام) ولد سنة ثمان وخمسين للهجرة[1].

الرواية الرابعة :

ومفادها إن الإمام (عليه السلام) ولد في سنة تسع وخمسين للهجرة[2] .

إن الروايات الأربع تشير إلى مولد الإمام الباقر (عليه السلام) ، فإنها لأغلب عام ست وخمسين للهجرة ، فهو أكثر عام مرجح لولادته ، وقد كان مقياسنا لترجيح هذا العام على غيره هو قدم المصدر التاريخي الذي ذكره .

2. اسمه :

هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، المدني ، من سادات أهل البيت (عليهم السلام) ، وسيد بني هاشم في زمانه[3] .

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، د ط، مط: النجف، (النجف – 1386 هـ)، ج2، ص 126 .

[1] الخصيبي ، الحسين بن حمدان (ت 334 هـ) ، الهداية الكبرى ، ط4 ، مط: مؤسسة البلاغ ، (بيروت – 1411 هـ) ، ص 237 .

[2] النوبختي ، فرق الشيعة ، د ط ، مط: الدولة، (استانبول – 1351 هـ) ، ص 53 . ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت 828 هـ)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تح: محمد حسن آل الطالقاني، ط3، مط: الحيدرية، (النجف - 1380 هـ) ، ص 195 .

[3] التميمي ، احمد بن علي بن المثنى (ت 307 هـ) ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تح: حسين سليم اسد ، ط2 ، مط: دار المأمون للتراث ، (بيروت – د ت) ، ص 234 . الرازي عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت 327هـ) ، المراسيل ، تح: شكر الله نعمة الله قوجاني ، ط1 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1397 هـ) ، ص 185 . الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت 474 هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: احمد البزار ، د ط، د ت ، ج2 ، ص 729. بن القيسراني ، محمد بن طاهر (ت 507 هـ) ، تذكرة الحفاظ ، تح: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط1 ، مط: دار الصميعي ، (الرياض – 1415 هـ) ، ج1 ، ص 124 . ابن بلبان ، علاء الدين علي الفارسي (ت 739 هـ) ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تح: شعيب الارنؤوط ، ط2 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1414 هـ) ، ج6 ، ص 417 . الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الارنؤوط وآخر ، ط 9 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1413هـ) ، ج4 ، ص 111 . ابن كثير اسماعيل بن ابي الفدا الدمشقي (ت 774هـ) ، البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط1 ، مط: دار احياء التراث العربي ،

3. كنيته وألقابه :

كنيتـه أبـو جعفـر[1] ، ونسـبة هـذه الكنيـة إلـى ولـده الإمـام جعفـر الصـادق (عليـه السـلام) ، أمـا ألقابـه فهـي البـاقر[2] ، والشـاكر والهـادي والأمـين[3] ، ويـدعى الشبيه لأنه كان يشبه رسول الله[4] (صلى الله عليه وآله) ، واشهرها الباقر[5] .

(بيروت – 1408 هـ) ، ج9، ص 338 . ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط2 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – د ت) ، ج1 ، ص 314 . الزرقاني ، محمد عبد الباقي بن يوسف (ت – 1122 هـ)، شرح الزرقاني، ط1، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1411 هـ) ، ج2 ، ص 403 . المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353 هـ) ، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410 هـ) ، ج5 ، ص 92 .

[1] المفيد ، المقنعة ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1410 هـ) ، ص 472 . الحائري ، محمد بن علي الاردبيلي (ت 1101هـ)، جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن طريق الاسناد ، د ط ، مط: مكتبة آية الله المرعشي، (قم – 1403 هـ)، ج2، ص 464. مهران ، محمد بيومي ، الإمامة وأهل البيت ، ط2، مط: شريعت ، (قم – 1415 هـ) ، ج3 ، ص 19 .

[2] ابن حجر ، نزهة الألباب في الألباب ، تح: عبد العزيز محمد صالح ، ط1 ، مط: مكتبة الرشيد ، (الرياض – 1409 هـ)، ص 111. السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن (ت 1138 هـ)، حاشية السندي، تح: عبد الفتاح أبو غدة ، ط2 ، مط: مكتب المعلومات الإسلامية، (حلب – 1406 هـ)، ج1، ص 69. بحر العلوم، سيد حسين، صفحات مشرقة من حياة النبي وأهل بيته، د ط، مط: الزهراء، د ت، ج1، ص 269.

[3] الرسي ، القاسم بن إبراهيم (ت 246 هـ) ، تثبيت الإمامة ، تح: صالح الورداني ، ط1 ، مط: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (بيروت – 1419 هـ) ، ص 70 . جزيني ، أكرم ، من شواهد المبلغين ، ط1 ، مط: برستش ، (قم – 1423 هـ) ، ص 146 .

[4] الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت قرن 5) ، دلائل الإمامة، ط3 ، مط: امير ، (قم – 1383هـ) ، ص 94 .

[5] المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط2، مط: مؤسسة الوفاء، (بيروت – 1403هـ)، ج 46 ، ص 222 .

أما عن سبب اشتهاره بلقب الباقر دون غيره من ألقابه ، فهنالك رأيين بهذا الخصوص : الأول يقول إنما لقب بالباقر من كثرة سجوده ، بقر السجود جبهته ، أي فتحها ووسعها[1] .

أما الثاني فكان لعدد من العلماء رأي في لقب الإمام الباقر (عليه السلام) ، فيقول الشيخ الصدوق[2] : "سمي الباقر باقراً لأنه بقر العلم ، أي شقه وأظهره اظهاراً" ، وقال القرطبي[3] : "سمي الباقر لانه بقر العلم وعرف اصله أي شقه".

وأفصح النووي[4] عن سبب هذا اللقب فقال : "سمي الباقر لأنه بقر العلم ، ودخل فيه مدخلاً بليغاً ، ووصل منه غايةً مرضية" ، أما ابن أبي الوفاء[5] فنوه قائلاً : "سمي الباقر لأنه بقر العلم ، أي شقه بجودة ذهنه وحدة فهمه" ، وجاء عند العاملي[6] ان الإمام الباقر سمي باقراً لاتساع علمه وانتشاره ، أما الاربلي[7] فأورد قائلاً : "سمي بهذا الاسم لتبقره في العلم ، وهو توسعه فيه" ، وقال الزرقاني[8] : "سمي بالباقر لأنه بقر العلم ، أي شقه فعرف أصله وخفيه" .

وكان لعلماء اللغة رأيهم بخصوص تلقيب الإمام بلقب الباقر ، وهذه بعض أقوالهم :

يقول الفراهيدي[9] : "التبقر التفتح والتوسع" ، أما الجوهري[1] فيشير إلى ان: ان: "التبقر التوسع في العلم والمال ، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) الباقر لتبقره في العلم" .

---

[1] سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قيزوغلو (ت 654هـ) ، تذكرة الخواص ، د ط ، مط: امير ، (قم – 1418هـ) ، ص 302 .

[2] أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت 381 هـ) ، معاني الأخبار ، تح: علي اكبر الغفاري ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1379 هـ) ، ص 65 .

[3] محمد بن احمد بن أبي بكر (ت 671 هـ) ، تفسير القرطبي ، تح: احمد عبد العليم البردوني ، ط2 ، مط: الشعب ، (القاهرة – 1372 هـ) ، ج1 ، ص 446 .

[4] أبو زكريا ، يحيى بن شرف الدين بن مري (ت 676 هـ) ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ط2 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1392 هـ)، ج6، ص 137 .

[5] عبد القادر بن محمد القرشي (ت 775 هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، د ط، مط: مير محمود ، (كراتجي – د ت) ، ص 454 .

[6] حسين عبد الصمد (ت 984 هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تح: حسين عبد اللطيف الكوكهمري ، د ط ، مط: الخيام ، (قم – 1410هـ) ، ص 59 .

[7] ابو الحسن علي بن موسى (ت 692هـ) ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم – 1421هـ) ، ج2 ، ص 658 .

[8] محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت 1122هـ) ، شرح الزرقاني، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ) ، ج1 ، ص 333 .

[9] أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175 هـ) ، العين ، تح: مهدي المخزومي وآخر ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1409 هـ) ، ج5 ، ص 105 .

ويؤكد الرازي[2] : "التبقر التوسع في العلم ، ومنه محمد الباقر لتبقره في العلم" ، ويذكر ابن منظور[3] : "التبقر التوسع في العلم والمال ، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) الباقر ، لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه ، وتبقر في العلم ، واصل التبقر : الشق والفتح والتوسعة ، بقرت الشيء بقراً : فتحته ووسعته" ، وأورد الفيروز أبادي[4] : "تبيقر ، توسع ، والباقر محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) لتبحره في العلم" .

ويقول الطريحي[5] : "التبقر ، التوسع ، ويقال بقرت الشيء بقراً من باب قتل : شققته وفتحته ، وتبقر في العلم : توسع ومنه سمي أبو جعفر الباقر (عليه السلام) لأنه بقر العلم بقراً وشقه وفتحه" .

ويذكر الزبيدي[6] : "واصل التبقر ، التوسع والتفتح ، ومنه قيل بقرت بطنه، إنما هو شققته وفتحته ، ويشير ان الباقر لقب الإمام أبي جعفر محمد بن الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي (عليهم السلام) ، ويقول محمد فريد وجدي[7] : "بقره يبقره بقراً : افتتحه وشقه ووسعه" .

بعد ان استعرضنا هذه الآراء جميعها فيما يخص السبب الذي كان وراء تلقيب الإمام (عليه السلام) بلقب الباقر ، يبدو ان الرأي الأقرب إلى الصواب هو الرأي الثاني ، أي انه لقب بهذا اللقب لأنه بقر العلم بقرا فعرف أصله وخفيه ، وذلك بسبب كثرة ما ورد من إشارات من العلماء والمؤرخين فيما يخص هذا الأمر ، حتى ان الشيخ الصدوق[8] يروي عن جابر بن يزيد الجعفي[9] – وهو معاصر للإمام الباقر – أجاب عن سبب تلقيب الإمام بهذا اللقب فقال : "لأنه بقر العلم بقراً" .

---

(1) اسماعيل بن حماد (ت 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية ، تح: احمد عبد الغفور عطا، د ط، مط: دار العلم للملايين، (بيروت – د ت)، ج2 ، ص 594 – 595 .

(2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ) ، مختار الصحاح ، تح: احمد شمس الدين، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415 هـ) ، ص 38 .

(3) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، د ط ، مط: دار الحديث ، (القاهرة – 1424هـ) ، ج1 ، ص 471 .

(4) الشيخ نصر الهوريني (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط ، د ط ، د ت ، ج1 ، ص376.

(5) فخر الدين (ت 1085 هـ) ، مجمع البحرين ، تح: احمد الحسيني ، د ط ، مط: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، 1408 هـ) ، ج1 ، ص 228 .

(6) محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى (ت 1205هـ) ، تاج العروس من شرح القاموس ، د ط ، مط: منشورات مكتبة الحياة ، (بيروت – د ت) ، ج3 ، ص 55 .

(7) دائرة معارف القرن العشرين ، ط2 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1399 هـ) ، ج2 ، ص 277 .

(8) علل الشرائع ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1385 هـ) ، ج1 ، ص 233 .

(9) جابر بن يزيد بن الحارث بن يغوث الجعفي ، أبو عبد الله أو أبو محمد ، لقي الإمامان أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) ، كوفي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)

4. نسبه :

يتصل نسب الإمام الباقر (عليه السلام) بنسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجد الإمام السادس – عبد مناف – هو جد الرسول الثالث ، كما يرد ذلك في سيرة ابن هشام[1] والذي يستمر في ذكر سلسلة أجداد النبي (صلى الله عليه وآله) فيقول : "عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم" .

وبعد ان وصلنا لنسب الإمام إلى النبي إبراهيم (عليهما السلام) ، نجد ان السمعاني[2] بسنده عن ابن عباس يكمل نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول : "إبراهيم بن ازر بن ناحور بن شاروغ بن فالغ بن عابر وهو هود النبي بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن اخنوخ وهو إدريس ، بن برد بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم (عليه السلام)" .

5. أسرته :

نشأ الإمام الباقر (عليه السلام) في بيت من أعظم بيوتات العرب ، إلا وهو البيت الذي اختار أصحابه الله عز وجل ليكونوا حملة الدين ومصدر الإشعاع الفكري للعالم اجمع ، وذاك هو بيت آل محمد (صلى الله عليه وآله) مهبط الرسالة ومستقر الوحي .

وقد حظي الإمام الباقر (عليه السلام) باهتمام بارز من قبل جده الإمام الحسين وأبيه الإمام زين العابدين (عليهما السلام) وهما يهيآنه ويصقلان شخصيته بما

توفي سنة 128 هـ. ينظر: ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع (ت 230 هـ) ، الطبقات الكبرى ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – 1377هـ) ، ج6 ، ص 345 . البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ) ، التاريخ الكبير ، ط1 ، مط: جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن– 1361هـ)، ج2، ص 210 – 211. النجاشي ، أبو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي (ت 450 هـ)، رجال النجاشي، تح: موسى الشبيري الزنجاني، ط5، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1416 هـ) ، ص 128 – 129 . الطوسي ، رجال الطوسي ، تح: جواد القيومي الاصفهاني ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1415هـ) ، ص 129 .

[1] أبو محمد عبد الملك بن ايوب الحميري (ت 213 هـ) ، السيرة النبوية ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، د ط، مط: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، 1383 هـ، ج1، ص1.

[2] أبو سعد عبد الكريم بن منصور التميمي (ت 562هـ) ، الأنساب ، ط1 ، مط: دار الجنان ، (بيروت – 1408 هـ) ، ج1 ، ص 24 .

يتناسب مع الدور القيادي الذي سوف يناط به إليه ، وليكن أسوة حسنة ونبراساً وضاءاً لكل الأعلام والمفكرين في عصره .

وكان الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) جده ، قد عاش الإمام الباقر في كنفه أربع سنين[1] ، فافرغ عليه أشعة من روحه المقدسة التي أضاءت أفاق هذا الكون ، وشاهد الإمام الباقر جده الإمام الحسين (عليهما السلام) أيام المحنة الكبرى حينما ابتلي بيزيد بن معاوية ، الذي كان يشكل أعظم خطر على الإسلام[2] وقد جرت تلك المأساة الخالدة أمام الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول : "قتل جدي الحسين ولي أربع سنين ، واني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت"[3] .

وهذه المقولة للإمام الباقر (عليه السلام) تشير إلى الأثر النفسي البالغ الذي شكلته نتائج هذه المحنة لدى الإمام .

أما أبوه فهو الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، حيث عاش الإمام الباقر في رعايته مدة خمس وثلاثين سنة إلا شهرين[4] ، وقد لازمه وصاحبه طيلة هذه المدة فلم يفارقه ، وقد تأثر بهديه المشرق الذي يمثل هدي الأنبياء والمرسلين، فما رأى الناس مثل الإمام زين العابدين (عليه السلام) في تقواه وورعه وزهده وشدة انقطاعه وإقباله على الله[5] .

وصفه عمر بن عبد العزيز بأنه اشرف الناس[6] وقال عنه حين توفي: ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين[7].

وكانت أمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وتدعى أم الحسن[8] ، وقيل أم عبد الله[9] ، وهو بتلك كان هاشمياً من هاشميين[1]، وأول من

---

[1] الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ) ، اعلام الورى باعلام الهدى ، تح: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم – 1417هـ) ، ج1 ، ص 498 . المجلسي ، البحار ، ج46 ، ص 212.

[2] القرشي ، باقر شريف ، حياة الإمام محمد الباقر، ط1 ، مط: القضاء ، (النجف – 1398 هـ) ، ج1 ، ص 31 .

[3] اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت 292هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – د ت) ، ج2 ، ص 224 .

[4] الاربلي ، كشف الغمة ، ج2 ، ص 675 .

[5] القرشي ، حياة الإمام محمد الباقر ، ج1 ، ص 32 .

[6] المجلسي ، البحار ، ج46 ، ص 3 – 4 .

[7] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 305 .

[8] الاربلي ، كشف الغمة ، ج2 ، ص 658 .

[9] ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1412 هـ) ، ج7 ، ص 161 . القمي ، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية،

اجتمعت له ولادة الحسن والحسين[2] (عليهما السلام) ، وأول فاطمي ولد لفاطميين[3] ، وعلوي من علويين[4] .

يذكر الشيخ الكليني[5] برواية أبو الصباح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله عنها : "كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها" .

وكان أخوة الإمام الباقر الذين عاشوا في كنف الإمام زين العابدين (عليهما السلام) ، وهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[6] ، الهاشمي العلوي المدني[7] ، ولد سنة ثمانين[8] ، يكنى أبا الحسين ، وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيد للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، فولدت له زيداً[9] ، روى عن أبيه وأخيه الإمام الباقر[10] (عليه السلام) ، وروى عنه ابناه الحسين وعيسى ، وابن

تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417 هـ) ، ص 133.

(1) الطوسي ، تهذيب الأحكام، تح: حسن الغرسان ، د ط ، مط: دار الكتب الاسلامية ، (طهران – 1365 هـ) ، ج6 ، ص 77 .

(2) المغربي ، النعمان بن محمد التميمي (ت 363 هـ) ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار ، تح: محمد الحسيني الجلالي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – د ت) ج3 ، ص 276 . العمري ، نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت قرن 5) ، المجدي في انساب الطالبين ، تح : احمد الدامغاني ، ط1 ، مط: سيد الشهداء ، (قم – 1409 هـ) ، ص 94 .

(3) النجفي ، بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي (ت 803 هـ) ، منتخب الأنوار المضيئة ، تح: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي ، ط1 ، مط: اعتماد ، (قم – 1420 هـ) ، ص 88 .

(4) العاملي ، شمس الدين محمد بن مكي (ت 786 هـ) ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تح: مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم – 1414هـ) ، ج2 ، ص 12 .

(5) محمد بن يعقوب الرازي (ت 329 هـ) ، أصول الكافي، ط4 ، مط: دار الاسوة ، (قم – 1424هـ) ، ج1 ، ص 533 .

(6) بن الحسين ، زيد بن علي (ت 121 هـ) ، مسند الإمام زيد ، تح: احد علماء الزيديين ، د ط ، مط: منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – د ت) ، ص 46 . ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد (ت 660 هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار، ط1 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1408 هـ) ، ج9 ، ص 4027 .

(7) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص 389 .

(8) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط2 ، مط: دار العلم للملايين ، (بيروت – د ت) ، ج1 ، ص63 .

(9) الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356 هـ) ، مقاتل الطالبيين ، تح: كاظم المظفر ، ط2 ، مط: المكتبة الحيدرية ، (النجف – 1385 هـ) ، ص 86 .

(10) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص 389 .

أخيه جعفر بن محمد (عليه السلام) والزهري والاعمش[1]، وكان ذو علم وجلالة وصلاح[2] .

يقول الشيخ المفيد[3] : "وكان زيد بن علي بن الحسين عين أخوته بعد أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطالب بثارات الحسين (عليه السلام)" .

وأورد أبو الفرج الاصفهاني[4] عن أبي الجارود قوله : "قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي ، قيل لي ذاك حليف القرآن" ، وروى عن عبد الله بن جرير : "رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب ويسوي ثيابه على السرج" .

والمقوله الأخيرة ان دلت على شيء فإنما تدل على علوا وارتفاع مكانة زيد لدى الإمام الصادق (عليه السلام) الذي هو خليفة أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) .

أما عن استشهاده فيذكر الشيخ الطوسي[5] انه وفد على هشام بن عبد الملك، فرأى منه جفوة ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وأكد ابن خياط[6] ان خروجه كان سنة إحدى وعشرين ومائة بالكوفة وفيها استشهد .

أما عبد الله بن علي بن الحسين ، فكان يلي صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وصدقات أمير المؤمنين ، وكان فاضلاً فقيهاً ، روى عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخباراً كثيرة ، وحدث الناس عنه وحملوا الآثار[7] ، ولقب بالباهر لجماله ، ما جلس في مجلس إلا ابهر جماله وحسنه من حضر ، أمه أم الباقر (عليه السلام) ، أم عبد الله بنت الحسن بن علي ، توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة[8] .

وأما عمر الاشرف فيرد اسمه في المناقب[9] وقال عنه ابن عنبة[10] : "هو اخو زيد الشهيد لامه ، وأسن منه ، يكنى أبا علي وقيل أبا حفص ، قيل له الاشرف

---

[1] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط2، مط: دار الفكر، (بيروت – 1404هـ)، ج3، ص 363.

[2] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص 385 .

[3] الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414هـ) ، ج2 ، ص 171 .

[4] مقاتل الطالبيين ، ص 88 .

[5] الرجال ، ص 450 .

[6] طبقات خليفة ، ص 449 .

[7] المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص169 .

[8] ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت 828هـ) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تح: محمد حسين آل الطالقاني، ط3، مط: الحيدرية، (النجف – 1380هـ) ، ص 252 .

[9] ابن شهراشوب ، ابو عبد الله مشير الدين محمد بن علي (ت 588هـ) ، مناقب آل ابي طالب ، تح: لجنة من اساتذة النجف ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1375هـ) ، ج3 ، ص 311 .

[10] عمدة الطالب ، ص 305 .

بالنسبة إلى عمر الأطرف عم أبيه ، فان هذا لما نال فضيلة ولادة الزهراء البتول (عليها السلام) كان اشرف من ذلك ، وسمي الأخر الأطرف لان فضيلته من طرف واحد وهي طرف أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)".

ويقول الشيخ المفيد[1] : "كان عمر بن علي بن الحسين (عليهما السلام) فاضلاً جليلاً ، وولي صدقات النبي (صلى الله عليه وآله) وصدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ويقول الشاهرودي[2] : "وكان عمر بن علي بن الحسين فاضلاً جليلاً والياً للصدقات ، وكان ورعاً سخياً ، وكان يشترط على من ابتاع صدقات علي (عليه السلام) ان يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ، ولا يمنع من دخله ان يأكل منه" .

وكان الحسين الأصغر ، وأمه أم ولد اسمها ساعدة ، عفيفاً محدثاً فاضلاً يكنى أبا عبد الله[3] ، روى حديثاً كثيراً عن أبيه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وعمته فاطمة بنت الحسين وأخيه أبي جعفر الباقر[4] (عليه السلام) ، وكان شديد الخوف من الله [5]، وروى احمد بن عيسى عن أبيه قوله : كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين يدعو ، فكنت أقول : "لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً "[6] ، روى عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين[7] (عليهم السلام) ، توفي سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسين سنة ودفن في البقيع[8].

أما علي الأصغر فيكنى أبا الحسين[9] ، توفي في ينبع[10] ، ودفن بها وعمره ثلاثون سنة[11] .

وكانت صلات الإمام الباقر (عليه السلام) بأخوته وثيقة ، فقد قيل له أي أخوتك أحب إليك وأفضل ؟ فقال : "أما عبد الله فيدي التي ابطش بها ، وأما عمر

---

(1) الإرشاد ، ج2 ، ص 170 .

(2) علي النمازي (ت 1405 هـ) ، مستدرك سفينة البحار ، تح: حسين بن علي النمازي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1419 هـ) ، ج7 ، ص 390 .

(3) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 311 .

(4) المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص 174 .

(5) الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار ، ج7 ، ص 390 .

(6) المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص 174 .

(7) الخوئي ، ابو القاسم الموسوي (ت 1413هـ) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تح: لجنة التحقيق ، ط5 ، 1413هـ ، ج7 ، ص 45 .

(8) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 311 .

(9) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص 337 .

(10) عين على يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر ، على ليلة من رضوى إلى المدينة على سبع مراحل ، وهي لبني الحسن بن علي ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث ، وفيها عيون عذاب ، وقيل هي حصن بين نخيل وماء وزرع وبها وقوف للإمام علي (عليه السلام) يتولاها ولده. ينظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ) ، معجم البلدان، د ط ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت – 1399هـ) ، ج5 ، ص 450 .

(11) القرشي ، حياة الامام محمد الباقر ، ج1 ، ص 90 .

فبصري الذي أبصر به ، وأما زيد فلساني الذي انطق به ، وأما الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً : (... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)[1] "[2] .

أما أبناء الإمام الباقر (عليهم السلام) حيث أشارت المصادر إلى أسمائهم ، وفي مقدمتهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي[3] ، المعروف بالصادق[4] ، سادس الأئمة ألاثني عشر عند الامامية ، فكان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، اخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبي حنيفة ومالك[5] .

أما سنة ولادته فقد تباينت فيها أراء العلماء والمؤرخين ، فمنهم من ذكر انه ولد سنة ثمانين للهجرة[6] ، ومنهم من قال انه ولد سنة ثلاث وثمانين[7] ، وأمه أم فروة واسمها فاطمة[8] ، وقيل قريبة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام) : "ولقد ولدني أبو بكر مرتين"[9] .

وتحدث عنه الشيخ المفيد[10] قائلاً : "وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) من بين أخوته خليفة أبيه محمد بن علي (عليه السلام) ووصيه والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان أنبههم ذكراً ، وأعظمهم قدراً واجلهم في العامة والخاصة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن احد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ، ولا لقي احد منهم من أهل الآثار ونقلت الأخبار ، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله" .

أقام مع جده الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه تسعة عشر سنة ، وعاش بعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة[11] ، أما وفاته فقد

---

(1) سورة الفرقان ، الاية 63 .
(2) الشريف المرتضى ، ابو القاسم علي بن الطاهر بن احمد (ت 436هـ) ، مسائل الناصريات ، تح: مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، د ط ، مط: مؤسسة الامام الهادي ، (طهران – 1417هـ) ، ص 64 .
(3) ابن حجر ، لسان الميزان ، ط2 ، مط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – 1390هـ) ، ج7 ، ص 190 .
(4) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 163 .
(5) الزركلي ، خير الدين (ت 1410هـ) ، الأعلام ، ط5 ، مط: دار العلم للملايين ، (بيروت – د ت) ، ج2 ، ص 126 .
(6) الشبراوي ، الاتحاف بحب الاشراف ، ص 290 .
(7) الفتال النيسابوري ، محمد بن الحسين بن علي (ت 508 هـ) ، روضة الواعظين ، ط2، مط: امير ، (قم – 1375 هـ) ، ج1 ، ص 212 .
(8) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص 112 .
(9) الاربلي ، كشف الغمة ، ج2 ، ص 697 .
(10) الإرشاد ، ج2 ، ص 179 .
(11) المجلسي ، البحار ، ج47 ، ص 4 .

اتفق إنها كانت سنة ثمان وأربعون ومائة وله خمس وستين سنة[1] ، أما عبد الله فهو اخو الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام) لأبيه وأمه[2] .

وعن سبب وفاته يذكر أبو الفرج الاصفهاني[3] عن عمر بن المقدام عن أبيه قال : "دخل عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) على رجل من بني أمية ، فاراد قتله ، فقال له عبد الله بن محمد : لا تقتلني أكن لله عليك عيناً ولك على الله عوناً ، فقال لست هناك ، وتركه ساعة ثم سقاه سماً في شراب ، سقاه إياه فقتله" .

وكان إبراهيم وعبيد الله وامهما أم حكيم بنت اسيد بن المغيرة[4] بن الاخنس بن شريف الثقفي[5] .

أما علي فقد ورد ذكره في الطبقات[6] وفي الإرشاد[7] ، يقول القرشي[8]: "عاش في كنف أبيه وتربى على هديه وسلوكه ، فنشا مثالاً للفضل والكمال ، لقب بالطاهر لطهارة نفسه وعظيم شانه ، توفي بالقرب من بغداد في قرية من أعمال الخالص" ، ويذكر اسمه ابن حزم[9] في تعداده لأولاد الإمام الباقر (عليه السلام) .

أما أولاده من الإناث فيذكر ابن سعد[10] اثنتين هما زينب وأمها أم ولد ، وأم سلمة وأمها أم ولد . وقيل ان للإمام أبي جعفر (عليه السلام) ابنة واحدة اسمها زينب وكنيتها أم سلمة[11] .

6. نشأته :

تبدأ حياة الإمام الباقر (عليه السلام) في سنيها الأولى في كنف جده الإمام الحسين (عليه السلام) ، الذي عني بتربيته وافرغ عليه أشعة من روحه المقدسة ، وغذاه بالمثل الكريمة ، وأفاض عليه ما استقر في نفسه من نور النبوة وهدي الرسالة[12] .

---

(1) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 311 .
(2) أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 109 .
(3) مقاتل الطالبيين ، ص 109 .
(4) الطبرسي ، أعلام الورى ، ج1 ، ص 511 .
(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص 320 .
(6) ابن سعد ، ج5 ، ص 320 .
(7) المفيد ، ج2 ، ص 176 .
(8) حياة الإمام محمد الباقر ، ج1 ، ص 93 .
(9) جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام هارون ، د ط ، مط: دار المعارف ، (القاهرة – 1372 هـ) ، ص 59 .
(10) الطبقات ، ج5 ، ص 320 .
(11) الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار ، ج2 ، ص 400 .
(12) الشاكري ، حسين، من سيرة الإمام الباقر، ط1، مط: ستارة، (قم – 1417هـ)، ص 44.

فالإمام الباقر (عليه السلام) قد نهل في مراحل نشأته الأولى من الوعاء الثر والمنبع الصافي لبيت النبوة متمثلاً بشخص جده الإمام الحسين (عليه السلام).

أما عن المدة الزمنية التي قضاها الإمام الباقر مع جده الإمام سيد الشهداء (عليهما السلام) ، فقد حددها الطبرسي[1] بقوله أنها أربع سنين ، وكذلك ذكر المجلسي[2] والسيد الأمين[3] ، ومما يدعم هذا الرأي قول الإمام الباقر (عليه السلام) نفسه : "قتل جدي الحسين ولي أربع سنين ، واني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت"[4] .

وبعد استشهاد جده الإمام الحسين (عليه السلام) عاش الإمام أبو جعفر الباقر في كنف أبيه الإمام زين العابدين (عليهما السلام) مدة خمس وثلاثين سنة إلا شهرين[5] ، إلى جانب ذلك يذكر كل من الطبرسي[6] والعلامة المجلسي[7] ان الإمام الباقر (عليه السلام) عاش في ظل والده تسع وثلاثين سنة .

ويبدو أن المدة الأولى أي خمس وثلاثين سنة هي الأقرب إلى الصواب بعد اعتماد أدق الآراء فيما يخص عمر الإمام الباقر (عليه السلام) .

7. نقش خواتيمه :

ان للإمام الباقر (عليه السلام) كما تدل بعض المصادر التاريخية أكثر من نقش لخاتمه وهذه بعض الروايات التي تشير لذلك :

يقول الشيخ الصدوق[8] : "وكان نقش خاتم الحسين بن علي (عليه السلام) : ان الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين يتختم بخاتم أبيه الحسين (عليهما السلام)، وكان محمد بن علي يتختم بخاتم الحسين (عليهما السلام)" .

---

[1] أعلام الورى ، ج1 ، ص 498 .
[2] البحار ، ج46 ، ص 212 .
[3] محسن بن عبد الكريم الحسيني (ت 1372 هـ) ، المجالس السنية في مناقب مصائب العترة النبوية، ط2 ، مط: أمير ، (قم – 1411 هـ) ، ج5 ، ص 437 – 438 .
[4] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 320 .
[5] الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج2 ، ص 675 .
[6] أعلام الورى ، ج1 ، ص 498 .
[7] البحار ، ج46 ، ص 212 .
[8] عيون أخبار الرضا ، تح: حسين الاعلمي، ط1 ، مط: الاعلمي ، (بيروت – 1404 هـ)، ج1 ، ص 61 .

ويذكر الشيخ الصدوق[1] أيضاً عن محمد بن مسلم رواية مفادها انه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن خاتم الحسين بن علي (عليه السلام) إلى من صار ، وذكر له انه سمع بأنه اخذ من إصبعه فيما اخذ ، قال (عليه السلام) : ليس كما قالوا ، أن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي ابن الحسين (عليه السلام) وجعل خاتمه في إصبعه ، وفوض إليه أمره ، كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفعله أمير المؤمنين بالحسن (عليهما السلام) ، وفعله الحسن بالحسين (عليهما السلام) ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي ومنه صار إلي ، فهو عندي واني لألبسه كل جمعة واصلِ فيه .

ويكمل محمد بن مسلم انه دخل إليه يوم الجمعة وهو يصلي ، فلما فرغ من الصلاة مد إليه يده ، فرأى في إصبعه خاتماً نقشه : لا اله إلا الله عدة للقاء الله ، فقال هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .

وأشار ابن رستم الطبري[2] إلى أن نقش خاتم الإمام الباقر (عليه السلام) هو : العزة لله ، بينما يذكر الاربلي[3] عن الثعلبي في تفسيره أن نقش خاتم الإمام الباقر (عليه السلام) هو : ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن.

ويذكر الاربلي[4] كذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن نقش خاتم أبيه كان : القوة لله جميعاً .

هذه الروايات تدل على ان للإمام الباقر (عليه السلام) أكثر من نقش لخواتيمه ، ويبدو إنها متساوية في درجة احتمال الصحة .

8. وفاته :

---

[1] الامالي ، تح: قسم الدراسات الاسلامية ، ط1 ، مط: مؤسسة البعثة ، (قم – 1417هـ) ، ص 207 .

[2] دلائل الإمامة ، ص 94 .

[3] كشف الغمة ، ج2 ، ص 660 .

[4] كشف الغمة ، ج2 ، ص 672 .

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الإمام الباقر (عليه السلام) فهناك روايتان بخصوص هذا الأمر :

الرواية الأولى :

وتفيد هذه الرواية إنها كانت عام 114 هـ[1] ، ومن مؤيدي هذه الرواية الشيخ الطوسي[2] والطبرسي[3] اللذان يضيفان بان مدفنه كان في البقيع[4] .

الرواية الثانية:

وفيها يؤكد بعض المؤرخين مثل ابن قتيبة[5] والمسعودي[1] وابن بنجويه[2] ان وفاة الإمام (عليه السلام) كانت عام 117 هـ .

---

[1] الثمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت 148 هـ) ، تفسير القرآن الكريم ، ط1 ، مط: الهادي ، (قم – 1420 هـ) ، ص 34 . الغازي ، داود بن سليمان بن يوسف (ت 203 هـ) ، مسند الرضا ، تح: محمد جواد الحسيني ، ط1 ، مط: مكتب الإعلام الإسلامي ، (بيروت – 1418 هـ) ، ص 10 . البخاري ، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (ت بعد 341 هـ) ، سر السلسلة العلوية ، ط1 ، مط: نهضت ، (قم – 1413 هـ) ، ص 32 ، ابن قنفذ احمد بن حسن بن علي الخطيب (ت 810 هـ)، الوفيات ، ط1 ، مط: المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت – 1391 هـ) ، ص 110 . أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري الاتابكي (ت 874 هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د ط ، مط: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة الطباعة والنشر ، (القاهرة – د ت) ، ج1 ، ص 273 . السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1403 هـ)، ص 56 . القمي ، عباس محمد رضا النجفي (ت 1359 هـ) ، تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ، د ط ، مط: بقيع ، 1423 هـ ، ص 131 . الحسيني ، جعفر مرتضى ، حياة الإمام الرضا ، د ط ، مط: دار التبليغ الإسلامي ، 1398 هـ، ص 233 . عرفانيان ، غلام رضا ، مشايخ الثقات ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417 هـ) ، ص 222.

[2] تهذيب الأحكام ، ج6 ، ص 77 .

[3] تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم ، د ط ، مط: مهر ، (قم – 1406 هـ) ، ص 41.

[4] مقبرة بالمدينة . ينظر: البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487 هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، ط3 ، مط: عالم الكتب ، (بيروت – 1403 هـ) ، ج1 ، ص 265 .

[5] ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ) ، المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1415 هـ) ، ص 215 .

ويشار إن هناك مجموعة من المؤرخين كل منهم يذكر عدة تواريخ لوفاة الإمام (عليه السلام) دون ان يحدد سنة معينة لوفاته ، فابن سعد[3] يذكر ثلاثة تواريخ ، وهي سنة سبع عشرة ومائة وثماني عشرة ومائة وأربع عشرة ومائة ، وكل واحدة سندها .

أما سبط ابن الجوزي[4] فيروي عن الواقدي انه توفي سنة سبع عشرة ومائة، ثم يعود ليذكر عامين آخرين لوفاته وهما أربع عشرة ومائة وثمان عشرة ومائة .

أما ابن خلكان[5] فيقول : "توفي سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقيل أربع عشرة، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثماني عشرة بالحميمة[6]" ، أما الذهبي[7] فقد حدد عامين لوفاته ، وهما عام أربع عشرة ومائة وثمان عشرة ومائة.

ويأتي ابن الوردي[8] الذي يرى بان الإمام (عليه السلام) يحتمل ان يكون قد توفى في عام ست عشر ومائة ، أو في عام أربع عشر ومائة ، أو في عام سبع عشر ومائة أو ثماني عشر ومائة .

أما ابن حجر[9] فانه ينقل عن البرقي قوله : ان الإمام (عليه السلام) توفي سنة أربع عشرة ومائة ، وقيل خمس عشرة ومائة ، وقيل ست عشرة ومائة ، وقيل سبع عشرة ومائة .

ومن المؤرخين من لم يحدد أو يذكر أي عام لوفاة الإمام الباقر (عليه السلام) بل اكتفى بذكر ان الإمام توفي في عهد هشام بن عبد الملك مثل السيوطي[1] .

---

[1] علي بن الحسين البغدادي (ت 346 هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم – 1422هـ) ، ج4 ، ص 57.

[2] أبو بكر احمد بن علي الاصبهاني (ت 428 هـ) ، رجال مسلم ، تح: عبد الله الليثي ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1407 هـ) ، ج2 ، ص 194 .

[3] الطبقات ، ج5 ، ص 324 .

[4] تذكرة الخواص ، ص 306 .

[5] أبو العباس ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، د ط ، مط: دار الثقافة ، (بيروت – د ت) ، ج4 ، ص 560 .

[6] بلد من ارض الشراة، من أعمال عمان في أطراف الشام. ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج2 ، ص 307 .

[7] العبر في خبر من غبر ، تح: صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مط: مكتبة حكومة الكويت ، (الكويت - 1338 هـ)، ج1 ، ص 142-148 .

[8] زين الدين بن المظفر (ت 749 هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، د ط، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1417 هـ) ، ج1 ، ص 175 .

[9] تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص 311 .

وهؤلاء المؤرخين على الرغم من تعدد آراؤهم بشأن تحديد السنة التي توفي فيها الإمام (عليه السلام) ، إلا ان الملاحظ بان هناك قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً إلا وهو ذكرهم عام أربع عشرة ومائة كأحد الأعوام المحتملة لوفاته ، ولو أضفنا إليها قدم سني وفاة الكتاب والمؤرخين الذين أكدوا هذا العام ، ربما يكون هو الأكثر ترجيحاً لوفاة الإمام الباقر (عليه السلام) .

أما عن عمره الشريف ، فقد تباينت الروايات أيضاً فمن المؤرخين من يذكر انه توفي وسنه سبع وخمسين سنة[2] ، ومنهم من يقول كان له من العمر ثمان وخمسين سنة[3] ، وهناك من أشار انه توفي وله من العمر ثلاث وسبعين سنة[4] .

ونحن لا نستطيع ان نتبنى احد هذه الأعمار ونستبعد غيرها دون حجة ، ولذلك فان هنالك بعض الإشارات لابد من إيرادها يمكن ان تخدمنا في تحديد عمر الإمام (عليه السلام) ، فهذا البخاري[5] ينقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "مات أبي وهو ابن ثمان خمسين سنة ، ويؤيده في وصول الإمام الباقر (عليه السلام) إلى هذا العمر اليعقوبي[6] .

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1، مط: السعادة ، (القاهرة – 1371 هـ) ، ج1 ، ص 248 .

[2] المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص 57 ، المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص 158 . الحائري ، محمد مهدي المازندراني (ت 1384 هـ) ، نور الابصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1420 هـ) ، ص70 .

[3] ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475 هـ) ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت 1411 هـ) ، ج1 ، ص 173 . السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي (ت 1246 هـ) ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1409 هـ) ، ص 329 .

[4] ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص 324 . ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج1 ، ص 175 .

[5] التاريخ الكبير ، ج1 ، ص 183 .

[6] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 320 .

ويذكر سبط ابن الجوزي[1] عن الإمام الصادق (عليه السلام) القول : "سمعت أبي يقول لعمته فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قد أتت علي ثمان وخمسين فتوفي لها" .

هذه الإشارات التي عرضناها يمكن أن تعطينا الحق في تبني العمر الذي أكدت عليه فيما يخص الإمام الباقر (عليه السلام) أي انه قد توفي بعمر 58 سنة وهي روايات موثوقة إذا ما عرفنا أنها جاءت بلسان الإمام الصادق (عليه السلام).

ثانياً: عصر الإمام الباقر (عليه السلام)

من الضروري بمكان القول بان دراسة أحوال أي شخصية – مهما كانت – والاحاطة بكل حيثياتها ، لا يمكن أن تكتمل إلا بدراسة عناصر ذلك الشخص ، وإذا ما عرفنا بان الشخصية موضوع البحث هي سيرة الإمام الباقر (عليه السلام)، نفهم عند ذلك إن دراسة العصر وأحداثه وجوانبه هي من الأمور المسلمة بديهياً .

1. الفرق الإسلامية :

كان عصر الإمام الباقر (عليه السلام) من العصور الحساسة من حيث نشوء الكثير من الفرق الإسلامية التي كان لها تأثيرها الواضح في المنظومة السياسية والاجتماعية والفكرية لذلك العصر ، وكان الإمام الباقر (عليه السلام) قد عاصر تيارات فكرية وبرزت في عصره فرق ومذاهب سوف نأتي على ذكرها:

أ- الشيعة :

[1] تذكرة الخواص ، ص 306 .

يرتبط الشيعة بعقيدة الإمامة ، اختلف المؤرخون في تواريخ وأسباب نشأتها، والحقوا بها الشبهات ، ولهذه الفرقة مواقف لم يشهد لها التاريخ الإسلامي فحسب ، بل تاريخ البشرية اجمع ، قسمها الشهرستاني [1] إلى خمس فرق ، وهي كيسانية[2] وزيدية[3] وأمامية وغلاة[4] وإسماعيلية[5] ، وسوف نتعرف فيما يأتي لمعناها ونشأتها وتفاصيل أخرى .

الشيعة في اللغة : يقول ابن منظور[6] : "الشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ، ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين، والشيعة أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع ، ويقال شايعه كما يقال والاه من الوالي" .

ويقول الزبيدي [7]: "واصل الشيعة من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته (عليهم السلام) ، حتى صار

---

[1] محمد بن عبد الكريم (ت: 548 هـ) ، الملل والنحل ، ط2 ، مط: مكتبة الانجلو، (القاهرة - 1375 هـ)، ق1 ، ص 52 .

[2] هي احدى عشرة فرقة ، وانما سموا كيسانية لان المختار الذي خرج وطلب بدم الامام الحسين (عليه السلام) ، ودعا إلى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان ، ويقال انه مولى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) . ينظر: الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 324هـ) ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تح: هلموت ريتر ، ط3 ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) ، ص 18 .

[3] هم الذين قالوا بامامة زيد بن علي ، ثم قالوا بعده بالامامة في ولد فاطمة ، كائناً من كان بعد ان يكون عنده شروط الامامة . ينظر: ابن النديم البغدادي ، محمد بن اسحاق بن يعقوب (ت 438هـ) ، الفهرست ، تح: رضا تجدد ، د ط ، د ت ، ص 626 .

[4] ينظر: ص 38 – 39 .

[5] وهم يقولون ان الامام بعد جعفر الصادق هو ولده اسماعيل . ينظر: الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت 600هـ) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، د ط ، مط: مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1356 هـ) ، ص 54 .

[6] لسان العرب ، ج1 ، ص 471 .

[7] تاج العروس من شرح القاموس ، ج3 ، ص 55 .

اسماً لهم خاصاً ، فإذا قيل فلان من الشيعة ، عرف انه منهم ، وهم قوم يهوون هوى عترة النبي (صلى الله عليه واله) ويوالونهم" .

أما الشيعة فمعناها في الاصطلاح يعبر عنه الشهرستاني [1] بقوله : "هم الذين شايعوا علياً (عليه السلام) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وان خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار الأمة ، وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، ولا يجوز للرسل (عليهم السلام) إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقية" .

وقد عرف الجرجاني[2] الشيعة بقوله : "هم الذين شايعوا علياً (عليه السلام) وقالوا انه الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده" .

وأورد المستشرق جولد تسيهر [3]: "أن محور العقائد الشيعية يرتكز على نظريتهم في الإمامة وفي الوراثة الشرعية لها لمن اصطفاهم الله تعالى من ذرية آل البيت (عليهم السلام) وخصصهم بهذه المرتبة العالية" .

ولم تأت مقالات المؤرخين متفقة عن المدة التي نشأ فيها التشيع ، وفيما يأتي عرض لأهم ما ذكروه في هذا المجال :

1. يشير الموسوي[4] إلى رأيين بخصوص هذا الأمر ، الأول هو ان التشيع نشأ حول الإمام علي (عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وان الرسول هو الذي أطلق هذا الاسم على مؤيدي الإمام علي (عليه السلام) وأتباعه ، والثاني هو أن التشيع ولد بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم انعقاد السقيفة حيث اجتمع عدد بارز من الصحابة في بيت الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام) والعباس بن عبد المطلب[5] عم الرسول

---

(1) الملل والنحل ، ق1 ، ص 131 .

(2) علي بن محمد بن علي (ت 816 هـ) ، التعريفات ، تح: ابراهيم الابياري ، مط: دار الكتاب العربي ، (بيروت - 1405 هـ) ، ص 171 .

(3) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة عبد العزيز عبد الحق وآخرون ، ط2 ، مط : دار الكتاب العربي (القاهرة - د ت) ، ص 203 .

(4) هاشم ، التشيع ، نشأته ، معالمه ، ط2 ، مط: فروردين ، (قم – 1417 هـ)، ص 26 .

(5) العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي (صلى الله عليه وآله) ، وصاحبه ، وهو سيد من سادات أصحابه ، ومن أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أيضاً توفى سنة 32 هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ينظر: العجلي ، احمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ) ، تاريخ الثقات ، ط1 ، مط : دار الكتب العلمية (بيروت – 1405 هـ) ، ص 248 ، الحلي ، الحسن بن

(صلى الله عليه وآله) فكان هذا الاجتماع أول تشيع ظهر حول الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته .

2. ويقول ابن النديم [1] ان التشيع نشأ أيام فتنة طلحة[2] والزبير[3] اللذين خرجا في البصرة يطلبان بدم عثمان ، فقصدهما الإمام علي (عليه السلام) يقاتلهما فتسمى كل من اتبعه على ذلك شيعة .
3. وذكر الحسني[4] إن الفكرة تكونت يوم مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) .
4. ورأي يقول انه ظهر بعد واقعة الطف[5] .

وبعد ان عرضنا هذه الآراء جميعاً ، لابد من القول بان الكثير من المؤرخين يؤيدون الرأي الأول ، أي ان التشيع نشأ أيام الرسول (صلى الله عليه وآله)

يوسف بن مطهر (ت 726 هـ) ، ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، تح: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية ، ط1 ، مط : مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد - 1423 هـ) ، ص 256 .

[1] الفهرست ، ص 323 .

[2] طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب ، يكنى أبا محمد ، يقول ابن حجر في الإصابة هو احد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، واحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبي بكر (رضي الله عنه) ، وكان شجاعاً من الاجواد ، وهو احد الستة أصحاب الشورى ، قتل يوم الجمل ، وكان عمره أربع وستون سنة على ما ذكره ابن سعد . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 214 – 226 . البخاري ، التاريخ الصغير ، تح: محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406 هـ) ، ج1 ، ص 103 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 451 . الزركلي ، الأعلام ، ج 3 ، ص 229 – 230 .

[3] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يذكر ابن سعد انه اسلم وعمره ستة عشر سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت معه رايات المهاجرين يوم غزوة فتح وهو احد الستة أصحاب الشورى ، وانه قد هاجر الهجرتين ، قتل يوم الجمل سنة ستة وثلاثين. ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 100 – 105 . ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص 43 . ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل عبد الموجود ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415 هـ) ، ج2 ، ص 457 – 461 .

[4] هاشم معروف ، أصول التشيع ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1414 هـ) ، ص 16 .

[5] البصري ، أبو مصعب ، أضواء على الفرق والمذاهب الإسلامية ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1419 هـ) ، ص 36 .

ويدعمونه بالأدلة والحجج التاريخية الدامغة ، يقول النوبختي[1] : "فأول الفرق الشيعة وهم فرقة علي بن أبي طالب (عليه السلام) المسمون بشيعة علي (عليه السلام) في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته" . ويشير الشيخ المفيد[2] لحديث أبي سعيد الخدري[3] يقول فيه: "أُمِرَ الناس بخمس ، فعملوا بأربعٍ وتركوا واحدة ، فقال له رجل : يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان، قال فما الواحدة التي تركوها ؟ قال ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)" . وينقل السيوطي[4] عن جابر بن عبد الله[5] قوله : "كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فاقبل عليّ (عليه السلام) ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة" .

إن ورود مفردة الشيعة مقترنة باسم الإمام علي (عليه السلام) على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) تدل على أن للشيعة وجود في زمان النبي .

---

(1) الحسن بن موسى (ت: 310 هـ) ، فرق الشيعة ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – د ت) ، ص 39 .

(2) الأمالي ، تح: علي اكبر الغفاري ، د ط ، مط: الإسلامية ، (قم : د ت) ، ص 139 .

(3) سعد بن مالك الخزرجي ، يكنى أبا سعيد الخدري الانصاري العربي المدني ، يقول ابن داوود انه من الأصفياء ويذكر الذهبي انه من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة ، الإمام المجاهد مفتي المدينة ، شهد الخندق وحدث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أورد ابن حبان انه توفي بعد وقعة الحرة عام 64 هـ، في حين يتفق ابن خياط والذهبي على انه توفي سنة 74 ، ونرى ان الرأي الأخير اقرب إلى الصحة بسبب اجتماع أكثر المؤرخين عليه . ينظر: خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 166 . ابن حبان ، محمد بن احمد بن أبي حاتم البستي (ت 354 هـ) الثقات ، ط1 ، مط: مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند – 1393 هـ) ، ج3 ، ص 150 – 151 . ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (ت: 707 هـ) ، رجال ابن داود ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1392 هـ) ، ص 101 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 168 – 172 . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، د ط ، مط: مكتبة الحرم المكي ، د ت ، ج1 ، ص 44 .

(4) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1 ، مط: الفتح ، (جدة – 1365 هـ) ، ج3 ، ص 379 .

(5) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكنى أبا عبد الله أو أبا عبد الرحمن ، شهد العقبة الأولى ، غزى مع النبي (صلى الله عليه وآله) تسع عشر غزوة ويقال انه توفي سنة 74 وهو ابن أربع وتسعون سنة . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 172 . الطوسي ، الرجال ، ص 31 – 32 . بن زين الدين ، الشيخ حسن (ت: 1011 هـ) ، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الأشكال ، تح: فاضل الجواهري ، ط1 ، مط: سيد الشهداء ، (قم – 1411 هـ) ، ص 116.

ويقول الشيخ آل كاشف الغطاء[1] : "ان أول من بذر بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية ، يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته" .

وأما السيد طالب الخرسان[2] فيقول "ومهما قالوا في التشيع فان أول من أسسه بنظرٍ صائب لم يتقدمه أحداً فيه وهو صاحب الشريعة وغارس بذرتها محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)" .

وجاء عن الدكتور احمد الوائلي[3] قوله حول نشأة التشيع : "ان النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي بذر بذرته ، وقد أينعت في حياته وعرف جماعة بالتشيع والالتفاف حوله" .

وتوجد مصاديق واضحة تدعم هذا الرأي ، فيذكر المؤرخون[4] ما حدث في حجة الوداع في غدير خم[5] عندما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجموع بموالاة الإمام علي (عليه السلام) ، ونصبه إماما للناس ، وتهنئة بعض الصحابة له ، وذكروا ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قام بهذا العمل بعد ان نزلت عليه الآية : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ...)[6] .

ومما يدعم ذلك هو أن المفسرين[7] المسلمين أكدوا في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام) .

---

[1] محمد حسين (ت 1373 هـ) ، اصل الشيعة وأصولها ، تح: علاء آل جعفر ، د ط ، مط: مؤسسة الإمام علي ، (قم – 1415 هـ -) ، ص 184 .

[2] نشأة التشيع ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1412 هـ) ، ص 78 .

[3] هوية التشيع ، ط3 ، مط: دار الصفوة ، 1414 هـ ، ص 32 .

[4] بن كرامة ، محسن شرف الإسلام بن سعيد (ت: 494 هـ) ، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ، تح: تحسين آل شعيب ، ط1 ، مط: محمد ، 1420 هـ ، ص 63 – 64 . الطبرسي ، أعلام الورى ، ج1 ، ص 161 – 162 . الحلي ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، تح: حسين الدركاهي ، ط1 ، مط: طهران ، (طهران – 1411 هـ) ، ص 240 – 251 .

[5] وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير . ينظر: الحموي (ت: 626 هـ) ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 389 .

[6] سورة المائدة ، الآية 67 .

[7] الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب العاملي ، ط1 ، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، (بيروت – 1409 هـ) ، مج 3 ، ص 435 . الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء ، ط1 ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – 1415) ، ج3 ، ص

وبعد هذه التأكيدات والأدلة يبدو أن الرأي الأقرب إلى الصواب من غيره هو أن التشيع قد نشأ على أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

أما عن علاقة الشيعة بالسياسة والحكام فيقول العاملي[1] : " عرف الشيعة في تاريخ الإسلام بالحركة والنشاط الدائم ومقاومة الطغيان والاستبداد والانحراف في أجهزة الحكم" ، ويعبر الدكتور علي الوردي[2] عن هذه العلاقة أيضاً بقوله : "ان عقيدة الإمامة التي امن بها الشيعة جعلتهم لا يفترون عن انتقاد الحكام وعلى معارضتهم والشغب عليهم في كل مرحلة من مراحل تأريخهم، فهم يرون ان الحكومة غاصبة ظالمة مهما كان نوعها ، وهم لا يرضون إلا إذا تولى أمرها إمام معصوم من آل علي (عليه السلام) ، ولهذا كانوا ثورة متصلة لا يهدأوون ولا يفترون فهم يقيسون كل حاكم بما عندهم من مقاييس الإمامة المعصومة ناقصاً غاصباً وعلى هذا استمروا ثائرين في السر أو العلن" .

والمقتبسات المتقدمة تشير إلى أن الشيعة كانوا على امتداد التاريخ ثوريون لا يخضعون لجور الحكام الظلمة مهما بلغ ، ممتنعين عن محاباة هؤلاء الحكام زاهدين برغد العيش وشغف الحياة ، لإيمانهم بعدم أهلية هؤلاء الحكام ، فهم في حالة ثورة دائمة منظمة هدفها إسقاط هؤلاء الحكام ، فالمسألة ليست مصلحية ولا يمكن ان تنطبق عليهم صفة المشاغبين .

ما تقدم يوضح لنا توجهات الشيعة السياسية ونمط علاقتهم بالحكام المعاصرين ، وان ردة فعل هؤلاء الحكام على هذه الثورات ومحاولة اجتثاثها من جذورها هو ما يفسر لنا اتخاذ الشيعة لمبدأ التقية التي يقول عنها الإمام الباقر (عليه السلام) : "التقية من ديني ودين أبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"[3] .

وأشار إليها الشيخ المفيد[4] قائلاً: "التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا ، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن ، فمتى لم يعلم ضرراً في إظهار الحق ولا قوي في الظن لذلك لم يجب فرض التقية" .

---

382 . ابن البطريق الحلي ، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي (ت: 600 هـ) ، خصائص الوحي المبين ، تح: مالك المحمودي ، ط1 ، مط: نكين ، (قم – 1417 هـ) ، ص 87 – 88 . الطباطبائي ، محمد حسين (ت: 1420 هـ) ، الميزان في تفسير القرآن ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – د ت) ، ج6 ، ص 59 .

[1] الدروس الشرعية في فقه الامامية ، ج1، ص 48 .

[2] وعاظ السلاطين ، د ط ، (بغداد – 1954 م) ، ص 393 .

[3] الكليني ، أصول الكافي ، مج 2 ، ص 248 .

[4] تصحيح عقائد الإمامية ، تح: حسين الدركاهي ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414 هـ) ، ص 173 .

وينقل المحقق الكركي[1] عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله : التقية ديني ودين أبائي ، وذكرها بهذا اللفظ أيضاً الشيخ الجواهري[2] .

بعد ما تقدم من إيضاح لمعنى التقية تبدو إنها فلسفة سياسية لدى الشيعة تقتضي عدم إظهار مناوئة الحاكم والثورة عليه بسبب ظروف خارجة عن إرادة المجتمع تتعلق بجور الحاكم وانحرافه وعدم تورعه من ارتكاب أية جريمة بحق رعيته ، وقد التجأ إليها الشيعة ليؤمنوا من مطاردة الحكومات لهم .

الغُلاة :

أعطت فرقة الغلاة لأهل البيت (عليهم السلام) صفة المغالاة وبذلك انحرفت انحرافاً عقائدياً واضحاً عنهم ، وقد ذكرهم الشهرستاني[3] فقال : "هم الذين غلوا في أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو والتقصير" .

أما موقف الشيعة الإمامية الاثنا عشرية منهم فيمكن ان نستشفه مما ذكره الشيخ المفيد[4] فقال : "اعتقادنا في الغلاة والمفوضية إنهم كفار بالله تعالى وإنهم اشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المظلة ، وان ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء" .

ويقول محمد جواد مغنية[5] : "واجمع علماء الإمامية على نجاسة الغلاة وعدم جواز تغسيل ودفن موتاهم ، وعلى تحريم إعطائهم الزكاة وعلى انه لا يحل للغالي ان يتزوج المسلمة ولا للمسلم ان يتزوج الغالية ، مع ان الإمامية أجازوا الزواج بالكتابية" .

قد نلمس مما تقدم موقفاً حاداً وصارماً من قبل علماء الإمامية تجاه الغلاة، وهو دليل على خروجهم – أي الغلاة – عن جادة الصواب وأيضا مؤشراً لمدى حرص أئمة الشيعة الإمامية على الإسلام وتعاليمه وتطبيقها دون خلل أو زلل.

ب- المعتزلة :

---

(1) علي بن الحسين (ت: 940 هـ) ، رسائل الكركي ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، مط: الخيام ، (قم – 1409 هـ) ، ج2 ، ص 51 .

(2) محمد حسن النجفي (ت: 1266 هـ) ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تح: عباس القوجاني ، ط3 ، مط: خورشيد ، (قم – د ت) ، ج 9 ، ص 391 .

(3) الملل والنحل ، ق 1 ، ص 154 – 155 .

(4) الاعتقادات ، تح: عصام عبد السيد ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414هـ) ، ص 60 .

(5) الشيعة في الميزان ، ط4 ، مط: دار الشروق ، (بيروت – 1399 هـ) ، ص 292 .

وهي من الفرق الإسلامية التي تركت آثاراً واضحة على الحياة الفكرية والاجتماعية ، وكان لآرائها في الفلسفة مساحة واسعة في الفكر الإسلامي .

يقول زهدي جار الله[1] إن الاعتزال قام في بداية القرن الهجري الثاني ، ويعود السبب في تسميتهم كما عبر الشيخ المفيد[2] بقوله : "وأما المعتزلة وما وسمت به من اسم الاعتزال فهو لقب حدث لها عند القول بالمنزلة بين المنزلتين وما أحدثه واصل بن عطاء[3] من المذهب في ذلك ، ونصب من الاحتجاج له فتابعه عمرو بن عبيد[4] ، ووافقه على التدين به من قال بها واتبعها عليه إلى الفكر الاعتزالي الحسن البصري[5] وأصحابه والتحيز عن مجلسه فسماهم الناس بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بعد إن كانوا من أهله" ، وأكد على هذا السبب فخر الدين الرازي[6] أيضاً .

---

[1] المعتزلة ، د ط ، مط: مصر ، (القاهرة – 1366 هـ) ، ص 12 .

[2] أوائل المقالات ، تح: إبراهيم الانصاري ، ط 2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414 هـ) ، ص 37 .

[3] واصل بن عطاء البصري الغزال ، المتكلم البليغ ، المتشدق الذي كان يلثغ بالراء ، ولد سنة 80 بالمدينة ، سمي بالغزال لتردده إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات ، وسمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزالهم حلقة دروس الحسن البصري ومنهم طائفة تنسب اليه تسمى الواصلية ، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الآفاق ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ينظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – د ت) ، ج4 ، ص 329 . البغدادي ، إسماعيل باشا (ت: 1339 هـ) ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د ط ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) ، مج 2 ، ص 449 .

[4] عمرو بن عبيد التميمي ، يصفه الذهبي بالزاهد العابد القدري كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري ، ويذكر ابن حجر انه مشهور ، وكان داعية إلى بدعته ، وقال التفريشي انه من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر: الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت 327 هـ) ، الجرح والتعديل، ط1 ، مط: دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد الدكن – 1371هـ) ، ج 6 ، ص 246 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج6، ص 104 – 106 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 74 . التفريشي ، مصطفى عبد الحسين الحسيني (ت : 1015 هـ) ، نقد الرجال ، تح: مؤسسة آل البيت ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم - 1418) ، ج3 ، ص338 .

[5] الحسن بن أبي الحسن بن يسار ، أبو سعيد البصري التابعي ، مولى زيد بن ثابت ، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان (رضي الله عنه) ، وصار كاتباً في عهد معاوية بن أبي سفيان ، توفي سنة عشرة ومائة وله ثمان وثمانون سنة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص 156 – 178 . ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت 241 هـ) ، العلل في معرفة الرجال ، تح: وصي الله بن محمود ، ط1 ، مط: المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1408 هـ) ، ج2 ، ص 468 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 289 – 290 . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص 71 – 72 .

[6] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص 38 .

أما الشريف المرتضى[1] فيقول إن قتادة[2] بعد موت الحسن البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد رئيسين متقدمين في أصحاب الحسن ، فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع إليه جماعة من أصحاب الحسن ، فكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل عن عمرو وأصحابه فقال ما فعل المعتزلة ؟ فسموا بذلك.

مما تقدم يبدو أن سبب التسمية يعود إلى خلاف قد حصل بين قادة هذا المذهب فانفرد كل منهم بجماعته عن الآخر ، أي اعتزلوا عن بعضهم .

عملت المعتزلة على مساندة السلطة وتبرير تصرفاتها السياسية ، فعلى الرغم مما كان يتظاهر به قادة الاعتزال من التقشف والزهد والنسك والعبادة ، فإنهم كانوا من أجهزة الحكم القائم في تلك العصور ، أما ما يدعم ذلك فإقرارهم بإمامة المفضول وجواز تقديمه على الفاضل ، وقد اتخذوا ذلك للقول بمشروعية خلافة الأمويين ، وعند وصول العباسيين للسلطة أصبحوا من أجهزة الحكم وأدواته[3] .

ويميل كل من المستشرق الإيطالي نلينو والسويدي نيبرح إلى ان منشأ الاعتزال من اصل سياسي ، وملخص رأيهما : "ان منشأ الاعتزال من اصل سياسي ، وان المعتزلة الدينية إتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانوا في الأصل استمراراً في ميدان الفكر والنظر لفئة سياسية سبقتها في الظهور ، هي فئة المعتزلة السياسيين أو العمليين الذين ظهروا في حرب صفين[4] وقبلها في معركة الجمل"[5] .

ويرى احمد أمين[6] ان فرقة المعتزلة كانت أجرأ الفرق على تحليل أعمال الصحابة ونقدهم ، وإصدار الحكم عليهم ، وان الأمويين قد عدوا جرأة المعتزلة في

---

[1] أبو القاسم ، علي بن الحسين بن موسى (ت 436 هـ) ، الامالي ، تح: محمد بدر الدين الحلبي، ط1، مط: مكتبة اية الله المرعشي النجفي، (قم – 1325 هـ)، ج1، ص 116 .

[2] قتادة بن دعامة بن عكاشة السدوسي ، ولد سنة 60 ، يكنى أبا الخطاب ، وكان ثقة مأموناً ، حجة بالحديث ، وكان يقول بشيء من القدر ، توفي سنة ثمان عشر ومائة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج 7 ، ص 229 – 230 . السمعاني ، الأنساب ، ج3 ، ص 235 . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص 185 – 187 . ابن حجر ، تعريف أهل التقديس في مراتب الموصوفين بالتدليس ، تح: عاصم عبد الله القريوني ، ط2 ، مط: جمعية عمال المطابع التعاونية ، (عمان – 1404 هـ) ، ص 43 .

[3] القرشي، حياة الإمام محمد الباقر، ج2 ، ص 71 .

[4] موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات. ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج3، ص 404 .

[5] عبد الحميد ، عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ط1 ، مط: اسد ، د ت ، ص 106 .

[6] فجر الإسلام ، ط3 ، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1354 هـ) ، ص 360 – 361 .

نقد الرجال نوعاً من التأييد لهم ، لان نقد الخصوم ووضعهم موضع التحليل وتحكيم العقل في الحكم لهم أو عليهم يزيل على الأقل فكرة التقديس التي كانت شائعة عند جماهير الناس .

مما يبدو ان نشأة المعتزلة لم تكن ذاتية ، وإنما كانت بإيعاز وتشجيع من السلطات الأموية الحاكمة ، لتكون سنداً شرعياً لهم يدفعهم بالوقوف بقوة أمام خصومهم السياسيين .

أما الأصول الاعتقادية العامة التي يؤمن بها المعتزلة فهي خمسة ، فمن امن بها كان معتزلياً ، ومن أنكر أية واحدة منها يكون قد خرج من الاعتزال ، وهذه الأصول هي :

1. التوحيد :

أجمعت المعتزلة على ان الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم[1] ، فقالت ان الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة ، ومنها قولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالإبصار[2] .

2. العدل :

اتفق المعتزلة ان العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة ، والرب تعالى منزه ان يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفراً ومعصية ، لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً ، واتفقوا على ان الله تعالى لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم[3].

3. الوعد والوعيد :

---

[1] الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج1 ، ص 155 .

[2] البغدادي ، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ) ، الفرق بين الفُرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، مط: دار الافاق الجديدة ، (بيروت – 1397 هـ) ، ج1، ص 93 – 94.

[3] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق 1 ، ص 49 – 50 .

قالت المعتزلة ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل فما دونه الا انه ندم اثر فعله له ، فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب ، وهكذا أبداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره[1] .

4. المنزلة بين المنزلتين :

اتفق المعتزلة على دعواهم في الفاسق[2] من امة الإسلام في انه فاسق لا مؤمن ولا كافر فهو بالمنزلة بين المنزلتين[3] .

5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهي ان الله تعالى أرسل التكاليف إلى العباد عن طريق الأنبياء امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة [4].

الشيعة والمعتزلة :

ذهب بعض المستشرقين إلى ان الشيعة اقتبست الكثير من مسائلها الكلامية من المعتزلة ، وانهما معاً يشكلان وحدة فكرية ، يقول جولد تسيهر[5] : "استقر الاعتزال في مؤلفات الشيعة حتى يومنا هذا ، ولذا فان من الخطأ الجسيم سواء من ناحية التاريخ الديني أو التاريخ الأدبي ان نزعم بأنه لم يبق للاعتزال اثر محسوس بعد الفوز الحاسم الذي نالته العقائد الاشعرية ، وعند الشيعة مؤلفات اعتقادية كثيرة يرجعون إليها وينسجون على منوالها ، وهي حجة قائمة تدحض هذا الزعم وتفنده، ويمكن أن نعتبر كتب العقائد الشيعية كأنها مؤلفات المعتزلة" .

أما ادم متز[6] فيقول: "أما من حيث العقيدة والمذهب فان الشيعة هم ورثة المعتزلة ولابد أن تكون قلة اعتداد المعتزلة بالأخبار المأثورة مما لائم أغراض الشيعة ، ولم يكن للشيعة في القرن الرابع مذهب كلامي خاص بهم" .

ولا تبدو أقوال المستشرقين هذه متفقة مع ما أكد عليه علماء الشيعة وغيرهم، فيقول الشيخ المفيد[1] "لسنا نعرف للشيعة فقيهاً متكلماً على ما حكيت عنه من اخذ الكلام من المعتزلة".

---

[1] ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن احمد الظاهري (ت 456هـ) ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، د ط ، مط: مؤسسة الخانجي ، (القاهرة – د ت) ، ج4 ، ص 203 .

[2] هو مرتكب الكبيرة . ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق1 ، ص 52 – 53 .

[3] البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ج1 ، ص 94 .

[4] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق 1 ، ص 50 .

[5] العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص 223 .

[6] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط3 ، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – 1377 هـ) ، ج1 ، ص 106 .

ويفند القرشي[2] هذا الأمر فيقول : "وليس لهذا الرأي أية أصالة علمية ، فان الشيعة لم تكن بأي حال عيالاً على أية فرقة إسلامية ، فقد أمدها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بطاقات ثرية من البحوث الكلامية وغيرها ، فهم أول من فتق باب هذا العلم ، كما إنهم الرواد الأوائل للخوض في بحوث التوحيد وغيره من المسائل الكلامية ، فنهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مليء بالخطب الرائعة التي أشادت بعظمة الخالق ونزهته عن صفات المخلوقين ، والصحيفة السجادية للإمام الأعظم زين العابدين (عليه السلام) ثرية بهذه البحوث".

أما الدكتور عرفان عبد الحميد[3] فقد ورد عنه قوله : "أما علماء الشيعة قديماً وحديثاً فقد انكروا دعوة الاقتباس والتقليد وردوا على القائلين به ، وذلك في نظرنا أمر طبيعي منطقي لابد منه لمن يعتنق مذهب الإمامة القاضي بان الهيكل العام للتعاليم الشيعية إنما قام على ما روي من أحاديث وأخبار عن الإمام المعصوم ، فمنطوق المذهب يقتضي بطرد كل احتمال للتأثير الخارجي ، لا بل وإنكاره باعتبار المذهب الشيعي وحدة فكرية قائمة بذاتها مستمدة من تعاليم الإمام".

وهذه الأقوال يضاف إليها ان الشيعة هم اسبق في نشأتهم من المعتزلة ، قد تنفي ما ذكره المستشرقون ، بل قد يكون تأثير الشيعة بالمعتزلة لا العكس ، فيقول الدكتور حسن إبراهيم حسن[4] : "وقد تأثرت المعتزلة بالشيعة في قولهم بحرية الإرادة ، تلك العقيدة التي وضع أساسها الأئمة من بيت علي (عليهم السلام) ، كما يطلق المعتزلة على فقهائهم لقب الأئمة التي كانت تطلقه الشيعة على فقهائهم" .

واهم ما اتفق عليه الشيعة مع المعتزلة هو القول بالعدل وتنزيه الباري عن فعل الظلم والقبح ، ولذلك يطلق العدلية على كلا هذين الفريقين[5] .

وأما أهم ما اختلفوا عليه فهما أمران ، وعن الأمر الأول يقول الدكتور محمد عمارة[1] ان المعتزلة أجازوا إمامة المفضول دينياً وبجواز تقديمه مع وجود الأفضل منه إذا دعت الدواعي السياسية لذلك ، في حين ان الشيعة منعوها .

---

(1) المسائل الصاغاتية، تح: محمد القاضي، ط1، مط: مهر ، (قم – 1413 هـ)، ص41.
(2) حياة الإمام محمد الباقر ، ج2 ، ص 77 – 78 .
(3) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ص 115 .
(4) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، مط: مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1394 هـ) ، ج2 ، ص 6 .
(5) المفيد ، أوائل المقالات ، ص 143 .

أما الأمر الثاني فهو الشفاعة ، فقد اتفقت الشيعة على ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشفع يوم القيامة بجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته وان علياً (عليه السلام) يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته ، وان أئمة آل محمد (صلى الله عليه وآله) يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين ، في حين أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعمت أن شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمطيعين دون العاصين وانه لا يشفع في مستحق العقاب من الخلق أجمعين[2] .

ج- المرجئة :

من الفرق التي كانت لها آراء كلامية خاصة بها ، ولعبت بحكم العصر الذي ظهرت فيه دوراً مؤثراً في الحياة السياسية ، فقد عملت معتقداتها الدينية على تدعيم مشروعية الحكم الأموي .

وقد ذهب الباحثون إلى آراء عدة في معنى المرجئة ، سوف نشير إليها :

1. ذهب البعض ان الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء ، فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة [3].
2. أما الجوهري[4] فيقول رجأت الأمر : أخرته ، وقرئ : (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ...)[5] ، أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجأة ، ويدعم البغدادي[6] هذا الرأي بقوله : "ان المرجئة سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان ، والإرجاء بمعنى التأخير ، يقال أرجيت وارجئته إذا أخرته" .
3. وقيل الإرجاء : تأخير الإمام علي (عليه السلام) من الدرجة الأولى إلى الرابعة .

---

(1) المعتزلة وأصول الحكم ، ط 2 ، مط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – 1404 هـ) ، ص 206 .

(2) المفيد ، أوائل المقالات ، ص 48 .

(3) الايجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد (ت 756 هـ) ، المواقف ، تح: عبد الرحمن عبيرة ، ط1 ، مط: دار الجيل ، (بيروت – 1977 م) ، ج3 ، ص 503 .

(4) الصحاح ، ج1 ، ص 52 .

(5) سورة التوبة ، اية 106 .

(6) الفرق بين الفرق ، ج1 ، ص 190 .

4. وقيل الإرجاء : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا ، من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار[1].

ومن خلال حوارات الشيعة والمرجئة مع بعضهم البعض – والذي سوف نأتي على ذكرها – والتي يظهر فيها جلياً الاختلاف بالأفكار ، يبدو ان الإرجاء هو تأخير الإمام علي (عليه السلام) إلى المرتبة الرابعة ، أي ان المرجئة هم الطائفة التي تبنت المسار الواقعي للخلافة[2] ، وفي ذلك إشارة إلى ان أفكارهم كانت تسير بخط متوازٍ مع أفكار الأمويين من حيث إبطال حق الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، وهذا ما يثير نقاط استفهام حول نشأتهم ؟ .

يقول احمد أمين[3] : نشأت المرجئة لما رأت الخوارج يُكّفرون علياً (عليه السلام) وعثمان (رضي الله عنه) ، والقائلين بالتحكيم ، ورأت من الشيعة من يُكّفر أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ومن ناصَرهم ، وكلاهما يُكّفر الأمويين ويلعنهم، والأمويين يقاتلونهم ويرون أنهم مُبْطلون ، وكل طائفة تدّعي أنها على الحق ، وأنها وحدها على الحق ، وأن من عَادَاها كافر وفي ظلال مبين ، فظهرت المرجأة تسالم الجميع ولا تكفر طائفة منهم ، وتقول ان الفرق الثلاث ، الخوارج والشيعة والأمويين مؤمنون بعضهم مخطئ وبعضهم مصيب ، ولسنا نستطيع ان نعين المصيب فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله .

بعد ما ذكر من معنى المرجئة وما دعت إليه ، يبدو ان نشأتها كانت نشأة سياسية وبإيعاز وتشجيع من الحكم الأموي ، حيث ان أفكارها خدمت توجهاتهم السياسية ولم تقم بالحكم عليهم جراء ما اقترفوه من فضائع بل تركت أمرهم إلى الله .

وكانت هناك منافرة شديدة بين الشيعة والمرجئة ، وسبب ذلك يرجع إلى اختلافهما في معنى الخلافة[4] ، فالشيعة يرون ان أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحقهم بالإمامة هو الإمام علياً (عليه السلام) وولده من بعده[5] ، وهذا يفيد بان الشيعة لا يقرون بشرعية حكم الأمويين ، أما المرجئة فكانت مؤيدة للأمويين ويرون ان حكومتهم شرعية[6] .

وقد ابرز شعراء الفريقين سبب هذا التنافر أيضاً ، فكانت الشيعة تذكر الإمام علياً (عليه السلام) في دواوينها ومحافلها لأجل ان تستفز وتغيظ المرجئة ، فيقول احد شعرائهم :

---

(1) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق1 ، ص 125 .

(2) عبد الحميد ، صائب ، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي ، ط1 ، مط: فروردين ، (قم – 1417 هـ) ، ص 797 .

(3) فجر الإسلام ، ص 343 .

(4) القرشي ، حياة الإمام محمد الباقر ، ج2 ، ص 86 .

(5) ابن حزم الاندلسي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج2 ، ص 90 .

(6) احمد امين ، فجر الإسلام ، ص 343 .

إذا المرجـــي ســـرك ان تـــراه يمـــوت بدائـــه مـــن قبـــل موتـــه
فجـــدد عنـــده ذكـــرى علـــي وصـــلِ علـــى النبـــي وآل بيتـــه[1]

وقد رد على الشيعة احد شعراء المرجئة في أبيات شعرٍ أوردها المسعودي[2] جاء فيها :

إذا الشـيعي جمجـم[3] فـي مقـالٍ فســـرك ان يبـــوح بـــذات نفســـه
فصـــل علـــى النبـــي وصـــاحبيه وزيريـــه وجاريـــه برمســـه[4]

ونحن قد نلمس لما ذكرناه ان هناك تشنجاً بالأفكار لكلا الفريقين تجاه الأخر ، وسبب هذه الحدة بالتشنج هو الاختلاف في البنية العقائدية بينهما ، وخاصة ما يتعلق بأمور حساسة مثل تولي الخلافة .

د ـ الخوارج :

من الفرق الإسلامية التي ظهرت في فترة تُعّد من اخطر فترات التاريخ الإسلامي من حيث طبيعة التحولات السياسية الناتجة بعد مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) من جهة ، وضراوة الحروب والصراعات الدامية بين الإمام علي (عليه السلام) وأهل العراق ، وبين معاوية وأهل الشام من جهة أخرى ، وبالتحديد في معركة صفين ، فبعد الانكسار والهزيمة التي بانت على أهل الشام لجأوا إلى خدعة رفع المصاحف مطالبين بتحكيم القرآن فانخدعت هذه الجماعة – التي هي ضمن جيش الإمام علي (عليه السلام) – بهذه الحركة بسبب انعدام حنكتهم ووعيهم السياسي ، وراحوا يلحون على الإمام علي (عليه السلام) بان يستجيب لمطالب القوم بتحكيم كتاب الله ، فقام الإمام علي (عليه السلام) بتوضيح الأمور لهم بأنها خديعة وان الجماعة لا يمتثلون لأوامر القرآن ، الا ان هذه الجماعة لم تُحّكم عقلها بالامتثال لأوامره ، بل الادهى إنهم اجمعوا على خلعه وشهروا سيوفهم بوجهه ان لم يحتكم إلى القرآن كما يقولون في الوقت الذي أوشك الاشتر[5] من القضاء على أهل الشام وهو

---

(1) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255 هـ) ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط4 ، مط: مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1395 هـ) ، ج3 ، ص350.

(2) علي بن الحسين بن علي البغدادي (ت 346 هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط1، مط: شريعت ، (قم – 1422 هـ) ، ج4 ، ص 300 .

(3) جمجم شيئاً في صدره ، إذا أخفاه ولم يبده . ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج8 ، ص233 .

(4) الرمس هو القبر المستو مع وجه الأرض . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص 101 .

(5) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمى النخعي الملقب بالاشتر ، مخضرم نزل الكوفة ، ولاه الإمام علي (عليه السلام) مصر ، فمات قبل ان يدخلها سنة 37 هـ ، يقول العجلي انه

ينادي : "اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال وأخذت السباع بعضها بعضاً"[1] .

ولكن في النهاية اضطر الاشتر إلى الانسحاب بسبب ضغط هذه الفئة على الإمام علي (عليه السلام) لأجل سحبه ، وبعد ما جرى من أمور التحكيم استقلت هذه الفرقة وانفردت وظهرت لها آراءها الدينية وهي :

1. القول بكفر الإمام علي (عليه السلام) وعثمان (رضي الله عنه) ، وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب احدهما أو رضي بالتحكيم[2] .
2. يكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً .
3. ولهم نظريتهم في الإمامة ، إذ جوزوا ان تكون الإمامة من غير قريش ، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور ، كان إماما ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وان غَيّر السيرة وعَدل عن الحق وَجَبَ عزله أو قتله ، وجوزوا ان لا يكون في العالم إماما أصلاً وان احتيج إليه فيجوز ان يكون عبداً أو حراً أو نبطياً[3] أو قرشياً[4] .

2. الحياة العلمية :

تابعي وثقة ويذكر الشيخ الطوسي انه روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اما العلامة الحلي فيصفه بقوله : جليل القدر عظيم المنزلة ، كان اختصاصه بعلي (عليه السلام) اظهر من ان يخفى ، وتأسف امير المؤمنين (عليه السلام) بموته وقال : لقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) . ينظر البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص 311 . العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 417 . الطوسي ، الرجال ، ص 81 . ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت 571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، ط1 ، مط: دار الفكر، (بيروت– 1418هـ)، ج 56، ص 373 – 392. الحلي، الرجال، ص 354.

[1] ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني (ت 656 هـ) ، شرح نهج البلاغة ، ط1 ، مط: دار احياء الكتب العربية ، (بيروت – 1378 هـ) ، ج2 ، ص 213.

[2] البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ج1 ، ص 56 .

[3] النبط قوم ينزلون البطائح بين العراقين والجمع انباط ، وقيل انهم عرب استعجموا أو عجم استعربوا ، ويقال هم قوم من العرب دخلوا في العجم والروم ، اختلفت انسابهم وفسدت السنتهم ، سموا بذلك لمعرفتهم بانباط الماء أي استخراجه لكثرة فلاحتهم . ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين ، ج4 ، ص 263 – 264 .

[4] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق 1 ، ص 106 - 107 .

تتمثل الحياة العلمية في ذلك الوقت في مدرستين ، هما مدرسة أهل البيت ، ومدرسة التابعين :

أ- مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) :

ان الحديث عن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) واسع ومتشعب الأطراف في مختلف حقول العلم والمعرفة ، ويحتاج إلى المزيد من البحث والتمحيص والوقت الطويل ، وقد لا يتسع المجال لتفصيل ذلك للاحاطة به والإلمام بجميع أبعاده وجوانبه .

والمدرسة الأولى التي أنشأها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في مسجده بالمدينة المنورة ، كانت البذرة الأولى للدوحة الهاشمية العلوية والأساس المتين لإنشاء الصرح الشامخ لفقه أهل البيت (عليه السلام) الذي توسعت دروسه وتشعبت في مختلف العلوم، وقد ثبت قواعدها وأرسى أسسها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده قام خليفتاه الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) في نشر علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ، وبعد فاجعة الطف وعودة الإمام السجاد (عليه السلام) إلى المدينة المنورة باشر ببناء مدرسة فقه آل محمد (صلى الله عليه وآله) على الأسس التي تركها أسلافه الكرام ، وبعد التحاق الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالرفيق الأعلى ، قام بالأمر من بعده الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) خير قيام في توسعة المدرسة الفقهية ، وانضم إلى مدرسته فطاحل العلماء في عصره في مختلف الميول والاتجاهات لينهلوا من نمير علمه وسعة إطلاعه ومعارفه[1] .

أما السيد هاشم معروف الحسني[2] فيتحدث عن مدرسة أهل البيت ويسميها الجامعة وينسب تأسيسها للإمام الباقر (عليه السلام) مباشرة فيقول : "لقد تأسست جامعة أهل البيت (عليهم السلام) في وقت كانت الدولة الأموية تحيط بها الأخطار من جميع جهاتها ، واتسعت لأكثر من أربعة آلاف طالب ، ولكن ذلك قد كان بعد ان مضى على المسلمين أكثر من قرن من الزمن لا عهد لهم فيه بفقه يختص بأهل البيت ، ولا بحديث يتجاهر الرواة في نسبته إليهم ، سوى ما كان يروى عنهم أحياناً بطريق الكتابة في الغالب لأن الأمويين كانوا جادين في القضاء على آثارهم والتنكيل بكل من يتهم بولائهم" .

ونرجح ان المدرسة موجودة قبل الإمام الباقر (عليه السلام) أما عن سبب نسبة المدرسة إلى الإمام الباقر مباشرة ، فقد يكون متات من طبيعة الفترة التاريخية التي عاشها الإمام الباقر (عليه السلام) وهي الفترة التي عانى منها الحكام الأمويين من اضطراب في الحياة السياسية ، بسبب الثورات والحركات المتتالية ضدهم

---

[1] الشاكري ، حسين ، من سيرة الإمام محمد الباقر ، ص 297 – 298 .

[2] سيرة الائمة الاثني عشر ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم – 1424 هـ) ، ج2 ، ص 194 – 195 .

وانشغالهم في القضاء على خصومهم ، وهذا ما أعطى فرصة للإمام الباقر (عليه السلام) أكثر من أسلافه ، ونوعاً من الحرية لتوسيع حلقته الدراسية ونشره العلوم بشكل أوسع ، فذاع اسم الإمام الباقر (عليه السلام) ناشراً لعلوم آل محمد (صلى الله عليه وآله) .

ب - مدرسة التابعين :

اهتمت هذه المدرسة بترسيخ علوم الشريعة الإسلامية في أذهان المجتمع ، أما القائمون على هذه المدرسة فهم يسمون بـ : الفقهاء السبعة في المدينة ، وهم خارجة بن زيد بن ثابت وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار الهلالي وعبد الرحمن بن الحارث المخزومي وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة والقاسم بن محمد بن أبي بكر .

وفيما يلي ترجمة مختصرة لكل واحد منهم :

1. خارجة بن زيد بن ثابت :

هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو زيد المدني ، روى عن أبيه وعمه يزيد واسأمه بن زيد[1] وغيرهم .

أشار إليه البخاري[2] فقال : "خارجة زيد بن ثابت الأنصاري ، سمع أباه وأدرك زمان عثمان بن عفان ، وروى عنه الزهري[3] وأبو الزناد[4]" ، وقال العجلي[5] "تابعي ثقة" ، وعن سنة وفاته ذكر ابن حجر[6] انه مات سنة تسع وتسعين بسنده عن عمر بن علي ، وفي موضع آخر يذكر انه توفي سنة مائة بسنده عن ابن المديني .

2. سعيد بن المسيب :

هو سعيد بن المسيب بن حزن ، أبو محمد المخزومي[7] ، ولد سنة 15هـ[8] ، وذكر الشيخ الطوسي[1] ان سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين (عليه السلام) ،

---

[1] ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص 65 – 66 .
[2] التاريخ الكبير ، ج3 ، ص 204 .
[3] محمد بن مسلم الزهري المدني ، احد أئمة الحديث ، تابعي وهو من بني زهرة ولد سنة 52 هـ وتوفي سنة 124هـ وله 72 سنة . ينظر : الطوسي ، الرجال ، ص 294 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج2 ، ص 132 .
[4] اسمه عبد الله بن دكوان ، وكنيته ابو عبد الرحمن ، كان ثقة فقيهاً روى عن الامام السجاد ، توفي سنة 131 هـ . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج5 ، ص 83 . الطوسي ، الرجال ، ص 117 .
[5] تاريخ الثقات ، ص 140 .
[6] تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص 66 .
[7] ابن داود الحلي ، رجال بن داود ، ص 103 .
[8] ابن سعد ، الطبقات ، ج 5 ، ص 120 .

وقال العجلي[2] عنه : "مدني تابعي ثقة ، وكان رجلاً صالحاً "، وروى الحافظ المزي[3] عن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قوله : " قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهل المدينة فَدُفعت إلى سعيد بن المسيب" ، وروى عن الواقدي بسنده عن محمد بن يحيى بن حبان قوله : "كان رأس من بالمدينة في دهره ، المقدم عليهم في الفتوى ، ويقال فقيه الفقهاء" .

وأشار ابن حبان[4] إلى انه كان من سادات التابعين ، فقهاً ودِيناً وَوَرعاً وعلماً وعبادة وفضلاً ، وكان من افقه أهل الحجاز ، وينقل الرازي[5] عن ابن حنبل قوله عنه : "ثقة من أهل الخير" .

أما التفريشي[6] فيقول عنه : سعيد بن المسيب روي انه من حواريي علي بن الحسين (عليه السلام) .

أما درجة الثقة به فهي متباينة ، فبالإضافة إلى ما تقدم والذي يثبت صدقه ووثاقته ، مال آخرون إلى التوقف عنده وحول ذلك يشير السيد الخوئي[7] بقوله : ان الروايات قد اختلفت في الرجل قدحاً ومدحاً .

أما عن وفاته فيقول المزي[8] عن الواقدي انه مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها ، وينقل عن أبي نعيم انه مات سنة ثلاث وتسعين ، وذكر ابن حبان[9] انه مات سنة خمس ومائة .

وقد تكون رواية المزي عن الواقدي عن سنة وفاته اقرب إلى الصواب من غيرها أي انه توفي سنة أربع وتسعين باعتباره أخذها عن الواقدي وهو الأقرب .

3. سليمان بن يسار :

هو سليمان بن يسار الهلالي ، أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله المدني ، قيل كان كاتباً لام سلمة[10] ، قال العجلي[1] انه تابعي وثقة ، وذكر أبو

---

(1) اختيار معرفة الرجال المعروف بـ: رجال الكشي ، تح: محمد باقر الحسيني واخر ، د ط ، مط: بعثت ، (قم – 1424 هـ) ، ج1 ، ص 332 .

(2) تاريخ الثقات ، ص 188 .

(3) أبو الحجاج ، جمال الدين بن يوسف (ت 742 هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط1 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1413 هـ) ، ج11، ص 70 – 71 .

(4) الثقات ، ج4 ، ص 274 .

(5) الجرح والتعديل ، ج4 ، ص 61 .

(6) نقد الرجال ، ج2 ، ص 327 .

(7) أبو القاسم الموسوي (ت 1413 هـ) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تح : لجنة التحقيق ، ط5 ، 1413 هـ ، ج9 ، ص 139 .

(8) تهذيب الكمال ، ج 11 ، ص 75 .

(9) الثقات ، ج4 ، ص 275 .

(10) ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص 199 – 200 .

الزناد انه احد الفقهاء السبعة أهل الفقه والصلاح والفضل ، وقال الحسن بن محمد بن الحنفية ان سليمان بن يسار عندنا افهم من ابن المسيب ، وكان ابن المسيب يقول للسائل اذهب إلى سليمان بن يسار فانه اعلم من بقي اليوم[2] ، ويقول عنه أبو زرعة : مدني ثقة مؤمون فاضل عابد[3] ، ويذكر ابن حجر[4] قول ابن سعد عنه : كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث ، مات سنة سبع ومائة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

4. عبد الرحمن بن الحارث :

هو عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، أبو الحارث المدني ، روى عن أخيه عبد الله وزيد بن علي بن الحسين والحسن البصري وحكيم بن حكيم وطاووس والزهري وغيرهم[5] ، ووثقه العجلي[6] ، توفي سنة 43 هـ وله ثلاث وستين سنة [7].

5. عروة بن الزبير :

هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي من أهل المدينة ، كنيته أبا عبد الله[8] ، يقال انه ولد لست خلون من خلافة عثمان[9] (رضي الله عنه) ، ويقول عنه العجلي[10] : مدني تابعي ثقة ، كان رجلاً صالحاً ، لم يدخل شيء من الفتن .

ترجم له ابن حجر[11] فقال روى عن أبيه وعن أخيه عبد الله وأمه أسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة والإمام علي (عليه السلام) ، ووثقه وذكر انه كان كثير الحديث فقيهاً عالماً ثبتاً مأموناً، وعن سنة وفاته قال مات عروة سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ، وذكر الطبرسي[12] وفاته عام ثلاث وتسعين ، اما ابن حبان[13] فينقل عدة آراء

---

[1] تاريخ الثقات ، ص 207 .
[2] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص 200 .
[3] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج 4 ، ص 149 .
[4] تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص 200 .
[5] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج6 ، ص 141 – 142
[6] تاريخ الثقات ، ص 290 .
[7] ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 564 .
[8] ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص 194 .
[9] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص 165 .
[10] تاريخ الثقات ، ص 331 .
[11] تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص 163 – 166 .
[12] اعلام الورى ، ج1 ، ص 8 .
[13] الثقات ، ج5 ، ص 194 .

وأقوال عن سنة وفاته فيقول : منهم من قال انه مات سنة تسع وتسعين ، ومنهم من قال سنة إحدى ومائة ، وقيل سنة خمس وتسعين وقيل سنة مائة ، ويبدو عام 95 هـ هو أكثر عام مرجح لوفاته .

6. عبيد الله بن عبد الله :

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيهاً[1] ، يقول عنه العجلي[2] : كان احد فقهاء أهل المدينة في زمانه ، تابعي ثقة ، رجل صالح جامع للعلم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز ، ويذكر السيد الخوئي[3] انه من مشاهير فقهاء العامة . مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين[4] .

7. القاسم بن محمد :

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، الإمام القدوة ، أبو عبد الرحمن القرشي التيمي المدني الفقيه ، سمع عمته عائشة وابن عباس[5] (رضي الله عنهما) ، قتل أبوه فربي يتيماً في حجر عمته فتفقه بها ، قال يحيى بن سعيد الأنصاري ما أدركنا بالمدينة احد نفضله على القاسم ، وعن أبي الزناد قال : ما رأيت فقيهاً اعلم من القاسم ، وما رأيت أحداً اعلم بالسنة منه[6] .

أما العجلي[7] فيذكر القاسم بقوله : وكان من خيار التابعين وفقهائهم ، مدني ثقة نزه رجل صالح ، ويورد ابن حجر[8] اسمه ضمن الفقهاء السبعة في المدينة وعن وفاته قال الذهبي[9] انه توفي في آخر سنة ست ومائة وأول سنة سبع ومائة.

---

[1] ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 634 .
[2] تاريخ الثقات ، ص 317 .
[3] معجم رجال الحديث ، ج12 ، ص 82 .
[4] ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 634 .
[5] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان محباً للإمام علي (عليه السلام) وتلميذه ، توفي في الطائف سنة ثمان وستين وقيل سبعين . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 507 . البخاري ، التاريخ الكبير، ج5 ، ص 503 . العجلي، تاريخ الثقات، ص 263. الحلي، الرجال، ص 275.
[6] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص 96 – 97 .
[7] تاريخ الثقات ، ص 387 .
[8] الاصابة في تمييز الصحابة ، ج1 ، ص 57 .
[9] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص 97 .

3. الحياة السياسية :

لقد كانت الحياة السياسية في ذلك الوقت مشوبة بالتوتر والأحداث الخطيرة والثورات الدامية التي ظهرت كرد فعل على تصرفات الحكام ، وظهرت الأحزاب والتكتلات وبمختلف التوجهات ، فلكل منها أهدافها :

الأحزاب :

ومما أفرزته تلك الفترة مسألة ظهور الأحزاب السياسية ، ولم تكن هذه الأحزاب متفقة حول المنهاج والأهداف فيما بينها ، بل سار كل منها حسب الطريقة التي ارتآها واختطها كسبيل للوصول إلى سدة الحكم ، وهذه الأحزاب هي:

أ- الشيعة :

انضم إلى هذا الحزب كبار الصحابة وأعلام الإسلام الذين ساهموا في بنائه وأقاموا صروحه ، وقد آمن هذا الحزب إيماناً لا يخامره الشك في أن أهل البيت (عليهم السلام) أحق بالخلافة وأولى بها من غيرهم لأنهم الثقل الأكبر وسفن النجاة[1] ، وفي هذا المعنى يقول السيد الحميري[2] :

---

[1] القرشي ، حياة الإمام محمد الباقر ، ج2 ، ص 148 – 149 .

[2] إسماعيل بن محمد بن بزيع بن مفرغ ، أبو هاشم أو أبو عامر ، شاعر إمامي متقدم ، ثقة جليل القدر ، عظيم الشأن والمنزلة وأكثر شعره في مدح بني هاشم ، وذم غيرهم ممن عنده ضد لهم ، وطرازه من الشعر قل ما يلحق به ، ولد في ارض الشام ونشأ في البصرة ومات ببغداد وقيل بواسط . ينظر: الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج2 ، ص 569 – 574 . الحلي الرجال ، ص 91 . الحائري ، محمد بن الاردبيلي (ت 1101 هـ) ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طريق الاسناد ، د ط ، مط: مكتبة المحمدي ، (قم – د ت) ، ج1 ، ص 322 .

إني امرؤ حميري غير مؤتشب[1] جدي رعين[2] وأخوالي ذوو يزنِ
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به يوم القيامة الهادي أبي حسن[3]

ب- الحزب الزبيري :

يعود تاريخ بروز هذا الحزب إلى عهد الفتنة التي أدت إلى قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، وخروج طلحة والزبير وعائشة على الإمام علي (عليه السلام) ، فقد اتخذ عبد الله بن الزبير من تأمير عثمان (رضي الله عنه) له على داره سبباً كافياً لأحقيته بالخلافة ، لان استخلاف عثمان له دون أصحابه الذين كانوا معه يدل على كفائته ومقدرته على القيام بمهام الأمور[4] .

ج- الخوارج :

وهي فرقة إسلامية – سبق الكلام عنها – ظهرت أبان معركة صفين ، وضعوا لهم أصولاً دينية خاصة بهم ، تكفر كل من لم يؤمن بها [5].

د- الحزب الأموي :

وهو الحزب الحاكم في ذلك الوقت ، وقد توصل إلى الحكم بشتى ألوان الخداع والتضليل ، فقد اتخذ الأمويون من دم عثمان (رضي الله عنه) شعاراً لنيل أهدافهم السياسية .

وقد طبل الأمويون بدم عثمان للاستيلاء على السلطة والظفر بخيرات البلاد، وحينما جاءهم الملك اعتمدوا في سياستهم على جميع الوسائل التي لا يقرها الدين[6] .

4. الثورات المسلحة والحركات:

كانت نتيجة لإرهاصات العصر وللمعطيات السلبية للسياسة الأموية ان انفجرت الثورات والحركات المسلحة ضد النظام القائم ، فكانت هذه الثورات سبباً رئيساً في خلخلة نظام الحكومة الأموية وأمنها ، واهم هذه الثورات والحركات هي:

---

[1] مؤتشب أي مخلوط غير صريح في نسبه . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص214 .

[2] هو تصغير الذي قبله ، وهو انف الجبل ، مخلاف من مخاليف اليمن ، سمى بالقبيلة ، وهو ذو رعين ، واسمه يرين . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 52 .

[3] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج3 ، ص 360 .

[4] حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص409.

[5] للتفاصيل ينظر: ص 50 – 51 .

[6] القرشي ، حياة الإمام محمد الباقر ، ج2 ، ص 143 – 144 .

أ- ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عام 61 هـ :

وهي اشهر ثورة عرفها التاريخ ، جاءت لتكسر حاجز الخوف من بطش السلطات الحاكمة ، فكانت نبراساً لكل الثورات التي حدثت فيما بعد ومفتاحاً للحياة الحرة الكريمة ، وهذه الثورة يذكرها معظم المؤرخين بإسهاب وتفصيل مثل ابن قتيبة واليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الأثير وغيرهم ، والمهم هنا ان الإمام الباقر (عليه السلام) كان قد وثق أحداثها وما آلت إليه من استشهاد جده الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وهو بعمر أربع سنوات على حد قول الإمام[1] .

ب- حركة المدينة أو واقعة الحرة عام 63 هـ :

هي من الوقائع التي يندى لها جبين الإنسانية جمعاء ، ارتكبتها جيوش يزيد من أهل الشام بحق أهل المدينة ، ويذكر الطبري[2] انه نتيجة لسياسات يزيد قام أهل المدينة بإخراج بني أمية منها ومبايعتهم لعبد الله بن أبي حنظلة[3] .

أما المسعودي[4] فيوضح أسباب الحركة إذ يقول : " لما شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه ومن قتله ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما اظهر من شرب الخمور ، وسار سيرة فرعونية ، بل كان فرعون اعدل منه في رعيته" .

وحول هذا الأمر ينقل ابن عساكر[5] قول عبد الله بن حنظلة لأهل المدينة: "يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ، ان رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحداً من الناس لأبليت فيه بلاء حسناً".

وكانت نتيجة هذه الحركة ان قامت جيوش يزيد بسحق أهل المدينة وحول ذلك يشير المسعودي[6] إلى أن جيوش أهل الشام أخافت أهل المدينة وقتلت ونهبت ،

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 320 .

[2] أبو جعفر ، محمد بن جرير (ت 310 هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، تح: نخبة من العلماء ، د ط ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – د ت) ، ج4 ، ص 270 .

[3] عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أبوه غسيل الملائكة وأمه جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول ، دخل بها في الليلة التي في صبيحتها قتال احد ، واستشهد في ذلك اليوم ، ولد عبد الله على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستشهد يوم الحرة سنة 63 هـ ، وكان أميراً على الانصار. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج5 ، ص 65-69. بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 413 .

[4] مروج الذهب ، ج3 ، ص 267 .

[5] تاريخ مدينة دمشق ، ج 7 ، ص 429 .

[6] مروج الذهب ، ج3 ، ص 267 .

وبايع أهل المدينة يزيد على أنهم عبيد له ، وسمى المدينة نتنة ، وقد سماها رسول الله (صلى الله عليه وآله) طيبة .

وقد يكون رد فعل يزيد هذا وقوله ناتج عن انحراف هذا الرجل عن الإسلام قلباً وقالباً لعدم إيمانه بأية قيمة من قيمه .

ج- حركة التوابين 65 هـ:

كانت هذه الحركة بقيادة الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعي[1] ، كبير شيعة العراق في أيامه وصاحب رأيهم ومشورتهم ، وهو الذي اجتمعوا في منزله حينما كاتبوا الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهم الثائرون في الطلب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) وكانوا أربعة ألاف [2].

أما عن سبب تسميتهم بـ: التوابين فذكر ابن سعد[3] انه بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ندموا من خذله وتابوا من خذلانه ، فخرجوا فعسكروا يطلبون بدم الإمام الحسين (عليه السلام) فسموا بذلك .

وفي عام 65 هـ[4] كانت هناك موقعة عسكرية بين التوابين وجيوش الأمويين اسمها موقعة عين الوردة[5]، نتيجتها مقتل اغلب التوابين وزعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي [6].

مما تقدم يتضح ان التوابين كانوا من أنصار أهل البيت (عليهم السلام) ، وان المنطلق الأساس في حركتهم هو شعورهم بالذنب تجاه خذلانهم الإمام الحسين (عليه السلام) وعدم وقوفهم بصفه والتضحية دونه ، وهذا ما يفسر قيام حركتهم والاسم الذي تسموا به .

---

[1] سليمان بن صرد بن أبي الجون ، يكنى أبا مطرف ، وكان اسمه يساراً ، فلما اسلم سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سليمان ، يذكره الشيخ الطوسي كأحد من روى عن الإمام علي (عليه السلام) ويقول انه تخلف عن معركة الجمل وشهد صفيناً مع الإمام علي، سكن الكوفة ، وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) ، واحد كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم . ينظر: الطوسي ، الرجال ، ص66 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 394 – 395 . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص 175 .

[2] شرف الدين ، عبد الحسين (ت 1377 هـ) المراجعات ، تح: حسين الراضي ، ط2 ، 1402 هـ ، ص 130 .

[3] الطبقات ، ج6 ، ص 25 .

[4] الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ) ، ج1، ص 216 .

[5] هو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 180.

[6] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص 278 – 279 .

د- حركة المختار[1] 65 – 67 هـ:

وهي من الحركات التي حدثت في الكوفة كرد فعل على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، والمنادية بأخذ الثأر له ، والتي اقتصت من اغلب القاتلين وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد .

وقد قوي أمر المختار في الكوفة وتعاظم ، قال الطبري[2] : "ووثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين (عليه السلام) والمشايعين على قتله ، فقتل من قدر عليه منهم" ، وقد ازدادت مكانته بعد ذلك بحيث قال المسعودي[3]: "ان أهل الكوفة قد ازداد ميلهم ومحبتهم إلى المختار بعد قتله قتلة الحسين (عليه السلام)" .

وكانت نهاية حركة المختار على يد مصعب بن الزبير الذي بعثه أخوه عبد الله لحرب المختار التي كانت غلبتها لمصعب وهكذا انتهى أمر المختار[4] .

وقد وجهت للمختار عدة اتهامات منها انه كذاب[5] وناصبي[6] واتهمه الدكتور حسن إبراهيم حسن[7] بأنه متقلب في الأحزاب .

وهذه التهم لم تصمد أمام تصريح الأئمة (عليه السلام) فيقول الإمام زين العابدين : "الحمد لله الذي أدرك بي ثأري من أعدائي ، وجزى المختار خيراً"[8] ، وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : "لا تسبوا المختار ، فانه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا، وزوج أراملنا ، وقسم فينا المال على العسرة" ، وصرح الإمام الباقر (عليه السلام)

---

[1] المختار بن أبي عبيد الثقفي ، كان والده قد اسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ، واستعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على جيش فغزى العراق واليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد ، شرع المختار في تتبع قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن شهد الواقعة بكربلاء من ناحية ابن زياد ، فقتل منهم خلقاً كثيراً . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج3 ، ص 538 – 544. ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص 319 – 322 .

[2] تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص 513 .

[3] مروج الذهب ، ج3 ، ص 273 .

[4] ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ) ، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تح: علي شيري ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1413 هـ) ، ج2، ص 31 – 32 .

[5] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 538 .

[6] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص 319 .

[7] تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج1 ، ص 402 .

[8] الحائري ، جامع الرواة ، ج2 ، ص 221 .

للحكم بن المختار[1] بقوله : "رحم الله أباك ، رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقاً عند احد إلا طلبه ، فقتل قتلتنا ، وطلب بدمائنا"[2] .

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فقد ورد عنه القول : "ما امتشطت فينا هاشمية ، ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين (عليه السلام)"[3] ، وقد أورد ابن النما الحلي[4] نفس ما عناه الإمام الصادق (عليه السلام) لكن على لسان فاطمة بنت الإمام علي (عليه السلام) .

أما الدكتور الصغير[5] فانه يفسر سبب هذه الاتهامات بقوله : "وفيما يبدو ان اتهامات الرجل كان مصدرها في الغالب من أرخ لثورته رسمياً ممن جندتهم السلطات الزمنية الجائرة ، للنيل من كل ما يعتبر أصلاً من أصول المقاومة ، أو رمزاً من رموز المعارضة ، يصحب ذلك عادة العداء السافر لأهل البيت ولمن يقف في حضيرتهم أو جنبهم ، ومجانبة كل من انتصر لهم بقول أو عمل أو تقرب، وربما كان المختار ضحية هذا الغرض" .

ويبدو ان قصد المختار من قيامه بهذه الحركة هو الأخذ بثارات أهل البيت (عليهم السلام) بعد واقعة كربلاء ، وان اقتران الشعارات التي رفعها بالأفعال يدفعنا للقول بصدق نواياه ومقاصده ، أما ما جاء في قدحه فانه بإيعاز وممالئة من قبل

---

[1] الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي ، كنيته أبو محمد ، من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) وروى عن الصادقين (عليهما السلام) وهو محدث إمامي ثقة . ينظر: الطوسي ، الرجال ، ص 131 . التفريشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 144 . الجابلقي ، علي اصغر، بن محمد شفيع البروجردي (ت 1313 هـ) ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تح: مهدي الرجائي ، ط1 ، مط: بهمن ، (قم – 1410 هـ) ، ج2 ، ص 56 – 57 . الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج7 ، ص 187 – 188 .

[2] المجلسي ، البحار ، ج 45 ، ص 343 .

[3] الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 341 .

[4] جعفر بن محمد بن جعفر (ت 645 هـ) ، ذوب النضار عن شرح الثأر ، تح: حسون كريم ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1416 هـ) ، ص 144 .

[5] محمد حسين ، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ط1 ، مط: مؤسسة العارف ، (بيروت – 1423 هـ) ، ص 302 – 303 .

السلطات الحاكمة بهدف تشويه سمعته ومن ثم عدم إيقان الناس بأهدافه ، وبالتالي صرف المجتمع عن توجهات هذا الخط الثوري المعارض .

هـ- حركة عبد الله بن الزبير[1] 61 – 73 هـ:

وهي من الحركات التي استمرت فترة زمنية طويلة ، ذكر اليعقوبي[2] ان عبد الله بن الزبير قد تغلب على مكة وتسمى بأمير المؤمنين ، ومال إليه أكثر النواحي وكان ابتداء أمره أيام يزيد بن معاوية ، فلما توفي يزيد مال من البلدان جميعاً إلى ابن الزبير ، وان ابن الزبير سيطر على العراق عن طريق أخاه مصعب الذي عينه واليا عليه .

ويذكر إن عبد الله بن الزبير قد اظهر حقده على بني هاشم في تلك الفترة ، فورد عن المسعودي[3] قوله : "وقد كان ابن الزبير عمد إلى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب ، وجمع لهم حطباً عظيماً ما لو وقعت فيه شررة من نار لم يسلم من القوم احد ، وفي القوم محمد بن الحنفية" ، وبلغ من شدة حنقه عليهم ان ترك الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقيل له : لم تركت الصلاة على النبي؟ فقال : "إن له أهل سوء يشرئبون بذكره ، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به"[4] .

---

[1] عبد الله بن الزبير بن العوام ، يكنى أبا بكر أو أبا خبيب ، أمه أسماء بنت أبي بكر وهو أول مولود ولد في الإسلام ، روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قتل بمكة سنة 73 للهجرة . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج5 ، ص 6 . الرازي ، الجرح والتعديل، ج5 ، ص 56 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 492 .

[2] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 255 – 263 .

[3] مروج الذهب ، ج3 ، ص 275 .

[4] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 261 .

أما عن نهاية حركة ابن الزبير فقد أوضح الطبري[1] إن عبد الملك بعث بالحجاج بن يوسف الثقفي[2] للقضاء عليه فحاصره بمكة ثمانية اشهر وقتله بعد ذلك في عام ثلاث وسبعين ، وقتل عبد الملك قبله أخاه مصعب في معركة دير الجاثليق[3] .

ومن خلال مواقف عبد الله بن الزبير مع بني هاشم ، يبدو إن هذا الشخص كان مخادعاً لا يستحق الخلافة ، فكيف يحكم باسم الإسلام وهو يضطهد آل النبي (صلى الله عليه وآله) وهم حملة الإسلام الأول .

5. الحياة الاقتصادية :

كانت الحياة الاقتصادية في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) مشلولة ومضطربة ، فقد انحصرت ثروة البلاد عند الفئة الحاكمة وعند عملائها ، وهم ينفقونها بسخاء على شهواتهم وملاذهم ، ويتفننون بأنواع الملذات في حين ان عامة المجتمع كانت بحالة شديدة من البؤس والفقر ، فالأسعار قد أرهقت كواهل الناس وكلفتهم من أمرهم شططاً ، وقد خلت أكثر البيوت من حاجات الحياة وأصبحت الناس طاوية عادية أجسامهم[4] .

ولأجل معالجة هذا الأمر دعا الإمام الباقر (عليه السلام) إلى تحسين الأحوال المعيشية والسعي الحثيث والجد الدؤوب في طلب المعيشة لينعم الإنسان بالرخاء

---

[1] تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص 10 ، 29 .

[2] الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر من بني ثقيف ، كنيته أبو محمد ، ولد ونشأ في الطائف ، وانتقل إلى الشام والتحق بشرطة روح بن زنباغ مستشار عبد الملك ، فولاه عبد الملك الحجاز وبعد قتل ابن الزبير عزله عن الحجاز وولاه العراق ، وهو قائد داهية مات سنة 95 وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. ينظر: ابن حبان ، الثقات، ص 317. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص 113 – 205 .

[3] دير قديم البناء ، رحب الفناء ، قرب بغداد ، في غرب دجلة وهو في رأس الحد بين السواد وارض تكريت . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 503 .

[4] القرشي ، حياة الإمام محمد الباقر ، ج2 ، ص 184 .

والرفاه مع أسرته ، ومن ضمن اطروحاته شجع الإمام على العمل وتفادي الكسل فقد قال : " الكسل يضر بالدين والدنيا " [1]، لان الكسل يشل الحركة الاقتصادية ويجمد الطاقات الإنسانية وينشر الفساد في الأرض[2] .

[1] الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة (ت قرن 4)، تحف العقول عن آل الرسول، تح: علي اكبر غفاري ، ط2 ، مط: مؤسسة النشر الاسلامي، (قم – 1404هـ)، ص 300 .

[2] حسين إبراهيم حسن ، معالم مشعة من حياة الإمام الباقر ، ط1 ، مط: دار الرسول الأكرم، (بيروت – 1417 هـ) ، ص 142 .

الفصل الثاني

المرويات

التاريخية للإمام الباقر

الفصل الثاني

إن الخوض في غمار أحداث التاريخ مسألة صعبة وشائكة بسبب كثرة الأحداث والآراء والدوافع والأغراض لرواة هذه الأحداث ، مما يجعل البعض يتوجس خيفة وحذراً من إبداء رأيه فيها ، وتجاوزاً لهذا التخبط أصبح لزاماً على الباحث التاريخي أن يكون دقيقاً في التحري عن الرواية الصحيحة واعتمادها ، ومن

أهم الضوابط المعتمدة لترجيح رواية على أخرى هي معرفة رجال السند وتقييم المؤرخين لهم من حيث الأمانة والدقة في النقل ، إضافة إلى معرفة ميول الراوي وتوجهاته وقربه إلى الحدث ، أو معرفة الأشخاص الذين يروي عنهم .

وسوف نتناول شخصية طالما اشتهرت بمعرفتها لعلوم الفقه ، إلا وهي شخصية الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، نتناوله مؤرخاً يروي لنا بعض الأحداث التاريخية التي جرت في عصره ، أو العصر الذي عاش فيه آبائه (عليهم السلام) ، نقلاً عمن روى عنهم ، وهذه النقطة الأخيرة تخص الإمام الباقر (عليه السلام) بالذات ، فيقول انه إذا ذكر الرواية التاريخية ولم يذكر فيها سندها ، فسنده بذلك آبائه[1] .

وأول ما نبدأ هو الحديث عن مرويات الإمام الباقر (عليه السلام) الخاصة بعصر الرسالة ، ثم ننتقل إلى العصر الراشدي فالأموي وهو العصر الذي توفي فيه الإمام (عليه السلام) ، وهذه الأحداث هي على النحو الأتي :

أولاً: عصر الرسالة

يتمثل هذا العصر بالمدة الزمنية التي عاش فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين ظهراني المسلمين ، حاملاً لرسالة السماء وداعياً إلى الإسلام ، وفيه وضع النبي (صلى الله عليه وآله) الأسس الكاملة لبناء صرح دولة الإسلام بقيادته، وينتهي هذا العصر بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام 11 هـ ، وقد تعرض الإمام الباقر (عليه السلام) إلى ذكر بعض أحداث هذا العصر وهي :

1. معركة بدر[2] :

وهي من الوقائع المهمة في الإسلام ، والتي ترتب على أثرها إنهاء الشرك ومقتل العديد من صناديدهم ، وكانت في الوقت نفسه عاملاً في تقوية معنويات المسلمين وإعطائهم حافزاً لبناء قاعدتهم الصلبة .

وقبل الحديث في تفاصيل هذه المعركة ، لا بد من إعطاء لمحة بسيطة عن أسبابها ، فيذكر ابن هشام[1] ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما علم بقدوم أبي

---

(1) المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص 167 .

(2) ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة في طريق مكة . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص 231 .

سفيان من الشام في قافلة لقريش فيها أموالهم ، ندب المسلمين ليغنموها ، ولما علم ابا سفيان بخطة النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إلى مكة من يستنفرهم ويخبرهم بان النبي قد تعرض للقافلة .

وتفاصيل هذه المعركة التي أوردتها المصادر التاريخية ، فان الإمام الباقر (عليه السلام) قد تحدث عنها ، ففي كنز العمال[2] يقول الإمام الباقر (عليه السلام): "لما كان يوم بدر ، فدعا عتبة بن ربيعة[3] إلى البراز ، قام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الوليد بن عتبة ، وكانا مشتبهين حدثين ، وقال بيده فجعل باطنها إلى الأرض فقتله ، ثم قام شيبة ابن ربيعة[4] ، فقام إليه حمزة[5] وكانا مشتبهين وأشار بيده فوق ذلك فقتله ، ثم قام عتبة بن ربيعة فقام إليه عبيدة بن الحارث[6] وكانا مثل هاتين الاسطوانتين فاختلفا ضربتين ، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر فأسف[7] عتبة لرجل عبيدة فضربها بالسيف فقطع ساقه، ورجع حمزة وعلي على عتبة فأجهزا عليه ، وحملا عبيدة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في العريش[8] فادخلاه عليه ، فأضجعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووسده رجله وجعل يمسح

---

(1) السيرة النبوية ، ج2 ، ص 440 .

(2) المتقي الهندي ، علاء الدين بن حسام الدين البرهان فوري (ت 975 هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تح: بكري حياني وآخر ، د ط ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1409 هـ) ، ج10 ، ص 419 – 420 .

(3) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش واحد ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل والقول ، نشأ يتيماً في حجر حرب ابن امية ، ادرك الإسلام وطغى ، فشهد بدراً مع المشركين وقتل . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج 3 ، ص 554 . الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص 200 .

(4) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية ، ادرك الإسلام ، ولما كانت واقعة بدر حضرها شيبة مع المشركين وفيها قتل . ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج3، ص 181 .

(5) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الإمام البطل الضرغام ، اسد الله ، أبو عمارة ، ويقال أبو يعلى القرشي المكي ثم المدني ، البدري الشهيد ، عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ينظر: العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 33 . الحلي ، الرجال ، ص 174. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص 171 – 185 .

(6) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وامه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث بن حبيب ، ولد بمكة ، اسلم قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله) دار الأرقم بن أبي الأرقم ، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين بلال ، وكان لعبيدة منزلة وقدر كبير عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بارز عتبة بن ربيعة فقتله ، وقطعت رجله يوم بدر ، توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 50 – 52 . ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 312 – 313 . ابن الأثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، د ط ، مط: اسماعيليان ، (قم – د ت) ، ج3 ، ص 356 – 357 .

(7) الأسف الحزن في حال ، والغضب في حال ، فإذا جاءك أمر ممن هو دونك ، فأنت آسف أي غضبان ، وإذا جاءك ممن فوقك أو ممن مثلك فأنت آسف أي حزين . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج7 ، ص 311 .

(8) خيمة من خشب . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص 101 .

الغبار عن وجهه ، فقال عبيدة : أما والله يا رسول الله لو رآك أبو طالب لعلم إني أحق بقوله منه حين يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبناءنا والحلائل

الست شهيداً ؟ قال : بلى وأنا الشاهد عليك ، ثم مات فدفنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصفراء[1]" .

بعد ان عرضنا هذه المروية التاريخية للإمام الباقر (عليه السلام) عن مرحلة المبارزة الأولى لمعركة بدر ، لابد ان نتحرى عن مدى الدقة التي تتمتع بها وذلك من خلال مقارنتها بالنصوص الأخرى التي تتعرض لنفس الحدث وملاحظة أي اختلاف بينهما .

وهنا لابد من الإشارة بان هناك بعض النصوص قد استبدل فيها أشخاص المبارزة بعضهم بالأخر ، إضافة إلى حدوث حوار بين الطرفين ، ومثال ذلك ما ذكره الواقدي[2] فقال : "ثم نادى المشركين : يا محمد اخرج لنا الأكفاء من قومنا ، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله ، فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، فمشوا إليهم ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم – وكان عليهم البيض[3] فانكروهم – فان كنتم أكفاء قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا حمزة أسد الله وأسد رسوله ، قال عتبة : كفءٌ كريم ، ثم قال عتبة وأنا أسد الحلفاء[4] ، ومن هذان معك ؟ قال : علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث ، قال : كفآن كريمان" .

---

[1] وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، سلكه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مرة ، بينه وبين بدر مرحلة ، ويقال الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها ، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة ، وماؤها يجري إلى ينبع . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 412 .

[2] محمد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ) ، المغازي ، تح: مارسدن جونس ، د ط ، مط: مكتب الاعلام الإسلامي ، (بيروت – 1414 هـ) ، ج1 ، ص68 – 69 .

[3] البيض من الحديد . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 44 .

[4] يقول ابن أبي الحديد : قد روى هذه الكلمة على صيغة أخرى ، وأنا سيد الحلفاء ، وروي: أنا سيد الأحلاف ، قالوا في تفسيرهما اراد انا سيد أهل الحلف المطيبين ، وكان الذين حضروه من بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبني تميم وبني زهرة وبني الحارث بن فهر ، خمس قبائل ، ورد القوم هذا التأويل فقالوا : ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف ، وإنما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم ، وهم بنوا عبد الدار وبنوا مخزوم وبنوا سهم وبنوا جمح وبنوا عدي بن كعب ، خمس قبائل ، وقال قومٌ في

وعند المقارنة بين رواية الإمام الباقر (عليه السلام) وغيرها ، ولاسيما رواية الواقدي نستنتج بان رواية الأخير التي تقول بان حمزة بن عبد المطلب قد بارز عتبة بن ربيعة ، وشيبة قد بارز عبيدة بن الحارث ، أما الإمام علي (عليه السلام) فلا خلاف عليه في مبارزته للوليد بن عتبة .

ويلتقي ابن سعد[1] مع الواقدي فيما يخص الاختلاف عن مروية الإمام الباقر (عليه السلام) تجاه الأشخاص المتبارزين ، وأكد أيضاً ان حمزة وعلياً (عليه السلام) بعد ان قتلا الوليد وعتبة ، ساعدا عبيدة فكرا على شيبة فقتلاه ، في حين ترى رواية الإمام الباقر (عليه السلام) ان حمزة وعلياً (عليه السلام) ساعدا عبيدة على قتل عتبة .

أما البيت الشعري الذي ذكره عبيدة عن أبي طالب في حياته بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقد جاءت رواية الإمام الباقر (عليه السلام) ورواية الواقدي متطابقة بان عبيدة قد حمل جريحاً للنبي (صلى الله عليه وآله) وذكر هذا البيت بحضرته .

ومن جانب أخر فقد ذكر بعض أصحاب السير والمؤرخين نصوصاً جاء فيها ذكر الطرفين المتبارزين مطابقاً لما أدلى به الإمام الباقر (عليه السلام) ، فيقول ابن هشام[2] : "فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي (عليه السلام) الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله ، وأما علي (عليه السلام) فلم يمهل الوليد ان قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه ، فكر حمزة وعلي (عليه السلام) باسيافهما على عتبة فذففا[3] ، واحتملا صاحبهما محاذاة إلى أصحابه" .

تفسيرهما : انما عني حلف الفضول ، وكان بعد حلف المطيبين بزمان ، وشهد حلف الفضول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو صغير في دار عبد الله بن جدعان ، وكان سببه ان رجلاً من اليمن قدم بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ، وماطله بالثمن الذي ابتاعه ، فقام بالحجر وناشد قريشاً ظلامته فاجتمع بنوا هاشم وبنوا اسد بن عبد العزى وبنوا زهرة وبنوا تميم في دار ابن جدعان ، فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ، ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفه فسمي حلف الفضول لفضله ، وقد ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : "شهدته وما أحب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الإسلام الا شدة" .

وهذا التفسير أيضاً غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول ، فقد بان ان ما ذكره الواقدي اثبت واصح. ينظر: شرح نهج البلاغة، ج14 ، ص129 – 130.

(1) الطبقات ، ج8 ، ص 17 .

(2) السيرة النبوية ، ج2 ، ص 455 .

(3) الذف : الاجهاز على الجريح . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص 1362 .

وقد وافق الطبري[1] وابن كثير[2] ما جاء عند ابن هشام ، أي ان رواياتهم فيما يخص مرحلة المبارزة في معركة بدر جاءت متطابقة لما رواه الإمام الباقر (عليه السلام) كما ان ابن هشام[3] والطبري[4] أكدا ذكر عبيدة لبيت الشعر لأبي طالب بحق الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ونحن قبل ان نرجح أي من النصين ، وهما نص الإمام الباقر (عليه السلام) والنص الأخر الذي جاء فيه تبديل بأسماء المتبارزين ، علينا ان ننبه بان المنهج الذي اتبعناه هنا هو الوقوف على قدم الرواية ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار بان الإمام الباقر (عليه السلام) صاحب المروية توفي سنة 114 هـ ، يسانده في قوله ابن هشام الذي ينقل رواية ابن إسحاق المتوفي سنة 151 هـ ، وهؤلاء أقدم اثنين واقربهما إلى الحدث من غيرهما ، ويأتي الواقدي المتوفي سنة 207 هـ بعدهما ، عند ذلك يتضح لنا بان أقدم أصحاب النصوص المطابقة لنص الإمام الباقر (عليه السلام) هو ابن إسحاق ، أما صاحب أقدم النصوص غير المطابقة فهو الواقدي ، وبهذا تصبح النصوص المطابقة هي الأرجح بحكم قدمها التاريخي، وهذا يعطي لرواية الإمام الباقر (عليه السلام) أهمية تاريخية ، لأنه بلا شك قد اقتبسها عن آبائه (عليهم السلام) ، لان الأئمة بدءاً من الإمام علي (عليه السلام) يروون لأبنائهم ، وهم بدورهم يوصلون النصوص لأبنائهم وأنصارهم .

2. غزوة السويق[5] :

---

[1] تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 148 .
[2] السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط1، مط: دار المعرفة، (بيروت – 1396 هـ) ، ج2 ، ص 413 – 414 .
[3] السيرة النبوية ، ج2 ، ص 546 .
[4] تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 148 .
[5] يشير الطريحي ان السويق هو مدقوق صرام النخل ، والشربة منها تسمى جذيذة . ينظر: مجمع البحرين ، ج1 ، ص 355 . ويوضح ابن منظور ان صرام النخل هو قطع ثمرها. ينظر: لسان العرب ، ج3 ، ص 112 .

يقول الطبري[1] عن سبب هذه الغزوة ان أبا سفيان لما عاد بقريش من معركة بدر ، نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً (صلى الله عليه وآله) ، فخرج في مائتي رجل من أصحابه ليبر يمينه ، ووصلوا إلى ناحية يقال لها العريض[2] من المدينة فحرقوا في أصوار من نخل بها ، وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما وانصرفوا راجعين .

ولما علم الرسول (صلى الله عليه وآله) خرج في طلبهم فبلغ قرقرة الكدر[3] بعد ان فاته أبو سفيان وأصحابه، وهذا السبب رواه ابن الأثير[4] أيضاً .

وقد أشار إليها الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله : "ان أبا سفيان قال يوم احد حين أراد ان ينصرف : يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى ، القابل ان شئت ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ذلك بيننا وبينك ، فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران[5] ، ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع ، فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي[6] وقد قدم معتمراً ، فقال له أبو سفيان : إني واعدت محمداً وأصحابه ان نلتقي بموسم بدر

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 175 – 176 .

(2) وادٍ بالمدينة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 114 .

(3) وهي على ستة أميال من خيبر ، ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص 1066.

(4) عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: خليل محمود شيحا ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1422 هـ) ، ج2 ، ص125 .

(5) مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر ، وهو بأسفل مكة ، على قدر بريد منها . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 58 .

(6) نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف الاشجعي ، اسلم زمن الخندق ، سكن المدينة وله صحبة، وكان يغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات في خلافة عثمان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص 277 – 280 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج8 ، ص 92 . ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 415 . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج 10 ، ص 415 – 416.

الصغرى ، وان هذا عام جدب ، فلا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وقد بدا لي ان لا اخرج إليه ، واكره ان يخرج محمداً ولا اخرج انا فيزيده ذلك جرأة ، فالحق بالمدينة فثبطهم[1] ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو[2] ، فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان ، فقال لهم : بئس الرأي رأيتم ، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد ، فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم ، فوالله لا يفلت منكم احد ، فكره أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخروج ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي ، وأما الجبان فانه رجع ، وأما الشجاع فانه تأهب للقتال ، وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة ، وكان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ، فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان ، وقد انصرف أبا سفيان من مجنة إلى مكة ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، وقالوا : إنما خرجتم تشربون السويق ، ولم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه احد من المشركين ببدر ، ووافقوا السويق ، وكانت لهم تجارات فباعوها وأصابوا الدرهم درهمين ، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين"[3].

من الملاحظ ان المؤرخين وأصحاب السير قد أسهبوا في ذكر تفاصيلها مع وجود اختلاف بسيط ، وبعض الإضافات من كلا الطرفين ، فمثلاً مما أضافه ابن

---

(1) ثبطه عن الشيء تثبيطاً إذا شغله عنه. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص267.

(2) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن نصر بن مالك بن عامر بن لؤي المكي المدني ، يكنى أبا يزيد احد سادات قريش وخطبائها في الجاهلية اسر يوم بدر فافتدي ، اسلم وتوفي في الشام. ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 63 . ابن حجر تهذيب التهذيب ، ج4، ص322 – 323 .

(3) المجلسي ، البحار ، ج20 ، ص 42 – 43 .

إسحاق[1] وابن خياط[2] والطبري[3] وابن الأثير[4] وابن كثير[5] وابن خلدون[6] قالوا : ان أبا سفيان خرج بمائتي رجل من أصحابه ، في حين ان الإمام الباقر (عليه السلام) لم يحدد رقم معين ، ومن جانب الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فانه ذكر لقاء أبو سفيان بنعيم بن مسعود الاشجعي في حين لم يذكره أيا من المؤرخين وأصحاب السير المتقدم ذكرهم .

ويلتقي المؤرخ الطبري[7] مع ما أورده الإمام الباقر (عليه السلام) في نزول أبي سفيان وأصحابه في مجنة من ناحية مر الظهران ، في حين يقول ابن سيد الناس[8] ان أبا سفيان وأصحابه نزلوا بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب[9] من المدينة على بريد أو نحوه .

وذكر الإمام الباقر (عليه السلام) انتظار رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي سفيان ببدر ، ولم يذكره الآخرون ، كما ولم يذكر أحداً من المؤرخين حصول معركة بينهما وهذا موافقاً لما رواه الإمام (عليه السلام) .

وهذه الإضافات التي انفرد بها الإمام أبو جعفر (عليه السلام) تضفي على غزوة السويق نصوصاً جديدة لها أهمية تاريخية تسبق زمنياً المؤرخين الآخرين.

أما عن سبب تسميتها بغزوة السويق فهو نفس ما عناه الإمام (عليه السلام) في المروية ، فيروي ابن سعد[10] وابن الأثير[11] إن أبا سفيان وأصحابه بعد إن قتلوا الرجلين أصبحوا يلقون جرب السويق من ازوادهم يتخففون منها للنجاة وكان ذلك عامة ازوادهم فسميت لذلك بغزوة السويق .

وبعد هذه المقارنة البسيطة بين المقاطع المأخوذة من ثنايا نص الإمام الباقر (عليه السلام) مع ما ذكره أصحاب السير والمؤرخين والتي كان الغرض منها التأكد من صحة الرواية ، مما لا يبدو ان هنالك اختلافات جوهرية فيما بين المؤرخين من حيث أسباب الغزوة ونتائجها وسبب تسميتها سوى بعض الإضافات، فمثلاً ان الإمام

---

(1) محمد بن يسار المطلبي (ت 151 هـ) ، السيرة النبوية ، تح: احمد فريد المزيدي ، ط1، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424 هـ) ، ج1 ، ص 320 .

(2) تاريخ خليفة ، ص 32 .

(3) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 175 .

(4) الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص 125 .

(5) السيرة النبوية ، ج2 ، ص 540 .

(6) عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، ط4 ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) ، ج2 ، ص 22 .

(7) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 229 .

(8) محمد بن عبد الله بن يحيى (ت 734 هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، د ط ، مط: مؤسسة عز الدين لطباعة والنشر ، 1406 هـ، ج1 ، ص 389 .

(9) يذكر الحموي وجود جبل قريب من المدينة اسمه تيت ، ولا يذكر جبل اسمه نيب . ينظر: معجم البلدان ، ج2 ، ص 65 .

(10) الطبقات ، ج2 ، ص 30 .

(11) الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص 125 .

الباقر (عليه السلام) لم يذكر عدد الخارجين مع أبي سفيان ، وربما يعود ذلك إلى عدم حصول معركة بينهما ، ونتائج القتال تستوجب ذكر عدد المقاتلين من الطرفين ، في حين نجد الإمام (عليه السلام) قد ذكر اسم الشخص الذي التقى به أبي سفيان ، وقد يكون لذكره أهمية باعتباره المحور الذي تدور عليه عملية إقناع أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) بعدم الخروج وبالتالي عدم حصول قتال وهو ما سعى إليه أبي سفيان .

ان عدم اختلاف المؤرخين مع الإمام الباقر (عليه السلام) في معظم النقاط الرئيسة في هذه الغزوة يدعونا إلى القول بحصول الإجماع التام على صحة الرواية وتوثيقها .

3. غزوة بني جذيمة[1] :

أشار الشيخ الصدوق[2] إلى رواية الإمام الباقر (عليه السلام) عن غزوة بني جذيمة بقوله : "بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد[3] إلى حي يقال لهم بني المصطلق[4] من بني جذيمة ، وكان بينهم وبين مخزوم احنة[5] في الجاهلية ، وكانوا قد أطاعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واخذوا منه كتاباً لسيرته عليهم ، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديه ينادي للصلاة ، فصلى وصلوا ، ثم أمر الخيل فشنوا عليهم الغارة ، فقتل وأصاب ، فطلبوا كتابهم فوجدوه فاتوا به النبي (صلى الله عليه وآله) وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد ، فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) القبلة ثم قال : اللهم إني أبرء إليك مما صنع خالد بن الوليد، قال : ثم قُدم على رسول

---

(1) جذيمة بن سعد ، من القحطانية ، وهم بنو جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع . ينظر: كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط3 ، مط: دار العلم للملايين، (بيروت – 1388 هـ) ، ج1 ، ص 175 – 176 .

(2) علل الشرائع ، ج2 ، ص 473 – 474 .

(3) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أمه لبابة الكبرى يقال لها صماء ، وهي خالة بني العباس بن عبد المطلب ، يقول ابن الأثير ان كنيته أبي سليمان ، وأشار ابن كثير انه اسلم سنة ثمان وشهد مؤتة ، وانتهت إليه الإمارة من غير امرة ، ويذكر ابن حجر انه اسلم بعد الحديبية وشهد الفتح وحنيناً ومات سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 51 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص 94 – 95 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7 ، ص 128 – 133 . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص 107 .

(4) المصطلق بطن من خزاعة . ينظر: السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، د ط ، مط: دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص 246 .

(5) الاحنة الحقد . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 122 .

الله (صلى الله عليه وآله) بتبر[1] ومتاع فقال لعلي (عليه السلام) : يا علي ائت بني جذيمة بن بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد بن الوليد ، ثم رفع (صلى الله عليه وآله) قدميه فقال : يا علي اجعل قضاء الجاهلية تحت قدميك ، فأتاهم علي (عليه السلام) ، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله عز وجل ، فلما رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال : يا علي اخبرني بما صنعت ، فقال : يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية ولكل جنين غرة[2] ، ولكل مال مالاً ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة[3] كلابهم ، وحبلة[4] رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله ، فقال (صلى الله عليه وآله) : أعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك يا علي ، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي".

وقد استقى هذه الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أكثر من مؤرخ ، منهم الواقدي[5] والمجلسي[6] ، ومنهم أيضاً من ذكر مقاطع منها عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) مثل ابن هشام[7] .

كما وانه توجد بعض الحقائق يمكن أن نستنتجها من الرواية ونقارنها مع ما جاء لدى المؤرخين الآخرين سواء أكان بلسان الإمام الباقر (عليه السلام) أم لا .

ويتضح من خلال الرواية إن بني جذيمة قد اسلموا وأطاعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الغزوة ، وهذا ما يفسر عدم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالداً للقتال ، وإنما بعثه داعياً وقد ذكر هذا ابن إسحاق[8] عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

وفي رواية الشيخ الصدوق لم يذكر الإمام الباقر (عليه السلام) اسم جحدم من بني جذيمة وهو الذي حذر قومه من خالد بن الوليد ، كما روى ذلك الواقدي[9] عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) .

---

[1] التبر ما كان من الذهب غير مضروب ، ولا يقال تبر الا للذهب . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص 600 .

[2] الغرة التي يؤدى بها الجنين ، وهي عبد أو أمه سميا بذلك لأنهما غرة ما يملك الرجل ، أي أفضله واشهره ، والعرب أيضاً تجعل الفرس غرة لأنه ما يملك . ينظر: ابن قتيبة ، غريب الحديث ، تح: عبد الله الجبوري ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1408هـ) ، ج1 ، ص 373 .

[3] ميلغة الكلب : الظرف الذي يلغ فيه الكلب إذا شرب . ينظر: ابن قتيبة ، غريب الحديث، ج1 ، ص 373 .

[4] الحبل : الرسن . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج3 ، ص 236 .

[5] المغازي ، ج2 ، ص 875 – 876 .

[6] البحار ، ج 21 ، ص 142 .

[7] السيرة النبوية ، ج4 ، ص 882 .

[8] السيرة النبوية ، ج2 ، ص 541 .

[9] المغازي ، ج2 ، ص 876 .

وجاء في الرواية وجود أحنة في الجاهلية بين بني مخزوم والذين منهم خالد بن الوليد وبين بني جذيمة ، وهو ما ذكره الواقدي[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) متمثلاً بقول جحدم وهو يكلم قومه : "والله يأخذنكم بما تعلمون من الأحقاد القديمة" ، ومما يدعم ان عمل خالد كان جاهلي الدافع هو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) حينما بعثه ليصلح الموقف معهم : "يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك"[2] .

وعن تعريض بني جذيمة للسيف والقتل ، روى ابن هشام[3] عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "ثم أمر بهم خالداً فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إني أبرء إليك مما صنع خالد بن الوليد" .

وعندما بعث النبي (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) إلى بني جذيمة ليؤدي لهم حقوقهم ، أيضاً ذكرها ابن هشام[4] عن الإمام الباقر (عليه السلام) والواقدي[5] والبغدادي[6] عن غير الإمام الباقر (عليه السلام) ، في حين ان المجلسي[7] روى ذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

ويبدو ان لابن حجر[8] وجهة نظر خاصة حول سبب استخدام خالد بن الوليد السيف على بني جذيمة ، والشيء الملاحظ في وجهة النظر هذه ان ابن حجر كأنه يحاول ان يجد تبريراً لما قام به خالد بن الوليد في بني جذيمة ، فيذكر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد بعث خالداً لبني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبئنا[9] صبئنا ، وان قريش كانوا يقولون لكل من اسلم صبأ ، حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها على من اسلم ، أما خالد بن الوليد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبئنا أي خرجنا من دين إلى دين .

ويرى الباحث ان هذا التبرير لا ينهض بقوة توازي الشواهد التاريخية التي قدمت ، ثم إذا كانت المسألة هي مجرد خطأ في الفهم فهل هذا سبب كافٍ يحمل الرسول (صلى الله عليه وآله) على التبروء من عمل خالد جِهاراً ؟ وإذا كان ما قام به خالد بدافع نشر الإسلام بغض النظر عن الخطأ الذي حصل فيه ، وانه لا يرتبط بتبعات ومواريث الجاهلية ، فما الذي يفسر قول الرسول (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) عندما بعثه لبني جذيمة : "يا علي اجعل قضاء الجاهلية تحت قدميك" ؟ .

---

(1) المغازي ، ج2 ، ص 876 .
(2) ابن حجر ، فتح الباري ، ج8 ، ص 46 .
(3) السيرة النبوية ، ج4 ، ص 883 .
(4) السيرة النبوية ، ج4 ، ص 883 .
(5) المغازي ، ج2 ، ص 882 .
(6) محمد بن حبيب (ت 245 هـ) ، المنمق في أخبار قريش ، د ط ، د ت ، ص 216 .
(7) البحار ، ج 21 ، ص 142 .
(8) فتح الباري ، ج8 ، ص 45 – 46 .
(9) صبأ خرج من دين إلى دين أخر . ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، ص 86 .

بعد عرض الرواية وجمع الأدلة التاريخية التي تتوافق معها والتي تتقاطع، تبدو كفة الحجج التي تسند أحداث الرواية ودوافع أصحابها أقوى من الكفة الأخرى ، مما يجعلنا نرجح هذه الكفة ونعتمد بصحة ما جاء فيها .

4. غزوة خيبر [1]:

من الغزوات المهمة في تاريخ الرسالة ، وكانت سبباً لنشر الإسلام في ربوع الجزيرة ، والقضاء على أقوى معاقل اليهود ، وحدثت هذه الغزوة في سنة سبع للهجرة كما روى البلاذري[2] .

ويشار إن الصحابة قد فشلت محاولاتهم وجهدوا لأجل فتح حصون خيبر حتى إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطى الراية إلى أكثر من شخص واحد ، وعن ذلك روى الإمام الباقر (عليه السلام) : "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث سعد بن معاذ[3] براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ، ثم بعث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) براية المهاجرين فجاء يجبن[4] أصحابه ويجبنونه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : هكذا يفعل المهاجرون والأنصار ؟ حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال : لأعطين الراية رجل ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله"[5] .

وفي موضع آخر يشير الإمام الباقر (عليه السلام) إلى ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أعطى الإمام علياً (عليه السلام) الراية فيما بعد ، وهو ما نقله من حديث الإمام علي (عليه السلام) مع أصحاب الشورى حيث قال لهم :

---

(1) خيبر الموضع المذكور في غزاة النبي (صلى الله عليه وآله) وهي على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل هذه الولاية على سبعة حصون، أما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . ينظر : الحموي ، معجم البلدان، ج2 ، ص 409 .

(2) احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) ، فتوح البلدان ، د ط ، مط: لجنة البيان العربي ، (القاهرة – 1379 هـ) ، ج1 ، ص 25 .

(3) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس ، يكنى أبا عمرو ، استشهد في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسهم يوم الخندق سنة خمس للهجرة ، شهد بدراً ، وهو من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 139 – 140 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص 43 . الطوسي ، الرجال ، ص 94 – 96 .

(4) جبن الرجل يجبن بالضم ، جبناً فهو جبان ، وجبن أيضاً من باب ظرف فهو جبين . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 57 .

(5) المجلسي ، البحار ، ج 21 ، ص 11 - 12.

"نشدتكم بالله هل فيكم احد مسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر، فلم يجد حراً ولا برداً غيري ؟ قالوا : لا" [1].

وعن نتيجة هذه الغزوة يروي الإمام أبي جعفر (عليه السلام) إن الإمام علي (عليه السلام) اقتحم الحصن وفتحه ، وانه اخذ صفية بنت حيي[2] فدعا بلالاً[3] فدفعها إليه ، وقال له : لا تضعها إلا في يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومر بها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على القتلى حتى كادت تذهب روحها ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ ثم اصطفاها لنفسه وتزوجها[4] .

بهذه المقتطفات من الأحاديث يحكي الإمام الباقر (عليه السلام) قصة خيبر، والتي سوف نرى ما كتبه المؤرخون بشأنها ليتسنى لنا الوقوف على مدى دقتها.

ففي كتاب سليم بن قيس الهلالي[5] أكد سعد بن أبي وقاص[6] عن هذه الغزوة قوله : "في يوم خيبر حين انهزم أبو بكر وعمر فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : ما بال أقوام يلقون المشركين ثم يفرون ؟ لادفعن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بجبان ولا فرار ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه خيبر " .

---

[1] المجلسي ، البحار ، ج 21 ، ص22 .

[2] صفية بنت حيي بن اخطب بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج من بني حبيب بن النضر بن النحام بن ينحوم من بني اسرائيل ، من سبط هارون بن عمران ، وكانت ممن سبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيبر ، فاعتقها رسول الله وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، ماتت سنة 50 هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص 120 – 129 .

[3] بلال بن رباح ، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان صالحاً روى عن النبي ، كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عمرو وقيل أبو عبد الكريم ، شهد بدراً وهو مولى أبي بكر الصديق ، توفي في دمشق بالطاعون . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 106 – 107 . ابن داود الحلي ، رجال ابن داود ، ص 58 .

[4] المجلسي ، البحار ، ج21 ، ص 22 .

[5] ابو صادق الكوفي (ت 76 هـ) ، كتاب سليم بن قيس ، تح: محمد باقر الانصاري ، د ط ، د ت ، ص 409 .

[6] سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كعب بن غالب بن لؤي ، شهد بدراً ، يكنى أبا إسحاق ، جمع له النبي (صلى الله عليه وآله) ابويه ، افتتح القادسية واختط الكوفة ، وكان أميراً عليها وهو من المهاجرين . ينظر: العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 180 . ابن حجر ، الإصابة ، ج 1 ، ص 87 .

وهذه الرواية تختلف عن رواية الإمام الباقر (عليه السلام) في أنها ذكرت بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وعمر ثم فشلهما ، في حين بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على حد رواية الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) .

ومن الملاحظ ان العلامة المجلسي قد أورد اسم سعد بن معاذ ولم يذكره بقية المؤرخين قبله .

وقد جاءت رواية ابن هشام[1] مطابقةً لنص سليم بن قيس من حيث الاختلافات مع ما رواه الإمام الباقر (عليه السلام) ، وأكد هذه الرواية أيضاً الطبري[2] والحاكم النيسابوري[3] والشيخ المفيد[4] .

والمتقدم ذكرهم جميعاً يتفقون مع الإمام الباقر (عليه السلام) على بعث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لخيبر وفشله ، ويختلفون معه في عدم ذكرهم إرسال سعد بن معاذ ، وفي المقابل ذكروا بعثة أبي بكر (رضي الله عنه) بدلاً عنه وفشلها أيضاً .

أما الشريف المرتضى[5] فقد أكد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرسل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى خيبر فانهزم هو ومن معه ، وهو ما ذكره الشيخ الطوسي[6] ، وهذا موافق لرواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، أما وجهة اختلافها عنه (عليه السلام) فتكمن في عدم ذكرهما بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) لسعد بن معاذ أيضاً .

مما تقدم يتضح ان قسماً من المصادر أكدت بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) وفشلهما ، وقسم أخر ذكر انه بعث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وحده ، إلا ان الملاحظ بان هذه المصادر جميعاً كانت متفقة من حيث عدم إرسال سعد بن معاذ لفتح خيبر ، وقد يكون السبب وراء اتفاق معظم المصادر على ذلك هو ان سعداً قد توفي سنة 5هـ أي بحوالي عامين قبل هذه الغزوة لو صحت سنة وفاته ، اما لو لم تصح وان الحملة قد حصلت فعلاً فانها لم تذكر بسبب كثرة المحاولات التي قام بها الصحابة (رضي الله عنهم) لفتح خيبر بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعددها وفشلها ، ولعلها ليست من الحملات القوية من حيث الإعداد والتجهيز مقارنة مع بعثات أخرى أقوى منها قد ذكرت .

---

(1) السيرة النبوية ، ج3 ، ص 797 – 798 .

(2) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 300 .

(3) محمد بن محمد (ت 405 هـ) ، مستدرك الحاكم ، تح: يوسف المرعشلي ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406 هـ) ، ج3 ، ص 37 – 38 .

(4) الأمالي ، ص 56 .

(5) رسائل المرتضى ، تح: احمد الحسيني ، ط1 ، مط: الخيام ، (قم – 1410 هـ) ، ج4 ، ص 103 .

(6) الامالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، مط: دار الثقافة ، (قم – 1414 هـ) ، ص 599 .

أما بالنسبة لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي جاء في الرواية ، فنجد هناك بعض الإضافات البسيطة أو الحذف البسيط أو تقديم وتأخير مما ذكرته بقية المصادر ، فاحمد بن حنبل[1] يذكر ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قال : "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار" ، أما البخاري[2] فأورد قول النبي (صلى الله عليه وآله) : "لأعطين الراية غداً رجل يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله" ، ويذكر مسلم بن الحجاج[3] ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قال : "لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه" ، ويورد القزويني[4] قول النبي (صلى الله عليه وآله) : "لابعثن رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار" .

ولا يبدو ان هذه الاختلافات البسيطة تخرج قول الرسول (صلى الله عليه وآله) عن معناه المقصود ، بحيث أكد العديد من المؤرخين [5] ان الشخص المعني في إعطاء الراية هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

كما وتوافقت مقالات المؤرخين مع رواية الإمام الباقر (عليه السلام) حول نتيجة خروج الإمام علي (عليه السلام) لخيبر ، بخاصة في الفتح ، فهذا النسائي[1]

---

[1] مسند احمد بن حنبل ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – د ت) ، ج1 ، ص 99 .

[2] صحيح البخاري ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1410 هـ) ، ج4 ، ص 20 .

[3] النيسابوري (ت 261 هـ) ، صحيح مسلم ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) ، ج7 ، ص 121 .

[4] أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275 هـ) ، سنن ابن ماجة ، تح: فؤاد عبد الباقي ، د ط، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) ، ج 1 ، ص 44 .

[5] بن أبي شيبة الكوفي ، عبد الله بن محمد (ت 235 هـ) ، المصنف ، تح: سعيد محمد اللحام ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) ، ج7 ، ص 497 . المروزي ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت – 238 هـ) ، مسند ابن راهويه ، تح: عبد الغفور البلوسي ، ط1 ، مط: مكتبة الإيمان ، 1412 هـ ، ج1 ، ص 253 . الدورقي ، احمد بن إبراهيم بن كثير (ت – 246 هـ) ، مسند سعد بن أبي وقاص ، تح: صبري ، ط1 ، مط: دار البشائر الإسلامية ، (بيروت – 1407 هـ) ، ص 56 . الترمذي ، محمد بن عيسى (ت 279 هـ) ، سنن الترمذي ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، ط2 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1403 هـ) ، ج5 ، ص 302 . البيهقي ، احمد بن الحسين (ت 458 هـ) ، السنن الكبرى ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) ، ج6 ، ص 362 . الراوندي ، قطب الدين بن سعيد بن هبة الله (ت 573 هـ) ، الدعوات ، تح: مدرسة الإمام المهدي ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1407 هـ) ، ص 63 . الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807 هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1408 هـ) ، ج6 ، ص150 .

يتحدث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما بعث الإمام علي (عليه السلام) للحرب بقوله : "ودفع إليه الراية ، ففتح الله عليه يومئذ".

وقد تكلم الإمام علي (عليه السلام) نفسه مع احد اليهود حول فتح خيبر قائلاً : "إنا وردنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مدينة أصحابك خيبر ، فلم يبرز إلي منهم أحداً إلا قتلته ، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم في جوف مدينتهم مسدداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي ، اقتل من يظهر فيها من رجالها واسبي من أجد من نسائها ، حتى افتتحتها وحدي ولم يكن لي معاون فيها إلا الله وحده" [2].

أما ما جاء في الرواية بخصوص صفية بنت حيي وهي إحدى سبايا خيبر ومرور بلال بها على قتلى من أهلها ، مما أغاظ الرسول (صلى الله عليه وآله) فهذا يؤكده الطبري [3] وابن الأثير[4] وابن كثير[5] ، وذكروا قول الرسول (صلى الله عليه وآله) لبلال : "أنزعت منك الرحمة يا بلال" .

وأشارت المصادر أيضاً إلى تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله) بها ، فيقول بن خياط[6] في حديثه عن سبايا خيبر : "وأصاب رسول الله منهم سبايا ، منهن صفية بنت حيي بنت اخطب فاصطفاها لنفسه" ، وذكر السرخسي[7]: "ان الرسول (صلى الله عليه وآله) اعتق صفية بنت حيي وتزوجها وجعل عتقها صداقها" .

بالإضافة إلى ما تقدم من إبراز الاختلافات بين رواية الإمام الباقر (عليه السلام) عما رواه غيره ، نستطيع ان نجمل تقييمنا لهذه المروية بأنها تبدو على قدر كبير من الصحة ، بحيث إننا لم نجد احد الكتاب المسلمين القدماء لا يتفق مع الأسس الرئيسة لها من حيث كثرة البعثات لفتح خيبر بغض النظر عن ذكر المبعوث ، ومن ثم قول الرسول (صلى الله عليه وآله) بحق الشخص الذي سوف يبعثه ، واتفقوا أيضاً على اسم الشخص المقصود والفاتح ، وكذلك على تزويج الرسول (صلى الله عليه وآله) بصفية بنت حيي .

5. غزوة الفتح :

---

[1] احمد بن شعيب (ت 303 هـ) ، فضائل الصحابة ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – د ت) ، ص 16 .

[2] الصدوق ، الخصال ، تح: علي اكبر غفاري ، ط1 ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – 1410 هـ) ، ج2 ، ص 369 .

[3] تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 302 .

[4] اسد الغابة ، ج5 ، ص 490 .

[5] البداية والنهاية ، ج4 ، ص 524 .

[6] تاريخ خليفة ، ص 49 .

[7] شمس الدين أبي بكر محمد بن احمد (ت 483 هـ) ، المبسوط ، تح: جمع من الأفاضل ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406 هـ) ، ج5 ، ص 106 .

حدد المؤرخون[1] هذه الغزوة بعام ثمانية للهجرة ، وروى الطبرسي[2] حديث الإمام الباقر (عليه السلام) فقال : "خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة الفتح ، فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم[3] ، فأمر بالإفطار ، فأطر وافطر الناس وصام قوم فسموا العصاة ، لأنهم صاموا ، ثم سار حتى نزل مر الظهران ومعه نحو عشرة آلاف رجل ونحو أربعمائة فارس ، وقد عميت الأخبار عن قريش فخرج في تلك الليلة أبو سفيان ، وحكيم بن حزام[4] وبديل بن ورقاء[5] لعلهم يسمعون خبراً ، وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أبو سفيان بن الحارث[6] وعبد الله بن أبي أمية[7] ، وقد تلقاه بنيق العقاب[8] ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في قبته وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد ، فاستقبلهم زياد فقال : أما أنت يا أبا الفضل فامضِ إلى القبة ، وأما أنتما فارجعا

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص 46 . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 58 . ابن شهراشوب ، المناقب ، ج1 ، ص 77 .

(2) اعلام الورى ، ج1 ، ص 219 – 224 .

(3) موضع بين مكة والمدينة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص214 .

(4) حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو خالد القرشي المدني ، وهو عم الزبير بن العوام ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص 11. العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 128 . الطوسي، الرجال ، ص 38 .

(5) بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة ، كتب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، وشهد معه فتح مكة وحنين ، له صحبة ، توفي قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص294 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 141 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص 170 .

(6) أبو سفيان بن الحارث ، اسمه المغيرة بن المغيرة بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) له صحبة ، كان شاعراً يهجو النبي ، ثم اسلم يوم الفتح ، مات سنة 20 هـ . ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 372 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج1 ، ص 202 – 205 . ابن حجر ، الإصابة ، ج7 ، ص 151 – 153 .

(7) عبد الله بن أبي أمية ، واسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، صهر النبي (صلى الله عليه وآله) وابن عمته عاتكة ، واخو أم سلمة ، له صحبة، كان شديد العداء للنبي (صلى الله عليه وآله) ثم هداه الله إلى الإسلام ، وهاجر قبل الفتح ، فلقي الرسول (صلى الله عليه وآله) بطرف مكة ، شهد الفتح وحنيناً واستشهد بالطائف . ينظر: ابن حجر، الإصابة ، ج4 ، ص 10 – 12 . ابن حجر ، لسان الميزان ، ج3 ، ص 303 – 304.

(8) موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة. ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج5 ، ص 333 .

، فمضى العباس (رضي الله عنه) حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلم عليه ، وقال : بابي أنت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمتك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، ان ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، فلما خرج العباس (رضي الله عنه) كلمته أم سلمة[1]

(رضي الله عنها) وقالت : بابي أنت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون أشقى الناس بك ، وأخي ابن عمتك وصهرك ، فلا يكونن شقياً بك ، ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي (صلى الله عليه وآله) : كن كما قال العبد الصالح : " (قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ...)[2] فدعاه وقبل منه ، ودعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه" .

وقد روى العلامة المجلسي[3] أحداث هذه الغزوة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وحول المقطع الذي ذكرناه يوجد اختلاف بسيط ، وهو ان المجلسي يذكر بان العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) قد تلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ثنية العقاب[4] ، في حين ذكر الطبرسي انه قد تلقاه بنيق العقاب ، ويبدو ان قول الطبرسي اصح لان ثنية العقاب هي منطقة في بلاد الشام وليست في الجزيرة العربية كما أتضح ذلك من خلال المصادر الجغرافية .

شدد المؤرخون على بعض ما جاء في هذا المقطع للإمام الباقر (عليه السلام) ، ومنهم ابن سعد[5] الذي أكد خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ليسمعوا الأخبار عن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) كما جاء في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، كما أكد ذلك اليعقوبي[6] .

ويكمل الإمام الباقر (عليه السلام) ، وقال العباس (رضي الله عنه) : "هو والله هلاك قريش إلى أخر الدهر إذا دخلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنوة، قال: فركبت بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخرجت اطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلي أأمره ان يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستأمنون إليه ، إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام ، وأبو

---

(1) أم سلمة ، هند بنت أبي أمية بن سهل بن زاد الراكب بن بني مخزوم ، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني مالك من كنانة ، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) سنة 4 هـ ، توفيت سنة 61 هـ. ينظر: البخاري ، كنى البخاري ، ص 92 . ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص 139 . مرتضى ، سيد جعفر ، زوجات النبي ، ط1 ، مط: دار الهادي ، (قم - 1417 هـ) ، ص 58 – 64 .

(2) سورة يوسف ، الآية 92 .

(3) البحار ، ج21 ، ص 127 .

(4) وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق ، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 85 .

(5) الطبقات ، ج2 ، ص 135 .

(6) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 58 .

سفيان يقول لبديل : ما هذه النيران ؟ قال هذه خزاعة ! قال خزاعة أذل واقل من ان تكون هذه نيرانهم ، ولكن لعل هذه تميم أو ربيعة .

قال العباس (رضي الله عنه) : فعرفت صوت أبي سفيان ، فقلت : أبا حنظلة ، قال : لبيك ، فمن أنت ؟ قلت أنا العباس ، قال : فما هذه النيران فداك أبي وأمي ، قلت : هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : فاردفته خلفي ثم جئت به ، فكلما انتهيت إلى نار قاموا إلي فإذا رأوني قالوا : هذا عم رسول الله خلوا سبيله ، حتى انتهيت إلى باب عمر (رضي الله عنه) فعرف أبو سفيان ، فقال: عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك ، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل عمر (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني اضرب عنقه ، قال العباس (رضي الله عنه) : فجلست عند رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت : بابي أنت وأمي ، أبو سفيان وقد آجرته ، قال : ادخله ، فدخل فقام بين يديه فقال : ويحك يا أبا سفيان ، أما آن لك ان تشهد ان لا اله إلا الله ، واني رسول الله ، قال : بابي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك واحلمك ، أما الله فلو كان معه اله لأغنى يوم بدر ويوم احد ، واما انك رسول الله فوالله ان في نفسي منها شيئاً ، قال العباس (رضي الله عنه) : يضرب عنقك الساعة ، أو تشهد ان لا اله الا الله ، وانه رسول الله ، قال : اشهد ان لا اله إلا الله ، وانك رسول الله – تلجلج[1] بها فاه - ، فقال أبو سفيان للعباس (رضي الله عنه) : فما نصنع باللات والعزى ؟ قال عمر (رضي الله عنه) أسلح[2] عليها ، فقال أبو سفيان : أف لك ما افحشك ، ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عند من تكون الليلة ؟ قال : عند أبي الفضل ، قال : فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علي ، فلما أصبح سمع بلالاً يؤذن ، قال : ما هذا المنادي يا أبا الفضل ؟ قال : هذا مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قم فتوضأ وصلِ ، قال : كيف أتوضأ ؟ فعلمه .

قال : ونظر أبي سفيان إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره ، فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال : تالله ان رأيت كاليوم قط كسرى ولا قيصر ، فلما صلى غدا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله أني أحب ان تأذن لي بالذهاب إلى قومك فانذرهم وادعوهم إلى الله ورسوله ، فأذن له ، فقال للعباس (رضي الله عنه) : كيف أقول لهم ؟ بين لي من ذلك أمراً يطمأنون إليه ، فقال (صلى الله عليه وآله): تقول لهم من قال لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وان محمداً رسول الله ، وكف يده فهو امن ، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو امن ، فقال العباس (رضي الله عنه) : يا

---

(1) كلام الرجل بلسان غير بين . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص 20 .

(2) السلح اسم لذي البطن ، وقيل لما رق منه من كل ذي بطن ، وجمعه سلوح وسلحان . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص 487 .

رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فلو خصصته بمعروف ، فقال (صلى الله عليه وآله) : من دخل دار أبي سفيان فهو امن ، قال أبو سفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثم قال : من أغلق بابه فهو امن .

ويذكر ان المؤرخين قد دعموا الكثير من مفاصل هذا المقطع لدى الإمام الباقر (عليه السلام) فيروي ابن سعد[1] : "فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، فلما رأوا العسكر أفزعهم ، وقد استعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحرس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان ، فقال : أبا حنظلة ، فقال : لبيك ، فما وراءك ، فقال: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عشرة آلاف ، فاسلم ثكلتك أمك وعشيرتك ، فأجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاسلموا وجعل لأبي سفيان ان من دخل داره فهو امن ، ومن أغلق بابه فهو امن" .

وقد أكد ما رواه الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا المقطع الطبري[2] أيضاً، وذكر ابن كثير[3] بعض المقاطع كذلك ، أما العلامة المجلسي[4] فيشير إلى ان أبا سفيان سأل العباس عن اللات والعزى ماذا يفعل بهما ، فقال له عمر : أسلح عليهما ، ولم يذكر هذا القول عن غير الإمام الباقر (عليه السلام) ، وكذلك ذكر الطبري[5] وابن كثير[6] ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما أكثر الكلام عن أبي سفيان أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال له العباس : "مهلاً يا عمر فوالله ما تصنع هذا ، الا انه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا" ، ولم يرد هذا في مناقشات العباس وعمر برواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، ويبدو انه كان نقاشاً طويلاً بينهما ، بحيث يمكن ان تهمل فيه بعض المقاطع والمفردات ، لكن صلب النقاش لا يخرج عن مسألة حماسة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لمعاقبة أبي سفيان ، وفي المقابل دفاع العباس عنه .

ويواصل الإمام الباقر (عليه السلام) الحديث ويقول : "ولما مضى أبي سفيان قال العباس (رضي الله عنه) : يا رسول الله ان أبا سفيان رجل من شأنه الغدر ، وقد رأى من المسلمين تفرقاً ، قال : فأدركه واحبسه في مضايق الوادي ، حتى يمر به جنود الله ، قال العباس (رضي الله عنه) : فمر خالد بن الوليد فقال أبو سفيان : هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مر الزبير في جهينة[7]

---

(1) الطبقات ، ج2 ، ص 135 .
(2) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 330 – 332 .
(3) السيرة النبوية ، ج3 ، ص 546 – 547 .
(4) البحار ، ج21 ، ص 129 .
(5) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 331 .
(6) السيرة النبوية ، ج3 ، ص 548 .
(7) قبيلة من قضاعة ، من القحطانية ، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم، كانت مساكنهم ما بين ينبع ويثرب . ينظر: السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص 134 . كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج1 ، ص 215 – 216 .

وأشجع[1] ، فقال أبو سفيان : يا عباس هذا محمد ؟ قال : لا هذا الزبير ، فجعلت الجنود تمر حتى مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الأنصار ، ثم انتهى إليه سعد بن عبادة[2] بيده راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال يا أبا حنظلة :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة

يا معشر الاوس والخزرج ثأركم يوم الجبل ، فلما سمعها من سعد خلى سبيل العباس (رضي الله عنه) وسعى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزاحمه حتى مر تحت الرماح فاخذ غرزه[3] فقبلها ثم قال : بابي أنت وأمي ، اما تسمع ما يقول سعد ؟ وكذلك ذكر القول ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ليس مما قال سعد شيء ، ثم قال لعلي (عليه السلام) : أدرك سعداً فخذ الراية منه ، وادخلها إدخالاً رفيقاً ، فأخذها علي (عليه السلام) وادخلها كما أمر".

وهذه المعلومات التي جاءت في المقطع الأخير أشار إلى وقوعها الطبري[4] الذي أكد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد طلب من عمه العباس (رضي الله عنه) ان يحبس أبا سفيان في مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله ، وأكد أيضاً مرور القبائل عليه ، ومرور رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المهاجرين والأنصار .

أما ما جاء في الرواية من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر الإمام علي (عليه السلام) ان يأخذ الراية على اثر مقالة سعد بن عبادة ، فان ابن سعد[5] لا يتفق مع هذا الأمر فيروي ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد اخذ الراية منه ودفعها إلى ابنه قيس[6] ، في حين يقول ابن كثير[1] انه أعطاها للزبير بن العوام .

---

(1) قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان ، من العدنانية وهم بنو اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازلهم بضواحي المدينة . ينظر: السيوطي ، لب اللباب ، ص 16 . كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج1 ، ص 29 .

(2) سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الأنصاري ، أبو خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، السيد الكبير الشريف ، أبو قيس الأنصاري المدني النقيب سيد الخزرج ، قيل انه شهد بدراً ، وكان سيداً جواداً ، لما قدم النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ، كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم وثريد بلبن ، مات بحوران . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص 44 . الطوسي ، الرجال ، ص 39 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 1 ، ص 270 – 279 .

(3) ركاب الرحل ، والغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص 386 .

(4) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 331 – 332 .

(5) الطبقات ، ج2 ، ص 135 .

(6) قيس بن سعد بن عبادة بن ديلم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، يكنى أبا عبد الملك وهو صحابي ، من دهاة العرب ، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة واحد الأجواد المشهورين ، كان شريف قومه ومن بيت سيادتهم ، ولاه الإمام علي (عليه السلام) مصر ثم عزله عنها ، لحق بالكوفة وكان على شرطة الخميس للإمام علي (عليه السلام) ، ولم يزل ثم

ونحن علينا ان نأخذ بأقدم الروايات في هذا الصدد ، فبالإضافة إلى تأكيد الإمام الباقر (عليه السلام) إعطائها للإمام علي (عليه السلام) – وهو الأقدم في الوفاة – فكذلك ذكر ابن إسحاق[2] إعطائها للإمام علياً (عليه السلام) ، وبذلك تكون رواية الإمام الباقر تحتل الصدارة في القدم ، ومن بعدها رواية ابن إسحاق.

ويسترسل الإمام الباقر (عليه السلام) في روايته فيقول : "واسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم[3] ، واقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبلته قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار ؟ قال محمد في خلق ، ثم صاح : يا آل غالب البيوت ، البيوت ، من دخل داري فهو امن ، فعرفت هند[4] فأخذت تطردهم ، ثم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم ، قال : ويلك إني رأيت ذات القرون ، ورأيت فارس أبناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وقتبان حمير يسلمن آخر النهار ، ويلكِ اسكتي ، فقد والله جاء الحق ودنت البلية ، وكان قد عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان لا يقتلوا بمكة الا من قاتلهم ، سوى نفر كانوا يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله) منهم : مقيس بن صبابة[5] وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[6] وعبد الله بن خطل[7] وقينتين كانتا تغنيا بهجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،

صار مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، وبعد الصلح مع معاوية رجع إلى المدينة ، حتى توفي في أخر خلافة معاوية . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 52 – 52 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص 41 . الرازي ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص 99 .

(1) السيرة النبوية ، ج3 ، ص 550 .

(2) السيرة النبوية ، ج2 ، ص 527 .

(3) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، يكنى أبا محمد ، من أصحاب رسول الله، مات بالمدينة سنة سبع وخمسين . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 223. بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 38 . التفريشي ، نقد الرجال ، ج1 ، ص 331 – 332.

(4) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمها صفية بنت أمية بن حارثة الاوقص ، وهي أم معاوية بن أبي سفيان ، ومن النسوة الذين بايعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أسلمت يوم فتح مكة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص 235 – 237. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج70 ، ص 166 – 186 .

(5) مقيس بن صبابة بن حزم بن يسار الكناني ، القرشي ، شاعر اشتهر في الجاهلية ، كانت أقامته بمكة ، شهد بدراً مع المشركين ، أهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمه وقتل يوم فتح مكة . ينظر: الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص 283 .

(6) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ، المصري القرشي ، يكنى أبا يحيى ، وهو أخو عثمان من الرضاعة ، اسلم قبل الفتح ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش ، استأمن له عثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد فتح مكة ، فآمنه واسلم ، ومات بالرملة . ينظر: الرازي ، الجرح والتعديل ، ج5 ، ص 63 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص 173 – 174 .

(7) عبد الله بن خطل ، أخرجوه يوم الفتح من تحت ستار الكعبة وضرب عنقه بين زمزم والمقام ، وحينها قال الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يقتل بعدها قرشي صبراً . ينظر: الدارقطني ،

فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حريث[1] وعمار بن ياسر[2] فسبق سعيد عماراً فقتله ، وقتل مقيس بن صبابة في السوق ، وقتل الإمام علي (عليه السلام) احد القينتين ، وأفلتت الأخرى ، وقتل الإمام علي (عليه السلام) الحويرث بن نقيذ بن كعب[3]" .

وحول هذه الفقرة يتفق اليعقوبي[4] مع ما رواه الإمام الباقر (عليه السلام) حول الأشخاص الذين أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتلهم ، أما الطبري[5] فان ما يختلف به مع رواية الإمام الباقر (عليه السلام) يعد بسيطاً ، فمثلاً في مقتل عبد الله بن خطل يقول انه اشترك في قتله سعيد بن حريث وأبو برزة الاسلمي[6] ، في حين إن رواية الإمام الباقر (عليه السلام) تفيد إن سعيد بن حريث قد استبق مع عمار بن ياسر لقتل ابن خطل ، فسبق سعيد عماراً فقتله ، ويذكر أيضاً قتل إحدى القينتين دون ان يذكر اسم القاتل ، بينما الإمام الباقر (عليه السلام) يروي ان قاتلها هو الإمام علي (عليه السلام) ، إلى جانب ذلك نجد ان ابن هشام[7] والطبري[8]

أبو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت 385 هـ) ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، ط1، مط: دار طيبة ، الرياض ، 1405 هـ) ، ج4 ، ص 324 .

[1] سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يقال انه شهد فتح مكة مع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو ابن خمسة عشر سنة ، ثم تحول ونزل الكوفة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 23 .

[2] عمار بن ياسر ، أبو اليقظان ، مولى بني مخزوم ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) بدراً ، قتل يوم صفين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، دفنه الإمام علي (عليه السلام) بثيابه . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص 25 – 26 . الطوسي الرجال ، ص 43 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص 43 – 47 .

[3] لم نعثر له على ترجمة .

[4] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 59 – 60 .

[5] تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 336 .

[6] أبو برزة الاسلمي اسمه نظلة بن عبد الله بن الحارث بن حبال بن انس بن خزيمة ، شهد مع النبي فتح مكة ، له صحبة ، له دار بالبصرة واتى خراسان ومات سنة 64 هـ. ينظر: أبن سعد ، الطبقات، ج4 ، ص 298 – 301 . البخاري ، كنى البخاري ، ط1 ، مط: جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد الدكن – 1360 هـ) ، ص 92 .

[7] السيرة النبوية ، ج4 ، ص 869 .

[8] تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 336 .

متفقان مع رواية الإمام الباقر (عليه السلام) في قتل الإمام علي (عليه السلام) للحويرث بن نقيذ .

أما العلامة المجلسي[1] فنجده يروي هذه الأحداث عن الإمام الباقر (عليه السلام) دون أي اختلاف .

ويروي الإمام الباقر بان الإمام علي (عليهما السلام) لما بلغه ان أم هانئ[2] بنت أبي طالب قد آوت أناساً من بني مخزوم ، منهم الحارث بن هشام[3] وقيس بن السائب[4] فقصد دارها مقنعاً بالحديد ، فنادى : اخرجوا من آويتم ، فجعلوا يذرقون[5] كما يذرق الحبارى[6] خوفاً منه ، فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، انصرف عن داري ، فقال علي (عليه السلام): أخرجوهم ، فقالت : والله لاشكونك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنزع المغفر عن رأسه ، فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته ، فقالت : فديتك ، حلفت لاشكونك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال لها : فاذهبي فبري قسمك ، فانه بأعلى الوادي .

قالت أم هانئ : فجئت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في قبة يغتسل وفاطمة (عليها السلام) تستره ، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلامي قال : مرحباً بك يا أم هانئ ، قلت : بابي وأمي ما لقيت من علي اليوم ، فقال (صلى الله عليه وآله) : قد آجرت من آجرت ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : إنما جئت يا أم هانئ تشكين علياً في انه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ، فقلت احتمليني فديتك ،

---

(1) البحار ، ج21 ، ص 130 – 131 .

(2) أم هانئ بنت أبي طالب واسمها فاختة ، روت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ينظر: الطوسي الرجال ، ص 52 .

(3) الحارث بن هشام بن المغيرة ، أبو عبد الرحمن المخزومي ، له صحبة ، اسلم يوم الفتح ، سكن المدينة ، وخرج في خلافة عمر (رضي الله عنه) إلى الشام مجاهداً ، فلم يزل بها حتى مات ، وقيل انه مات بالطاعون . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 258 . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج11 ، ص 491 – 506 . ابن داود الحلي ، رجال ابن داود ، ص 69.

(4) قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، يقال انه شريك النبي (صلى الله عليه وآله) في الجاهلية ، له صحبة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات، ج5 ، ص 446 . الرازي، الجرح والتعديل، ج7، ص 99. ابن الأثير، اسد الغابة، ج4، ص 214.

(5) الذرق ، الخندقوق كالفسفسة ، الوحدة ذرقة ، والذرق السلح . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص 133 .

(6) ذرق الحبارى بالعجلة كالهك ، والمهكوك من لا يملك استه . ينظر: الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج3 ، ص 324 .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قد شكر الله لعلي سعيه وآجرت من آجرت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ".

وبخصوص أم هانئ وهذا المقطع الأخير في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، يقول اليعقوبي[1] : ان أم هانئ بنت أبي طالب أجارت حموين لها ، وهما الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة ، فأراد علياً (عليه السلام) قتلهما ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "يا علي قد آجرنا من أجارت أم هانئ" ، وهنا يوجد اختلاف بسيط على رواية الإمام الباقر (عليه السلام) في اسم احد الشخصين اللذين أجارتهما أم هانئ ، وهو عبد الله بن أبي ربيعة ، في حين ذكر الإمام (عليه السلام) اسم قيس بن السائب ، بينما جاء اسم الشخص الأخر وهو الحارث بن هشام مطابقاً لرواية الإمام الباقر (عليه السلام) .

وقد أكد الطبراني[2] ما جاء في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) من إجارة أم هانئ لشخصين دون ذكر اسميهما ، إلا انه ذكر عن أم هانئ بان الشخصين كانا من أهل زوجها ، وهو موافق لقول اليعقوبي من إجارتها لحموين لها .

بعد ان قمنا بتجزئة هذه المروية الطويلة للإمام الباقر (عليه السلام) إلى مقاطع عدة ، والعمل على مقارنة النصوص والمعلومات التي جاءت فيها عند بقية المؤرخين وأصحاب السير ، يبدو إنها مروية صحيحة بسبب مطابقتها في اغلب نصوصها مع ما ذكره المؤرخون .

6. حجة الوداع :

روى الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) أحداث هذه الحجة ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ذكر (عليه السلام) قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في تلك الحجة : "إني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" [3].

ومن أحداث هذه الحجة هو ما جرى في غدير خم[4] ، حيث يقول الكوفي[5] عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أُمِرَ ان يقوم

---

[1] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 59 .

[2] أبو القاسم ، سليمان بن احمد بن ايوب (ت 360 هـ) ، المعجم الكبير ، تح: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط2 ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت – 1405 هـ) ، ج24 ، ص 431 .

[3] القندوزي الحنفي ، سليمان بن ابراهيم (ت 1294هـ) ، ينابيع المودة لذوي القربى، تح: علي جمال اشرف الحسيني ، ط1، مط: الاسوة، (قم – 1416هـ) ، مج 3 ، ص 294.

[4] وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2،ص389.

[5] محمد بن سليمان القاضي (ت قرن 4) ، مناقب الإمام أمير المؤمنين ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط2 ، مط: شريعت ، (قم – 1423 هـ) ، مج: 2 ، ص 226 .

بالإمام علي (عليه السلام) فضاق بذلك ذرعاً ، حتى نزلت الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ...﴾ [1].

ويروي الإمام الباقر (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول هذه الآية اخذ بيد الإمام علي (عليه السلام) فرفعها فقال : "من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من ابغضه"[2] .

وفي أصول الكافي[3] يفصح الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عما قام به النبي (صلى الله عليه وآله) بعد نزول هذه الآية عليه ، فيروي انه أمر الناس بولاية الإمام علي (عليه السلام) يوم غدير خم وأمرهم ان يبلغ الشاهد منهم الغائب .

هذه الأحداث التي رواها الإمام الباقر (عليه السلام) عن حجة الوداع وهي معروفة ومشهورة ، وشهد على وقوعها الكثير ممن شهدوا هذه الحجة وخاضوا في تفاصيلها .

فقد جاء عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استخلف في الأمة الثقلين وهما كتاب الله وعترته أهل بيته ، وهذه المعلومة ذكرها أيضاً الشيباني[4] والنسائي[5] والطبراني[6] والحاكم النيسابوري[7] وقطب الدين الراوندي[8] ، وقد ذكروها جميعهم بشقيها دون اختلاف وبنصوص متطابقة مع رواية الإمام الباقر (عليه السلام) .

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أُمِر أن يقوم بالإمام علياً (عليه السلام) فضاق بذلك ، فنزلت الآية المذكورة سلفاً ،

---

[1] سورة المائدة ، الآية 67 .

[2] العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود السلمي (ت 320 هـ) ، التفسير ، تح: هاشم المحلاتي ، د ط ، مط: المكتبة العلمية الإسلامية ، (طهران – د ت) ، ج1 ، ص 333 –334 .

[3] الكليني ، مج 1 ، ص 320 .

[4] أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت 287 هـ) ، السنة ، ط 3 ، مط: المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1413 هـ) ، ص 630 .

[5] السنن الكبرى ، تح: عبد القادر سليمان البنداري وآخر ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1411 هـ) ، ج5 ، ص 45 .

[6] المعجم الكبير ، ج5 ، ص 66 .

[7] مستدرك الحاكم ، ج3 ، ص 109 .

[8] قصص الأنبياء ، تح: غلام رضا عرفانيان ، ط1 ، مط: مؤسسة الهادي ، (قم – 1418 هـ) ، ص 353 .

ولكي نتأكد من أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أمر بذلك فعلاً ، علينا أن نتعرف على سبب نزول هذه الآية ومناسبتها من خلال كتب المفسرين المسلمين .

ذكر القمي[1] ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول هذه الآية قام بعد ان حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا : نعم ، الله ورسوله ، ثم قال : ألستم تعلمون إني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى، قال : اللهم اشهد ، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً ، ويقول ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ذلك اخذ بيد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما ، ثم قال : "من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه".

وكذلك أكد قول النبي (صلى الله عليه وآله) في حق الإمام علي (عليه السلام) بعد نزول هذه الآية الكوفي[2] ، أما الواحدي ، النيسابوري[3] فيقول ان هذه الآية نزلت يوم غدير خم بحق الإمام أبي الحسن علي (عليه السلام) .

ويذكر الحكم الحسكاني[4] في شواهد التنزيل إن الله أمر محمداً أن ينصب علياً للناس ، يخبرهم بولايته فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يقولوا حابى ابن عمه ، وان يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ...﴾ فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولايته يوم غدير خم .

ويشير السيوطي[5] إلى ان هذه الآية نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم في الإمام علي (عليه السلام) ، ويتفق معه الفيض الكاشاني[6] أيضاً ، كما أكد الشوكاني[7] ذلك .

وهذا الإجماع من المفسرين يؤكد حقيقة الحدث في يوم غدير خم ، وتحديد ولاية الإمام علي (عليه السلام) .

---

[1] التفسير ، ج1 ، ص 173 .
[2] تفسير فرات الكوفي ، ص 123 .
[3] أسباب نزول القرآن ، ص 135 .
[4] عبيد الله بن احمد (ت قرن 5) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط1 ، مط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، (طهران – 1411 هـ) ، ج2 ، ص 256 .
[5] الدر المنثور ، ج2 ، ص 298 .
[6] محسن بن المرتضى (ت 1091 هـ) ، تفسير الصافي ، تح: حسين الاعلمي ، ط2 ، (قم – 1416 هـ) ، ج2 ، ص 51 .
[7] محمد بن علي بن محمد (ت 1250 هـ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، د ط ، مط: عالم الكتب ، د ت ، ج2 ، ص 60 .

ان عرض ما تقدم من أقوال المفسرين والمؤرخين يؤكد الإجماع الحاصل في نزول هذه الآية الكريمة بحق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ما يوافق نص الإمام الباقر (عليه السلام) الأسبق زمنياً .

وحسب التسلسل المنطقي لفقرات الرواية ، يذكر الإمام الباقر (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه وآله) بعد نزول الآية ، اخذ بيد الإمام علي (عليه السلام) فقال وذكر ما أوردناه من القول الذي ملأ دونه المؤرخون في كتبهم ، مما يؤكد صحته ، ولنا ان نذكر منهم ابن حنبل[1] الذي يشير إلى شهادة جماعة من الصحابة أمام الإمام علي (عليه السلام) بأنهم سمعوا قول الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم في حجة الوداع : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه . وقد ذكر البخاري[2] قول النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) : من كنت مولاه فعلي مولاه . أما الجرجاني[3] فيروي ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قال بحق الإمام علي (عليه السلام) يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واعز من أعانه . وروى ابن الأثير[4] ما ذكره الرسول (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) أيضاً ، وابن النجار البغدادي[5] الذي كرر نفس رواية ابن حنبل .

ويتضح مما تقدم ان الكثير من المؤرخين قد أوردوا قول الرسول بحق الإمام علي (عليه السلام) في هذه الحجة ، وان كان فيه بعض القطع أو الإضافة البسيطة ، إلا انه يؤكد المناسبة التي ذكر لأجلها ولا يخرج القول عن مقصده .

وحول حديث النبي (صلى الله عليه وآله) بحق الإمام علي (عليه السلام) في حجة الوداع يقول الشيخ المفيد[6] : "ان هذا الحديث قد أعطى للإمام علي (عليه السلام) حقيقة الولاية ، وكشف عن مماثلة له في فرض الطاعة والأمر لهم والنهي والتدبير والسياسة والرياسة ، وهذا نص لا يرتاب بمعناه من فهم اللغة بالإمامة" ، ويقول ابن البراج[7] ان النبي (صلى الله عليه وآله) قام بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) الولاية والخلافة .

ان المتابع لفقرات هذه المروية يلاحظ ان أهم مضمون من مضامينها كان لا يتبنى المسار التاريخي أو الواقعي للخلافة ، بل يؤكد ان رسول الله (صلى الله عليه

---

(1) المسند ، ج1 ، ص 118 .

(2) التاريخ الكبير ، ج1 ، ص 375 .

(3) احمد بن عبد الله بن عدي (ت 365 هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تح: سهيل زكار، ط3 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1409 هـ) ، ج3 ، ص 256 .

(4) اسد الغابة ، ج1 ، ص 308 .

(5) محب الدين محمد بن محمود بن هبة الله (ت 643 هـ) ، ذيل تاريخ بغداد ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1417 هـ)، ج3، ص 10 .

(6) الافصاح في إمامة أمير المؤمنين ، تح: مؤسسة البعثة ، ط1 ، مط: مؤسسة البعثة ، (قم – 1412 هـ) ، ص 33 .

(7) عبد العزيز الطرابلسي (ت 481 هـ) ، المهذب ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1406 هـ) ، ج1 ، ص 7 .

وآله) قد أناط مهمة قيادة الأمة من بعده إلى الإمام علي (عليه السلام) ، ونحن لكي نقترب من الحقيقة أكثر قمنا بمقارنة النصوص المعنية بمثيلاتها لدى المؤرخين لنرى ان كانت موافقة لما رواه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أم لا ، فوجدناها داعمة لقوله ولم تختلف في معناها عما ورد فيها ، وقمنا بالتحقق في شأن نزول الآية الكريمة المذكورة في الرواية من خلال كتب المفسرين الذين أكدوا أنها نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام) ، وهذا ما أعطى الرواية رصانة وصحة وقوة ، ولم نجد بنفس الوقت روايات تتكلم عن أحداث هذه الحجة تتعارض معها بشكل واضح ، وهذا ما يجعلنا نرجح كفة الروايات التي ذكرها الإمام الباقر (عليه السلام) .

7. بعثة أسامة بن زيد[1] :

كانت أخر بعثة عسكرية أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هي بقيادة أسامة بن زيد إلى بلاد الشام[2] ، وكان تحت رايته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة[3][4] ، وأكد النبي (صلى الله عليه وآله) على تنفيذ تلك البعثة ولعن المتخلفين عنها[5] .

ويقول البحراني[6] انه لما سار أسامة بعسكره على أميال من المدينة ، بلغهم مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرجع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة (رضي الله عنهم) فلما دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) تغير لونه ، وقال : "إني لا أأذن لأحد ان يتخلف عن جيش أسامة" .

وعن تداعيات هذه البعثة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "يروي الإمام الباقر (عليه السلام) ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب إلى أسامة بن زيد يقدم عليك ، فان في قدومه قطع الشنعة[7] عنا ، فكتب أبو بكر إليه: من أبي بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أسامة بن زيد ، اما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فاقبل إلي أنت ومن معك ، فان المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم ، فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام ، قال فكتب أسامة إليه جواب كتابه : من أسامة بن زيد عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على غزوة الشام ، أما بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله أخره ، وذكرت في أوله انك خليفة رسول الله (صلى

---

(1) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ، أبو زيد المدني ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 20. الرازي، الجرح والتعديل، ج2، ص 283 . الحلي ، الرجال ، ص 82 – 83 .

(2) المغربي ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج1 ، ص 320 .

(3) لم نعثر له على ترجمة .

(4) ابن شهراشوب ، المناقب ، ج1 ، ص 152 .

(5) المجلسي ، البحار ، ج 27 ، ص 423 .

(6) سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت 1121 هـ) ، الأربعين ، تح: مهدي الرجائي ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1417 هـ) ، ص 255 .

(7) الشناعة : الفضاعة ، وقد شنع الشيء يشنع فهو شنيع وأشنع والاسم الشنعة . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص 133 .

الله عليه وآله) وذكرت في أخره ان المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك ، فاعلم أني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فوالله ما رضينا بك ولا ولينا امرنا ، وانظر ان تدفع الحق إلى أهله، وتخليهم وإياه ، وأنهم أحق به منك ، فقد علمت ما كان من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) يوم الغدير ، فما طال العهد فتنسى ، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله ، وتعصي من استخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليك وعلى صاحبك ، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فاقمتما في المدينة بغير إذن .

فأراد أبو بكر ان يخلعها من عنقه ، فقال له عمر : لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ، ولكن ألح عليه بالكتب والرسائل ومر فلان وفلان ان يكتبوا إلى أسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين ، وان يدخل معهم فيما صنعوا ، قال : فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه أناس من المنافقين ، ان ارض بما اجتمعنا عليه وإياك ان تشتمل المسلمين فتنة من قبلك ، فإنهم حديثي عهد بالكفر ، قال: فلما وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر ، انطلق إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له : ما هذا ، قال له هذا ما ترى ، قال له أسامة : فهل بايعته ، فقال : نعم ، فقال : طائعاً أو كارهاً ، فقال : لا بل كارهاً ، قال : فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر وقال : السلام عليك يا خليفة المسلمين ، فرد عليه أبو بكر وقال السلام عليك أيها الأمير"[1] .

وذكر هذه الرواية أيضاً العلامة المجلسي[2] وصدر الدين الشيرازي[3] عن الإمام الباقر (عليه السلام) دون أي اختلاف عن الرواية التي ذكرناها .

ويروي الشيخ الصدوق[4] قول الإمام علي (عليه السلام) عن دوافع هذه الغزوة : "ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه ، فلم يدع النبي (صلى الله عليه وآله) أحداً من أفناء[5] العرب ، ولا من الاوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ، ولا احد ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمة ، إلا وجهه في ذلك الجيش ، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم ، والمؤلفة قلوبهم والمنافقين لتصفوا قلوب من يبقى معي بحضرته" .

---

(1) الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي (ت 560 هـ) ، الاحتجاج ، تح: محمد باقر الخرسان ، د ط ، مط: النعمان ، (النجف – د ت) ، ج1 ، ص 114 – 115 .

(2) البحار ، ج2 ، ص 91 – 93 .

(3) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص 443 – 444 .

(4) الخصال ، ج2 ، ص 371 – 372 .

(5) أي اخلاط والواحد فنو ، ورجل من افناء القبائل ، أي لا يدري من أي قبيلة هو . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص 165 .

وكلام الإمام علي (عليه السلام) هنا يدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد من هذه الحملة تهيئة الظرف الملائم لأجل تسليم الخلافة إليه بالمدينة بعد أن أفرغها من المنافسين ، وهذا المعنى قد أشار إليه الدكتور صائب عبد الحميد[1] في حديثه عن هذه البعثة فيقول : "إنها تمهيد عملي لا شك فيه لخلافة علي (عليه السلام) الذي أبقاه إلى جنبه ، وتهيئة المدينة لمبايعته بعد خلوها من المنافسين الذين كانوا يحولون ليس دون المبايعة لعلي (عليه السلام) ، بل حتى دون ما يحتمها من أمر النبي (صلى الله عليه وآله)" .

ويبدو إن هذا الأمر قد أدركه أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) مبكراً حيث إنهم اجتمعوا بأسامة بن زيد وقالوا له : "إلى أين ننطلق ونخلي المدينة ، ونحن أحوج ما كنا إليها والى المقام بها ؟ فقال لهم : وما ذلك ؟ قالوا : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد نزل به الموت ، ووالله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أموراً لا يمكن إصلاحها" [2].

ومن خلال الحديث الذي دار في مراسلات أبي بكر وأسامة ، لا يبدو ان أمر استخلاف الرسول (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) كان أمراً غامضاً أو بعيداً عن إدراك الناس بسبب قصر الفترة الزمنية التي أوصى بها الرسول (صلى الله عليه وآله) بالخلافة للإمام علي (عليه السلام) على حد نص الرواية ، ولذلك أمر أسامة أبا بكر ان يعطي الحق إلى أهله ، وأوضح له ان عدم التعاطي مع الحق هو مخالف لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومن هذه الأوامر هي تخليهم عن البعثة ورجوعهم عنها ، واشتغالهم بترتيب أمر الخلافة لأبي بكر .

وترك هؤلاء الصحابة للبعثة يفيد بان نيتهم كانت معقودة على عدم القبول بخلافة الإمام علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقد أدركوا بحدسهم الثاقب بان ابتعادهم عن المدينة سيسهل أمر النبي (صلى الله عليه وآله) في تسليم الخلافة للإمام علي (عليه السلام) دون عراقيل ، ولذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) بان أول ما اهتموا به بعد عودتهم إلى المدينة هو أمر تنصيب الخليفة في الوقت الذي كان هو مشغولاً فيه بتجهيز رسول الله[3] (صلى الله عليه وآله) .

ومن خلال ما تقدم يبدو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أوعز لهذه البعثة بهدف اكبر وأعظم من خوض معركة أو الظفر بفتح معين ، ولكنه أراد تهيئة الأجواء السياسية المثلى لإدارة الدولة بصورة سليمة عند وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى الخلافة ، بدليل انه أبقاه عنده في المدينة بعد ان أفرغها من المقاتلين التي يمكن أن يكونوا سبباً في عرقلة الأمر ، وان أعظم دلالة أشارت إليها هذه المروية هي معرفة الأمة بحق الإمام علياً (عليه السلام) بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

---

(1) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، ص 280 .
(2) الشيرازي ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص 305 .
(3) الصدوق ، الخصال ، ج2 ، ص 372 .

ثانياً : العصر الراشدي

تعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) عام 11 هـ أهم حدث في تأريخ الإسلام , وقد توالت الأحداث الخطيرة بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) بدءاً من يوم السقيفة وانتهاءً بيوم المحراب الذي استشهد فيه الإمام علي (عليه السلام) عام 40هـ , وقد شهد العصر الراشدي (11-40هـ) أحداثاً على الصعيدين السياسي والعسكري , وقد تصدى الإمام الباقر (عليه السلام) إلى بعض أحداثها , وهي :

1. اجتماع السقيفة :

من المعلوم ان هذا الاجتماع عقد في سقيفة بني ساعده , اثر وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) , وقد اجمع الحاضرون فيه على مناقشة أمر الخلافة .

ويستنكر الإمام الباقر (عليه السلام) هذا الاجتماع , ويروي عنه أبان بن أبي عياش قوله بأن الخلافة هي من حق الإمام علي (عليه السلام) , وأن أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) قد تظاهروا عليه وإنهم احتجوا على الأنصار بحق أهل البيت (عليهم السلام) وحجتهم , وعقدوها لأبي بكر , ثم ردها أبي بكر لعمر (رضي الله عنهما) يكافؤه فيها [1] .

أي ان هذه المروية تتعلق بالكيفية التي تسلم فيها الخلافة كل من أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) , وذكر هذه المروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) الكثير منهم أبن أبي الحديد [2] والعلامة المجلسي [3] .

وعدم اتفاق الإمام الباقر (عليه السلام) الواضح مع ما جاء في معطيات اجتماع السقيفة , هو أمر غاية في الخطورة والحساسية ولا يمكن البت به بسرعة ما لم نعود إلى المؤرخين الأوائل الذين عالجوا هذه المسألة لنرى إذا ما كان هنالك سنداً تاريخياً لما ذكره أم لا لنقف على حقيقته .

فعن الإجماع الذي أشار إليه بعض المؤرخين عن بيعة أبي بكر يقول الإمام الزيدي [1] : " كيف يكون الإجماع والأنصار تقول منا أمير ومنكم أمير ، وأين

---

[1] سليم بن قيس الهلالي , كتاب سليم بن قيس , ص 187.

[2] شرح نهج البلاغة , ج11, ص43 .

[3] البحار , ج27, ص 211 .

الإجماع وسعد بن عبادة وابنه وعصابة انكروا البيعة ، وأين الإجماع وعمر بن الخطاب يقول على المنبر : "ان بيعة أبي بكر كانت فلتة[2] وقى الله شرها" ، وقد ذكر هذا القول عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ابن هشام[3] وابن حنبل[4] والبخاري[5] والطبري[6] وابن عساكر[7] .

ويذكر سليم بن قيس الهلالي[8] قولاً للإمام علي (عليه السلام) يظهر فيه استهجاناً على ما جرى في السقيفة فيقول ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر القوم ان يسلموا عليه بأمره المؤمنين ، وأشهدهم على ما أشهدهم عليه ، وبعد إقرارهم هذا ادعوا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف أحداً وإنهم أمروا بالشورى ، ثم اقروا إنهم لن يشاوروا في أبي بكر ، وان بيعته كانت فلتة.

ومن الملاحظ ان هناك جزءاً من خطبة لمعاوية في صفين وهو يخاطب الإمام علي (عليه السلام) تثبت ما جاء في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) من ان أصحاب السقيفة احتجوا على الأنصار بحق أهل البيت وحجتهم جاء فيها : "لقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن شهود ، فانطلق عمر وبايع أبا بكر ، وما استأمرك ولا شاورك ، ولقد خاصم الرجلان بحقك وحجتك وقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)" [9].

ويقول معاوية أيضاً وهو يكلم محمد بن أبي بكر[10] : "فقد كنا وأبوك معنا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيه ما عنده ، وأتم له ما وعده ، واظهر دعوته ، وأفلج حجته ، وقبضه إليه (صلى الله عليه وآله) ، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على أمره ، على ذلك اتفقا واتسقا".

---

(1) الهادي يحيى بن الحسين اليمني (ت 298 هـ) ، تثبيت الإمامة ، ط2 ، مط: الإمام السجاد ، (بيروت – 1419 هـ) ، ص 12 – 13 .

(2) الأمر الذي يقع من غير احكام ، يقال كان ذلك الأمر فلتة أي مفاجأة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص 122 .

(3) السيرة النبوية ، ج4 ، ص 1073 .

(4) المسند ، ج1 ، ص 55 .

(5) صحيح البخاري ، ج8 ، ص 26 .

(6) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 446 .

(7) تاريخ مدينة دمشق ، ج30 ، ص 383 .

(8) كتاب سليم بن قيس ، ص 241 .

(9) سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس ، ص 290 .

(10) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي ، ولد عام الوداع ، وأمه أسماء بنت عميس ، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الإمام علي (عليه السلام) وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) الجمل وصفين ، وولاه الإمام مصر ، قتل سنة ثمان وثلاثين . ينظر: الطوسي، الرجال ، ص 49 – 81 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص 324 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج2 ، ص 59 .

ويخاطبه معاوية أيضاً مدافعاً عن فكرة تمرده على الإمام علي (عليه السلام) وإعلان نفسه خليفة في الشام ، محملاً أبي بكر وزر ذلك بقوله : "فان يكُ ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وان يكن جوراً فأبوك اسه ، ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا إليه ، ولكنا رأينا أباك قد فعل ذلك به قبلنا فاحتذينا مثاله ، فعب أباك بما بدا لك أو دع" [1].

وأورد ابن طاووس الحلي الحسني[2] عن بيعة السقيفة قائلاً : "ومن الطرائف في ذلك الوقت ترك أبو بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهب ان بني هاشم ما كانوا يصلحون عند أبي بكر وعمر للخلافة ، اما كانوا يصلحون للمشاورة كبعض المسلمين" .

أما الشيخ المظفر[3] فانه لا يقر بان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أناط مهمة اختيار الخليفة من بعده إلى الأمة واختيارها فيذكر : "لم يثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) قول وتصريح من ان الاختيار في تعيين الإمام لأهل الحل والعقد ، وانه أمر الأمة باختيار الإمام بعده ، وان النبي (صلى الله عليه وآله) لم يلوح بذلك" .

وفيما يخص أمر الخلافة وتوليها يذكر الشيخ الصدوق[4] قول عمر بن الخطاب عندما حضرته الوفاة : "أتوب إلى الله من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس واستخلافي عليهم" .

ولم يكن قبله أبو بكر (رضي الله عنه) بعيداً عن هذا المعنى عندما يتحدث عن الإمام علي (عليه السلام) ويقول : "فمن ذا يأمل ان ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً ، وللنبي (صلى الله عليه وآله) وصياً ، وللخلافة راعياً ، وبالإمامة قائماً " [5].

ولذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) عندما يتحدث عن حقه في الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرةً : "والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى" [6]، وعن شرحها يقول ابن أبي الحديد[7] : "انه تشبيه ، كما إن الرحى لا تدور إلا على القطب ، ودورانها بغير القطب لا ثمرة له ، ولا فائدة فيه ، كذلك نسبتي إلى الخلافة فإنها لا تقوم إلا بي ولا يدور أمرها الا علي ، وان الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها ، كما ان القطب وسط دائرة الرحى" .

---

[1] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 200 – 201 .
[2] رضي الدين علي بن موسى (ت 664 هـ) ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ط1، مط: الخيام ، (قم – 1371 هـ) ، ص 400 .
[3] محمد رضا (ت 1381 هـ)، السقيفة، ط2 ، مط: بهمن، (قم – 1415 هـ)، ص 44 .
[4] الخصال ، ج1 ، ص 170 .
[5] الطبرسي ، الاحتجاج ، ج1 ، ص 116 .
[6] الطوسي ، الأمالي ، ص 372 .
[7] شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص 153 .

ويعالج الشيخ المظفر[1] كذلك مسألة النص على أبي بكر (رضي الله عنه) من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، محللاً في هذا المقام : " ويكفينا لعدم الوثوق بهذا النص المدعى ان نطلع على مجرى حادث السقيفة ، ونعرف استدلال من استدل على صحة بيعته بالإجماع ، أولا تراه نفسه يوم السقيفة كيف قدم للبيعة عمر وأبا عبيدة ، فقال قد رضيت لكم احد هذين الرجلين – وهذا ما أشار إليه الذهبي[2] وابن حجر[3] أيضاً – ويكمل الشيخ المظفر أتراه كان لا يعلم بالنص عليه ، أو كان عالماً به لكنه اعرض عنه ، لا شيء منها يصح ان يقال ، ولا شيء أوضح من خطبته يومئذ ، إذ يقول فيها : "ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لقريش ، أوسط العرب ، داراً ونسباً" ، بل لو كان قد نص عليه لما كانت العرب تعرف هذا الأمر الا لشخصه بنص صاحب الرسالة ، وليس المقام مقام حياء من الدعوة إلى نفسه" .

ومما جاء في الرواية أيضاً ان أبا بكر قد رد الخلافة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) مكافئة له ، وهذا المعنى يتجسد في قول الإمام علي (عليه السلام) لعمر بن الخطاب عندما أراده ان يبايع لأبي بكر ، كما ورد عند ابن قتيبة[4] : "احلب حلباً لك شطره[5] وأشدد له اليوم أمره ، يردده عليك غداً " ، وذكره كذلك الجوهري[6] والطبرسي[7] والعاملي[8] .

إضافة لذلك يذكر ابن طاووس الحلي الحسني[9] انه لما حضرت أبا بكر الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ، ليقرأه على الناس ، فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبي بكر ، فان تقروا به نقرأه ، وان تنكروه نرجعه ، فقال طلحة بن عبيد الله : اقرأه وان كان فيه عمر ، فقال له عمر : بما علمت ذلك ، فقال : "وليته أمس وولاك اليوم" ، ونقل قول طلحة هذا القاضي التستري[10] والعلامة المجلسي[11] .

---

(1) السقيفة ، ص 53 .
(2) ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص 109 .
(3) لسان الميزان ، ج4 ، ص 189 .
(4) الإمامة للسياسة ، ج1 ، ص 29 .
(5) شطر الشيء نصفه . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص 697 .
(6) احمد بن عبد العزيز (ت 323 هـ) ، السقيفة وفدك ، تح: محمد هادي الأمين ، ط2 ، مط: شركة الكتبي للطباعة والنشر ، (بيروت – 1413 هـ) ، ص 62 .
(7) الاحتجاج ، ج1 ، ص 96 .
(8) زين الدين علي بن يونس (ت 877 هـ) ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، تح: محمد باقر المحمودي ، د ط ، مط: حيدري ، (قم – د ت) ، ج2 ، ص 225 .
(9) الطرائف ، ص 402 .
(10) نور الله بن شريف (ت 1019 هـ) ، الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، تح: جلال الدين المحدث ، د ط ، مط: نهضت ، (قم – 1367 هـ) ، ص 43 .
(11) البحار ، ج30 ، ص 558 .

بعد ان توفرت لدينا الأدلة التاريخية الواضحة لدعم كل مفصل من مفاصل الرواية ، لا يبدو إننا بحاجة إلى جهد جهيد واحتمالات عدة لإثبات مدى صحتها ، فيبدو إنها كذلك ولاسيما وان البعض من هذه الأدلة كانت صادرة من السن الصحابة أنفسهم أصحاب الشأن وهم من كان معني بهذه الرواية .

2. فدك[1] :

يذكر الطبري[2] ان ارض فدك كانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ، ويضيف الشيخ الصدوق[3] بان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطاها لفاطمة (عليها السلام) وقال لها هي لي خاصة دون المسلمين .

يروي الجوهري[4] عن الإمام الباقر (عليه السلام) الحديث : "لما بلغ فاطمة (عليها السلام) إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها[5] ، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ في ذيولها[6] ، ما تخرم[7] مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على أبي بكر ، وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار ، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء ، وقال بعضهم قبطية ، وقالوا : قبطية بالكسر والضم ، ثم أنت انة أجهش لها القوم بالبكاء ، ثم مهلت وطويلاً حتى سكنوا من فورتهم ، ثم قالت : "ابتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد ، الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر بما الهم ، وذكر خطبة طويلة جيدة ، قالت في أخرها : فاتقوا الله حق تقاته ، وأطيعوه فيما أمركم به ، (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[8] ، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة ، ونحن وسيلته في خلقه ، ونحن خاصته ومحل قدسه ، ونحن محبته في غيبه ، ونحن ورثة أنبيائه ، ثم قالت : أنا فاطمة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله) أقول عوداً على

---

(1) قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج4 ، ص 238 .

(2) تاريخ الأمم والملوك ، ج2 ، ص 303 .

(3) عيون أخبار الرضا ، ج2 ، ص 211 .

(4) السقيفة وفدك ، ص 100 – 103 .

(5) الخمار للمرأة يستر رأسها وصدرها . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج2 ، ص 146 .

(6) أي كانت اثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عند المشي قدمها عليها . ينظر: الانصاري ، محمد بن علي بن احمد (ت 1310هـ) ، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، تح: هاشم الميلاني ، ط1 ، مط: مؤسسة الهادي ، (قم – 1418 هـ) ، ص 332.

(7) ما خرم الدليل عن الطريق أي ما عدل . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج5 ، ص 1910.

(8) سورة فاطر ، الآية 28 .

بدء ، وما أقول ذلك سرفاً[1] ، ولا شططاً[2] ، فاسمعوا بإسماع واعية وقلوب راعية ، ثم قالت : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [3] ، فان تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ثم ذكرت كلاماً طويلاً تقول في أخره : ثم انتم الآن تزعمون أني لا ارث أبي : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4]، ايها معاشر المسلمين ابتز ارث أبي ، أبى الله ان ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا ارث أبي ، لقد جئت شيئاً فريا[5] ، فدونكما مخطومة[6] مرحولة[7]، تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون : ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ...﴾[8] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[9] ، ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة[10] :

قد كانت بعدك أنباء وهينمة[11] ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبِ
أبدت رجال نجوى صدورهم ... لما قضيت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا ... إذا غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

قال ولم ير الناس أكثر باك وباكية منهم يومئذ ، ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت : يا معشر البقية وأعضاء الملة وحضنة الإسلام ، ما هذه الفترة[12] عن

---

(1) السرف الاغفال والخطأ . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص 1373 .
(2) الشطط مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص 334 .
(3) سورة التوبة ، الآية 128 .
(4) سورة المائدة ، الآية 50 .
(5) الفري الأمر العظيم ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص 281 .
(6) الخطام كل ما وضع في انف البعير ليقاد به . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص 187 .
(7) مرحولة من الرحل ، هو للناقة كالسرج للفرس . ينظر: الأنصاري ، اللمعة البيضاء ، ص 654 .
(8) سورة الانعام ، الاية 67 .
(9) سورة هود ، الآية 39 .
(10) هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، من المهاجرات ، وهي شاعرة قريشية اشتهرت في الجاهلية . ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 439 . ابن حجر ، الإصابة ، ج8 ، ص 341 . الزركلي ، الأعلام ، ج 8 ، ص 96 .
(11) الهينمة الصوت الخفي . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص 60 .
(12) الفترة الانكسار والضعف . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص 777 .

نصرتي ، والونية[1] عن معونتي ، والغمزة[2] في حقي ، والسنة في ظلامتي، أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : المرء يحفظ في ولده ، سرعان ما أحدثتم[3] ، وعجلان ما أتيتم ، الآن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمتم دينه ، ها ان موته لعمري خطب جليل ، استوسع وهنه[4] ، واستبهم فتقه[5] ، وفقد راتقه[6]، وأظلمت الأرض له وخشعت الجبال ، وأكدت الآمال[7] ، أضيع بعده الحريم ، وهتكت الحرمة ، واذيلت[8] المصونة[9] ، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله، قبل موته ، وانبأكم بها قبل وفاته فقال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[10].

أيها بني قيلة[11] اهتضم تراث أبي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ، ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ، ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب ، وخيرته التي اختار ، باديتم العرب وبادهتم الأمور وكافحتم البهم[12] حتى دارت بكم رحى الإسلام ودر[13] حلبه ، وخبت نيران الحرب ، وسكنت فورة الشرك ،

---

(1) الونى الضعف والخور والفتور . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 376 .

(2) الغمز رذال المال، ورجل غمز أي ضعيف. ينظر: الجوهري، الصحاح ، ج3 ، ص889.

(3) الحدث الابداع ، وحدث حدوثاً وحداثة : نقيض قدم ، وتضم دالة إذا ذكر مع قدم . ينظر: الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص 164 .

(4) الوهن الضعف . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج6 ، ص 2215 .

(5) الفتق انشقاق عصا المسلمين بعد اجتماع الكلمة من حرب أو نحوه بين القوم . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص 130 .

(6) الرتق ضد الفتق ، وقد ارتقت الفتق ارتقه ، فارتق أي التئم . ينظر: الجوهري ، الصحاح، ج4 ، ص 148 .

(7) أي اكدت الامال بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الافعال . ينظر: الانصاري، اللمعة البيضاء ، ص 665 .

(8) يقال لذنب الفرس إذا طال ذيل ، وقد اذيل الفرس إذا اسى القيام عليه حتى يهزل . ينظر: الفراهيدي، العين ، ج8 ، ص 198 . والذيل اخر كل شيء . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 260 .

(9) المصونة الخيل . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج3 ، ص 125 .

(10) سورة آل عمران ، الآية 144 .

(11) بني قيلة ، الاوس والخزرج ، وهي أمهما نسبا إليها . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج1، ص 310 .

(12) البهم كصرد الشجعان لانهم من شدة بأسهم لا يدرى من اين يأتون . ينظر: الانصاري ، اللمعة البيضاء ، ص 615 .

(13) الدر اللبن والدمع ونحوهما . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص 279 .

وهدأت دعوة الهرج ، واستوثق نظام الدين ، افتأخرتم بعد الإقدام ، ونكصتم[1] بعد الشدة ، وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم، وطعنوا في دينكم : ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [2] .

ألا وقد أرى ان قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة ، وجحدتم الذي وعيتم ، وسغتم الذي سوغتم[3] : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [4] ، ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور[5] القناة[6] وضعف اليقين ، فدونكما فاحتووها مدبرة الظهر ، ناقبة[7] الخف[8] ، باقية العار موسومة الشعار موصولة بـ : ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [9] ، فبعين الله ما تعملون : ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [10]".

كشفت لنا هذه المروية عن نقاش حاد دار بين فاطمة (عليها السلام) من جهة وبين أبي بكر (رضي الله عنه) من جهة أخرى حول ارض فدك بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، التي ادعت فاطمة (عليها السلام) ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أعطاها إياها على حياته ، في حين لم يقر بذلك أبو بكر

---

[1] النكوص الأحجام، والنكيصة التأخر عن الشيء. ينظر: الفراهيدي، العين، ج5، ص 303.

[2] سورة التوبة ، الآية 12 .

[3] سوغ : ساغ الشراب في الحلق ، يسوغ سوغاً وسواغاً : سهل . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص 435 .

[4] سورة إبراهيم ، الآية 8 .

[5] الخور الضعف والفتور . ينظر: الانصاري ، اللمعة البيضاء ، ص 684 .

[6] القناة الرمح والمقصود ضعف من يعتمد عليه في النصر على العدو . ينظر: الانصاري ، اللمعة البيضاء ، ص 684 .

[7] المنقبة ضد المثلبة . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 345 .

[8] الخف مجمع فرسن البعير والجمع اخفاف ، والخف ما يلبسه الإنسان ، وتخفف بالخف أي لبسه، والخف كل شيء خف محمله. ينظر: الفراهيدي، العين ، ج4 ، ص 143 – 144.

[9] سورة الهمزة ، الآية 6 ، 7 .

[10] سورة الشعراء ، الآية 227 .

(رضي الله عنه) ، ولكي نصل إلى بداية خيوط الحقيقة وأي من الطرفين محقاً فيما قاله ، علينا ان نتأكد أي منهما أقوى حجة في ادعائه من الآخر .

فأما أبو بكر (رضي الله عنه) فان حجته تكمن كما يقول هو في سماعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : "لا نورث ، ما تركنا صدقة ، وإنما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وآله) من هذا المال" ، وهذا ما ذكره ابن حنبل[1] والبخاري[2] .

وفيما يخص دعوة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد أثبتتها كتب المفسرين المسلمين ، حيث ذكر العياشي[3] والقمي[4] والكوفي[5] وابن كثير[6] في تفاسيرهم جميعاً ، ذكروا ان الآية الكريمة : (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ....)[7] قد نزلت بحق فاطمة (عليها السلام) ، وعلى ضوئها أعطى النبي (صلى الله عليه وآله) فدكاً لها .

وإجماع هؤلاء المفسرين على ان هذه الآية نزلت لتؤكد حق فاطمة (عليها السلام) في ارض فدك يجعلنا في ريبٍ من حجة أبي بكر (رضي الله عنه) ، وخاصة ان هذه الحجة جاءت على لسانه هو فقط ، فليس من المنطقي ان تأت أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) مخالفة لما أوصى به القرآن .

وأكد على نزول هذه الآية الكريمة بحق الزهراء (عليها السلام) الكثير من المؤرخين منهم أبو يعلى الموصلي[8] والجرجاني[9] والذهبي[10] والسيوطي[11] .

ونزول هذه الآية بحق فاطمة (عليها السلام) هو ما يفسر قول بن خياط[12] وابن هشام[13] من ان فدكاً كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خالصةً .

ويذكر ابن أبي الحديد[14] جزءاً من خطبة للإمام علي (عليه السلام) يتحدث فيها عن فدك فيقول : "بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس ، وسخت عليها نفوس آخرين" ، ويقول في شرحها ان معنى إنما كانت في أيدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم ، أي بخلت ، وسخت عنها نفوس آخرين ، أي

---

(1) المسند ، ج1 ، ص 4 .
(2) صحيح البخاري ، ج5 ، ص 25 .
(3) تفسير العياشي ، ج2 ، ص 287 .
(4) تفسير القمي ، ج2 ، ص 18 .
(5) تفسير فرات الكوفي ، ص 239 .
(6) تفسير القرآن العظيم ، د ط ، مط : دار المعرفة ، (بيروت - 1412 هـ) ، ج3 ، ص39 .
(7) سورة الاسراء ، الآية 26 .
(8) مسند أبو يعلى الموصلي ، ج2 ، ص 334 .
(9) الكامل ، ج5 ، ص 190 .
(10) ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص 135 .
(11) الدر المنثور ، ج4 ، ص 177 .
(12) تاريخ خليفة بن خياط، ص 50.
(13) السيرة النبوية ، ج3 ، ص 813 .
(14) شرح نهج البلاغة ، ج 16 ، ص 208 .

سامحت وأغضت ، وليس يعني ها هنا بالسخاء الا هذا ، لا السخاء الحقيقي لأنه (عليه السلام) وأهله لم يسمحوا بفدك الا غصباً وقسراً .

ان قصد الإمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة واضح جداً بعد بيان شرحها من ان فدكاً كانت لديهم وإنها انتزعت منهم بالإكراه .

أما الطبرسي[1] فيذكر ان هناك مناظرة جرت بين الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر (رضي الله عنه) بشأن فدك وعائديتها ، وفيها قال الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر (رضي الله عنه) : "يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ، قال : لا ، قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادعيت أنا فيه ، من تسأل البينة ، قال : إياك اسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها ، وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ، فسكت أبو بكر ، فقال عمر (رضي الله عنهما) : يا علي دعنا من كلامك ، فانا لا نقوى على حجتك" .

من خلال ما تم ذكره من استعراض الحجج والبراهين التاريخية التي تدعم موقف الطرفين ، وكذلك من خلال ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) في خطبته ، والمناظرة التي بدا فيها أقوى من موقف الطرف الأخر ، يبدو ان فاطمة الزهراء (عليها السلام) أقوى حججاً فيما ادعت به ، وهي صاحبة الصواب في هذه القضية، كما إننا لم نجد دليلاً قويا يسند موقف أبي بكر (رضي الله عنه) أمام الأدلة التاريخية الكثيرة التي تسند موقف وادعاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

3. الشورى :

تطرق الإمام الباقر (عليه السلام) لحادثة الشورى في الخلافة الإسلامية ، وعلى أساسها تم اختيار عثمان بن عفان (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين ، فيقول: "ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، فقلدوها عبد الرحمن ، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على ان يردها عليه ، فغدر به عثمان ، واظهر ابن عوف كفره وجهله ، وطعن عليه في حياته ، وزعم ولده ان عثمان سمه فمات"[2] .

وقد أراد الإمام الباقر (عليه السلام) بالستة في يوم الشورى هم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص[3] (رضي الله عنهم) .

أما عن الأسلوب الذي اتبعه عبد الرحمن بن عوف – كما ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) – لكي تصل الخلافة إلى عثمان (رضي الله عنه) ، فعن ذلك يروي ابن حجر[4] عن عبد الرحمن بن المسور بن مخزمة[1] عن ابيه ، قال : "كنت اعلم

---

[1] الاحتجاج ، ج1 ، ص 122 .
[2] سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس ، ص 187 .
[3] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 160 .
[4] فتح الباري ، ج13 ، ص 171 .

الناس بأمر الشورى لأني كنت رسول عبد الرحمن بن عوف فذكر القصة ، وفي أخرها فقال : هل أنت يا علي مبايعي ان وليتك هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وسنة الماضين قبل ، قال : لا ، ولكن على طاقتي ، فأعادها ثلاثاً ، فقال عثمان : أنا يا أبا محمد أبايعك على ذلك ، قال ثلاثاً ، فقام عبد الرحمن واعتم ولبس السيف ، فدخل المسجد ثم رقي المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم أشار إلى عثمان فبايعه" .

وفكرة الشورى التي ارتآها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لاختيار الخليفة من بعده ، وضعها الإمام الباقر (عليه السلام) تحت إطار الظلم الذي لحق بأهل البيت (عليهم السلام) ، حيث إنها أدت بالنتيجة إلى وصول عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى الخلافة .

ويذكر الشيخ الصدوق[2] بان الإمام علياً (عليه السلام) كان عارفاً بمقامه وبمكانته مقارنة بأصحاب الشورى الآخرين ، الذين وضعهم معه عمر (رضي الله عنه) ، ويعبر عن ذلك بقوله : "ان عمر جعلني مع خمسة نفر أنا سادسهم ، لا يعرف لهم علي فضل ، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيهم ولا اعجميهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك" .

ويشير ابن أبي الحديد[3] إلى خطبة للإمام علي (عليه السلام) حول الشورى والخمسة الذين معه جاء فيها : "حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم إني احدهم ، فيا لله وللشورى ، متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر ، ولكني أسفت إذا أسفوا ، وطرت إذا طاروا ، فصغا رجل منهم لضعنه ، ومال آخر لصهره ، مع هن[4] وهن" ، كاشفاً عن شرحها بقوله : "ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة وهو (عليه السلام) احدهم، ثم تعجب من ذلك ، فقال : متى اعترض الشك فيّ مع أبي بكر ، حتى صرت اقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما ! لكني طلبت الأمر وهو موسوم بالاصاغر منهم ، كما طلبته أولاً وهو موسوم بأكابرهم ، أي انه حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة"[5] .

ويقول الشريف المرتضى[6] في قوله (عليه السلام) : " فصغا منهم رجل لضعنه ومال آخر لصهره" ، إنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فانه كان بينه وبين عثمان مصاهرة معروفة ، فعقد له الأمر ، ومال إليه بالمصاهرة ، والذي مال إليه لضعنه إنما هو سعد بن أبي وقاص ، فانه كان منحرفاً عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)" .

---

(1) عبد الرحمن بن المسور بن مخزمة بن نوفل الزهري ، أبو المسور المدني ، من الطبقة الثالثة مات سنة تسعين . ينظر: ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 590 .

(2) الخصال ، ج2 ، ص 553 – 554 .

(3) شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص 184 .

(4) هن كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص 91 .

(5) شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص 184 .

(6) رسائل المرتضى ، تح: مهدي الرجائي ، د ط ، مط: الخيام ، (قم – 1405 هـ) ، ج2 ، ص 111 .

والخطبة الأخيرة للإمام علي (عليه السلام) لم يوضح فيها أحقيته في الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فحسب ، بل أكد على أحقيته فيها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) مباشرةً .

وبالرغم من معرفة الإمام علي (عليه السلام) بالأشخاص الذين وضعوا معه في الشورى قياساً به ، الا انه وافق على الاشتراك فيها ، وعلل ذلك في قوله الذي أورده الزمخشري[1] : "لنا حق ان نعطه نأخذه ، وان نمنعه نركب إعجاز الإبل وان طال السرى" .

وعن شرح الفقرة الأخيرة فقد جاء عند ابن عساكر[2] : "يريد انه ان منعه ركب مركب الضيم والذل على مانعه ، وان تطاول ذلك به ، واصل هذا ان راكب البعير إذا ركبه بغير رحل ولا وطاء ، ركب عجزه ولم يركب ظهره من اجل السنام ، وذلك مركب صعب يشق على راكبه ، ولاسيما إذا تطاول الركوب على تلك الحال وهو يسري أو يسير ليلاً" .

والمقاطع المأخوذة من خطب الإمام علي (عليه السلام) تدل على يقينه بحقه في الخلافة دون من تقدمه باجمعهم ، ولذلك فانه (عليه السلام) يقول بعد ان اختير عثماناً (رضي الله عنه) خليفة : "أرى تراثي نهبا"[3] ، ويذكر الشريف المرتضى[4] ان معناه حقي من الإمامة وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ورثته عنه بنصه عليّ ، وإشارته إليّ ، ونهبا منقسماً ومتوزعاً ومتداولاً ، أما ابن أبي الحديد[5] فيقول في شرحها : "كنى عن الخلافة بالتراث ، وهو الموروث من المال" .

وهذه التأكيدات في خطب الإمام علي (عليه السلام) حول الشورى وتفاصيلاها ، جاءت متماشية مع ما أراد الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) من إبراز حقه في الخلافة ، هذا ما يخص المقطع الأول .

وفيما يخص المقطع الأخير ، أي مسألة غدر عثمان بعبد الرحمن بن عوف وما تلاه ، فلم نجد إشارة لها عند المؤرخين ، ولعل الإمام الباقر (عليه السلام) قد استمد أموراً خفية في التاريخ عن آبائه وأجداده (عليهم السلام) .

4. واقعة الجمل :

جرت أحداث هذه المعركة عام ست وثلاثين للهجرة[6] ، بين جيش الإمام علي (عليه السلام) من جهة ، وبين الجيش الذي قادته أم المؤمنين عائشة وطلحة

---

[1] محمد بن عمر (ت 538 هـ) ، الفايق في غريب الحديث ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت – 1417 هـ) ، ج2 ، ص 336 .
[2] تاريخ مدينة دمشق ، ج 42 ، ص 431 .
[3] الطبرسي ، الاحتجاج ، ج1 ، ص 284 .
[4] رسائل المرتضى ، ج2 ، ص 109 .
[5] شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص 153 .
[6] بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص 136 .

والزبير في البصرة من جهة أخرى ، وسميت حرب الجمل لان أم المؤمنين عائشة ركبت على جمل اسمه عسكر في هودج وضعت عليه الدروع ، وكان جملها لواء أهل البصرة[1] .

ويروي الإمام الباقر (عليه السلام) عن معركة الجمل : "لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز [2] المدينة لقي طلحة والزبير فقال لهما : بايعتما علي بن أبي طالب ؟ فقال : أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بني هاشم ، ومتى تصير إليكما ، أما والله على ذلك ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصرة ، كلهم يطلبون بدم عثمان ، فدونكما فاستقبلا أمركما ، فأتيا علياً (عليه السلام) فقالا له : أأذن لنا في العمرة ، فقال : والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكثاً[3] ولا فراقاً لامتكما ، وعليكما بذلك اشد ما اخذ الله على النبيين من ميثاق ؟ قالا : نعم ، قال : انطلقا فقد أذنت لكما ، قال فمشيا ساعة ثم قال : ردوهما فاخذ عليهما مثل ذلك ، ثم قال : انطلقا فاني قد أذنت لكما ، فانطلقا حتى أتيا الباب ، فقال : ردوهما الثالثة ، ثم قال : والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكث بيعتكما ولا فراق أمتكما ، وعليكما بذلك اشد ما اخذ الله على النبيين من ميثاق ، والله عليكما لذلك راع كفيل ، قالا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، اذهبا والله لا أراكما إلا في فئة تقاتلني"[4] .

وفي حديث أخر للإمام الباقر (عليه السلام) عن معركة الجمل يذكره المجلسي[5] يروي فيه ان طلحة والزبير بايعا الإمام علي (عليه السلام) طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا وغدرا ، وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة .

ومن الأمور التي تجتذب القارئ لهذه المروية أكثر من غيرها هي عملية استجواب الإمام علي (عليه السلام) لطلحة والزبير ، عندما اخبراه بانهما أرادا العمرة ، حيث انه أمر بارجاعهما ثلاث مرات والتحقق مما يبغيان ، ونصحهما بعدم النكث ببيعتهما

---

(1) السيد محسن أمين العاملي ، المجالس السنية ، ج2 ، ص 263 .

(2) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين ، كان له من العمر ثلاث عشرة سنة عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد ولاه عثمان البصرة سنة تسع وعشرين ، وقتل عثمان وهو عليها، وهو ممن شهد مع طلحة والزبير وقعة الجمل ، مات بمكة . ينظر: ابن سعد، الطبقات ، ج5، ص 44-49 . ابن حجر ، الإصابة ، ج8 ، ص 14 – 15 .

(3) النكث ، نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص 197 .

(4) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى (ت 406 هـ) ، خصائص الأئمة ، تح: محمد هادي الأمين ، د ط ، مط: الاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد – 1406 هـ) ، ص 61 – 62 .

(5) البحار ، ج27 ، ص 212 .

، وكأنه كان شاكاً في صدق نيتهما ، بل ويبدو في موضع أخر متأكداً من عدم صدقهما فيقول : "والله ما أرادا العمرة ، ولكنهما أرادا الغدره"[1] ، ولكن علينا ان نتحقق هل هما فعلاً بايعا حتى يغدرا ؟ وان بايعا فهل بايعا قسراً أم طواعيةً ؟ .

يقول اليعقوبي[2] عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) ان طلحة والزبير أول من بايعه ، وكان أول من صفق على يده طلحة بن عبيد الله ، وكذلك ذكر الشيخ المفيد[3] وأضاف أيضاً ان بيعتهما كانت طوعاً واختياراً وإيثاراً .

ويذكر ابن قتيبة[4] قول الإمام علي (عليه السلام) وهو يكلم طلحة : "أولم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره ، الم تعلم إني ما أكرهت أحداً على البيعة ، ولو كنت مكرهاً لأحد لأكرهت سعداً وابن عمر[5] ومحمد بن مسلمة[6] ، أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم" .

وهذه الأسماء التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) وهو يكلم طلحة ، قد أكد سبط ابن الجوزي[7] على امتناعهم عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) ، وذكر أيضاً انه لم يجبر أحداً على بيعته ، بل على العكس فانه قال لطلحة والزبير : "ان أحببتما ان تبايعاني ، وان أحببتما بايعتكما ، فقالا : لا بل نحن نبايعك" .

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 180 .
(2) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 178 .
(3) الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ، تح: علي شريفي ، ط1 ، مط: مكتب الإعلام الإسلامي ، (قم – 1374 هـ) ، ص 130 .
(4) الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص 95 .
(5) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، الإمام القدوة ، شيخ الإسلام ، أبو عبد الرحمن القرشي المكي ثم المدني ، صاحب رسول الله ، اسلم وهو صغيراً ، ثم هاجر مع أبيه ولم يحتلم ، استصغر يوم احد وأول غزواته الخندق ، توفي سنة ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 53 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج5 ، ص 2 -3. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، 203 – 241 .
(6) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس ، أمه أم سهيم ، خليدة بنت أبي عبيد ، يكنى ابن عبد الرحمن ، كوفي مات سنة ثلاث وسبعين . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 147 . النجاشي ، الرجال ، ص 369 .
(7) تذكرة الخواص ، ص 61 .

والإشارات المتقدمة تشير إلى ان طلحة والزبير قد بايعا الإمام علي (عليه السلام) طوعاً غير مكرهين ، فلوا كان قد ارغمهما لكان حريّ به ان يرغم غيرهما ممن ذكر أسمائهم الإمام علي (عليه السلام) نفسه .

وعن سبب خروجهما على الإمام علي (عليه السلام) بعد بيعتهما له يذكر اليعقوبي[1] أنهما أتيا الإمام علي (عليه السلام) فقالا له : "انه قد نالتنا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جفوة ، فأشركنا في أمرك" ، ويضيف ان الإمام علي (عليه السلام) رفض ذلك ، وفيما بعد أتيا إليه يستأذنانه في الذهاب للعمرة .

أي أنهما أرادا المشاركة في أمور الحكم ، وعندما أيقنا عدم حصولهما على ما يصبوان إليه اضمرا الخلاف وإعلان الثورة .

ويجمل الشيخ المفيد[2] أسباب هذه المعركة فيقول : "فأما ظاهر سبب الفتنة في البصرة فهو ما أحدثه طلحة والزبير من نكث البيعة التي بذلاها لأمير المؤمنين (عليه السلام) طوعاً واختياراً وإيثاراً ، وخروجهما من المدينة إلى مكة على إظهار منهما لابتغاء العمرة ، فلما وصلاها اجتمعا على عائشة وعمال عثمان والهاربين بأموال المسلمين إلى مكة ، طمعاً فيما احتجنوه[3] منها وخوفاً من أمير المؤمنين (عليه السلام) واتفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان" .

وهذا المقتبس من قول الشيخ المفيد يشير إلى نكث البيعة ويؤكد عليها ، كما أكد عليها الإمام علي (عليه السلام) بقوله : "اللهم ان هؤلاء القوم قد بغوا علي، وخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي"[4] .

وبعد حسم المعركة لصالح الإمام علي (عليه السلام) ، وجه عبد الله بن عباس إلى البيت الذي تقيم فيه عائشة (رضي الله عنها) بالبصرة يأمرها بالرجوع، فلما دخل عليها قالت : "أخطأت السنة يا ابن عباس مرتين ، دخلت بيتي بغير إذني ، وجلست على متاعي بغير أمري ، قال : نحن علمنا اياك السنة ، ان هذا ليس بيتك ،

---

[1] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 178 ، 180 .
[2] الجمل ، ص 135 .
[3] من المجاز ، احتجن المال احتجاناً إذا ضمه إلى نفسه واحتواه . ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج9 ، ص 171 .
[4] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 106 .

بيتك الذي خلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه وامرك القرآن ان تقري فيه"[1] .

وعندما أعادها الإمام علي (عليه السلام) إلى المدينة مكرمة ، بدت نادمة على ما قامت به من الخروج عليه فقالت : "ما ازددت يا ابن أبي طالب إلا كرماً، ووددت أني لم اخرج هذا المخرج"[2] .

ويظهر ندمها واضحاً عندما يسألها جابر بن عبد الله الأنصاري فيما بعد عن رأيها في الإمام علي (عليه السلام) فتقول :

إذا ما التبر حك على المحك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى عليّ بيننا شبه المحك[3]

ومن خلال ما جاء في المروية والمصاديق التاريخية الداعمة لها ، يمكن ان نستنتج الأمور الآتية :

1. معرفة الإمام علي (عليه السلام) لنوايا طلحة والزبير الحقيقية عندما طلبا منه السماح لهما بالذهاب للعمرة .
2. أن طلحة والزبير قد بايعا الإمام علي (عليه السلام) ثم نكثا .
3. من خلال حديث عامر بن كريز مع طلحة والزبير واقتناعهما به وخروجهما ، وكذلك من خلال ما أورده بعض المؤرخين مثل اليعقوبي ، يبدو ان السبب وراء نكثهما للبيعة وإعلان تمردهما بالبصرة يعود إلى طموحهما للحصول على مكاسب سلطوية .
4. في هذه المعركة رفع شعار الأخذ بثأر عثمان لتأليب أكثر الناس من أهل البصرة بحكم ميولهم العثمانية .
5. روح التسامح العالية التي ظهر بها الإمام علي (عليه السلام) من خلال تعامله مع السيدة عائشة (رضي الله عنها) .

5. واقعة صفين :

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 183 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 116 .

(3) ابن حمزة الطوسي ، أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي (ت 560 هـ) ، الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، مط: الصدر، (قم – 1412 هـ) ، ص 123 – 124 . ابن شهراشوب ، المناقب ، ج2 ، ص 288 . الحنفي ، جمال الدين محمد بن يوسف المدني (ت 750 هـ) ، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ط1 ، 1377 هـ) ، ص 133 .

وقعت أحداث صفين عام 37 هـ[1] ، ويقول سبط ابن الجوزي[2] بان الإمام علياً (عليه السلام) لما فرغ من معركة الجمل ، سار من البصرة إلى الكوفة وراسل معاوية يطلب منه البيعة ، فلم يجب ، ولذلك سار للقاء معاوية ، والتقى معه في صفين وجرت معارك بين الطرفين .

يروي ابن أبي الحديد[3] حديث الإمام الباقر (عليه السلام) عن هذه الواقعة فيقول : "انه لما كان اليوم الأعظم ، قال أصحاب معاوية : والله لا نبرح[4] اليوم العرصة[5] حتى نموت أو يفتح لنا ، وقال أصحاب الإمام علي (عليه السلام) : لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو يفتح لنا ، فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعري[6] طويل شديد الحر ، فتراموا حتى فنيت النبال ، وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ، ثم نزل القوم عن خيولهم ، ومشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها ، وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد ، فلم يسمع السامعون إلا تغمغم[7] القوم وصليل الحديد في الهام ، وتكادم[8] الأفواه ، وكسفت الشمس وثار القتام[9] ، وضلت الألوية والرايات ومرت مواقيت أربع صلوات ، ما يسجد فيهن لله إلا تكبيرا ، ونادت المشيخة في تلك الغمرات[10] : يا معشر العرب ، الله الله في الحرمات من النساء والبنات .

---

(1) بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص 144 .
(2) تذكرة الخواص ، ص 80 .
(3) شرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص 212 – 213 .
(4) البراح مصدر قولك برح مكانه أي زال عنه . ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص 355 .
(5) العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ، ليس فيها بناء ، والجمع العراص والعرصات . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص 1044 .
(6) كوكب نير يقال له المرزم ، يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر . ينظر: الزبيدي، تاج العروس ، ج3 ، ص 350 .
(7) تغمغم الغم والكربة . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج5 ، ص 1998 .
(8) الكدم العض بأدنى الفم . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص 334 .
(9) القتام الغبار . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 269 .
(10) الغمرة الشدة ، وغمرة كل شيء منهمكه وشدته ، كغمرة الهم والموت ونحوهما ، وغمرات الحرب . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص 30 .

ويكمل الإمام الباقر (عليه السلام) : "واقبل الاشتر على فرس كميت[1] محذوف وقد وضع مغفره على قربوس السرج ، وهو ينادي : اصبروا يا معشر المؤمنين ، فقد حمي الوطيس[2] ، ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال ، وأخذت السباع بعضها بعضاً" .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : "يقول واحد لصاحبه في تلك الحال : أي رجل هذا لو كانت له نية ، فيقول له صاحبه : وأي نية أعظم من هذه ثكلتك[3] أمك وهبلتك[4] ! ان رجل كما ترى قد سبح في الدم ، وما أضجرته الحرب ، وقد غلت هام الكماة[5] ، وبلغت القلوب الحناجر ، وهو كما تراه جذعاً[6] يقول هذه المقالة ! اللهم لا تبقنا بعد هذا" .

وينقل العلامة المجلسي[7] رواية الإمام الباقر (عليه السلام) عن مسألة رفع المصاحف من قبل أهل الشام ومناداتهم : "يا معشر العرب ، الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم الله الله في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم" ، وقول الإمام علي (عليه السلام) : "اللهم انك تعلم إنهم ما لكتاب الله يريدون ، فاحكم بيننا وبينهم انك أنت الحق المبين" ، فاختلف أصحاب الإمام (عليه السلام) في الرأي ، فطائفة قالت : القتال ، وطائفة قالت : المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب ، وقد دعينا إلى حكم الكتاب ، فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها .

هذا ما ذكره الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) تقريباً عن صفين ، وقد وافقه الكثير من المؤرخين في نقلهم لأحداثها ، وسوف نذكر البعض منهم كي نكون على ثقة مما رواه لنا .

وبخصوص الفقرة الأولى التي أشار فيها الإمام الباقر (عليه السلام) إلى إصرار الجمعين على القتال وقوة المعركة ، يقول المنقري[8] : "وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعمد الحديد ، فلم يسمع

---

(1) الكميت من الخيل الفرس الاحمر . ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين ، ج4 ، ص 70 .

(2) الوطيس التنور ، ويقال حمي الوطيس إذا اشتد الحر . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج3، ص 989 .

(3) الثكل الموت والهلاك . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 88 .

(4) هبلته أمه أي ثكلته . ينظر : الطريحي ، مجمع البحرين ، ج4 ، ص 404 .

(5) الكمي الشجاع ، المتكمي في سلاحه أي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة ، والجمع الكمات . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 297 .

(6) الجذع النخلة وهو غصنها . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص 220 .

(7) البحار ، ج32 ، ص 530 ، 568 .

(8) نصر بن مزاحم (ت 212 هـ) ، وقعة صفين ، تح: عبد السلام هارون ، ط2 ، مط: المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، 1382 هـ ، ص 475 .

السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض ، لهو اشد هولاً في صدور الرجال من الصواعق ، ومن جبال تهامة[1] يدك بعضها بعضاً" .

أما عن موقف الاشتر وشجاعته في المعركة فيذكر المنقري[2] : "واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها"، وقال أيضاً : "فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل ، ولم يصلوا لله صلاة ، فلم يزل يفعل ذلك الاشتر بالناس حتى اصبح والمعركة خلف ظهره" ، وأشار إلى الاشتر أيضاً وهو يسير في الكتائب ويقول : "ألا من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر ، حتى يظهر أو يلحق بالله" ، وقال أيضاً: "وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب إليه أناس تراجعوا من أهل البصيرة والحياء والوفاء ، فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده" .

ويشير الطبري[3] أيضاً إلى شجاعته عندما يروي عن احد المقاتلين معه قوله : "اقبل الاشتر فأقبلت معه ، واجتمع إليه ناس كثير فاقبل حتى رجع إلى المكان الذي كان به الميمنة ، فقام بأصحابه فقال : شدوا شدة فدى لكم عمي وخالي ، ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ، إذا شددت فشدوا ، ثم نزل فضرب وجه دابته ، ثم قال لصاحب رايته : تقدم بها ثم شد على القوم وشد معه أصحابه ، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم" .

وكذلك تعرض المؤرخون لذكر رفع المصاحف ، والاختلاف الذي حدث في ردة الفعل بين الإمام علي (عليه السلام) والاشتر من جهة ، وبين بقية أفراد الجيش من جهة أخرى ، فأورد ابن قتيبة[4] ان الإمام علي (عليه السلام) نادى أصحابه فأصبحوا على راياتهم ومصافهم ، فلما رآهم معاوية قد برزوا للقتال ، قال لعمرو بن العاص : الم تزعم انك ما وقعت في أمر قط الا خرجت منه ؟ قال: بلى ، قال : أفلا تخرج مما ترى ، قال : والله لادعونهم ان شئت إلى أمر افرق به جمعهم ، ويزداد جمعك إليك اجتماعاً ، ان اعطوكه اختلفوا ، وان منعوكه اختلفوا، قال معاوية : وما ذلك ، قال عمرو : "تأمر بالمصاحف فترفع ، ثم تدعوهم إلى ما فيها ، فوالله لان قبله لتفترقن عنه جماعته ، ولان رده ليكفرنه أصحابه" ، ويقول اليعقوبي[5] انه عندما سأل معاوية عمرو ابن العاص الوسيلة للخروج مما هم فيه ، قال له عمرو : "ان

---

(1) تهامة تساير البحر ، منها مكة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 63.
(2) وقعة صفين ، ص 475 – 476 ، 253 .
(3) تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص 33 .
(4) الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص 135 .
(5) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 188.

ترفع المصاحف ، فتدعوهم إلى ما فيها فتستكفهم وتكسر من حدهم وتفت في اعضادهم" .

اما عن ردة فعل الإمام علي (عليه السلام) فيذكر المنقري[1] انه لم يستجب لهذه الفكرة ، بل انه قام بتحذير أصحابه وتنبيههم من عواقبها فيقول : "عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص ، وابن أبي معيط[2] وحبيب بن مسلمة[3] وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني اعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً ، وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شر أطفال وشر رجال ، إنها كلمة حق يراد بها باطل ، إنهم والله ما رفعوها ، إنهم يعرفونها ويعلمون بها ، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة ، فقد بلغ الحق مقطعه ، ولم يبق إلا ان يقطع دابر الذين ظلموا" .

إلا ان تحذير الإمام علي (عليه السلام) لأصحابه لم يجد نفعاً ، فقد أصر أكثرهم على ضرورة الاستجابة والنزول عند حكم الله ، فقالوا له : " يا علي اجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه ، والا ندفعك برمتك إلى القوم ، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان"[4] .

إضافة إلى ذلك يؤكد اليعقوبي[5] ما ذكره الإمام الباقر (عليه السلام) من حصول نزاع بين أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أنفسهم ، بين من هو مؤيد لفكرة

---

(1) وقعة صفين ، ص 489 .

(2) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس يكنى أبا وهب ، وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وهو اخو عثمان بن عفان لامه ، كان أبوه شديد على المسلمين ، كثير الأذى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اسلم الوليد يوم الفتح ، وولاه عثمان الكوفة ، ثم عزله عنها ، توفي في خلافة معاوية . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 24 – 25 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج8 ، ص140 . ابن حجر، الإصابة ، ج6 ، ص 481 .

(3) حبيب بن مسلمة الفهري ، بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان، يكنى أبا عبد الرحمن ، قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وله اثنا عشر سنة، نزل الشام وكان مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها ، مات سنة اثنتين وأربعين في الشام . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 65 – 66 . ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص 409 – 410 .

(4) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص 34 .

(5) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 188 .

التحكيم وهو الأشعث بن قيس الكندي[1] ، وبين من هو راغب باستمرار الحرب متمثلاً بشخص الاشتر – وهي رغبة الإمام علي (عليه السلام) أيضاً – حتى كادت ان تكون الحرب بينهما ، مما أخاف الإمام أبي الحسن (عليه السلام) ان يفترق عنه أصحابه ، ولذلك وافق على التحكيم .

ويرى الباحث ان معركة صفين لم يختلف فيها المؤرخون بخصوص أحداثها الرئيسة ، من حيث التفوق العسكري الواضح لجيش الإمام علي (عليه السلام) ، بحيث أنهم أوشكوا على القضاء على أهل الشام ، وكذلك التجاء أهل الشام إلى خدعة المصاحف للخروج من هذا المأزق ، وما آلت إليه من التضعضع الذي حدث في صفوف أهل العراق ، واضطرار قبول الإمام علي (عليه السلام) التحكيم ، وهذه الأمور أشار إليها الإمام الباقر (عليه السلام) ضمن روايته ، ويمكن القول أيضاً ان الإمام علي (عليه السلام) لم يخدع بهذه الحركة ، بل العكس فقد انبرى يكشف الغبار عن أصحابه ، ووضح لهم حقيقتها وحقيقة القائمين على حكم الشام .

6. خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) :

بويع الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة بعد استشهاد أبيه بيومين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة[2] .

---

[1] الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أبو محمد الصحابي ، شهد مع سعد بن أبي وقاص قتال الفرس بالعراق ، نزل الكوفة ، توفي سنة أربعين أو إحدى وأربعين وهو ابن ثلاث وستين . ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج9 ، ص 116 – 145 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 106 .

[2] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 181 .

وقد أشار الإمام الباقر (عليه السلام) في حديثه عن خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) فيقول : "ثم بايعوا الحسن بن علي (عليهما السلام) بعد أبيه وعاهدوه، ثم غدروا به وأسلموه ووثبوا عليه ، حتى طعنوه بخنجر في فخذه ، وانتهبوا عسكره ، وعالجوا خلاخيل[1] أمهات أولاده ، فصالح معاوية ، وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته" [2].

وذكر هذه الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) ابن أبي الحديد[3] والعلامة المجلسي[4] والقندوزي[5] وغيرهم ، وهي رواية مختصرة تتكلم عن الخطوط العريضة للأحداث التي عاصرت الإمام الحسن (عليه السلام) في أثناء خلافته القصيرة التي دامت ستة اشهر .

يشير اليعقوبي[6] إلى ان عبيد الله بن عباس[7] – وهو احد قادة جيش الإمام الحسن (عليه السلام) الذي بعثه على رأس اثني عشر ألفاً لقتال معاوية – قد انحاز إلى صف معاوية ، بعد ان راسله الأخير ، ووعده بألف ألف درهم جزاء تركه الإمام الحسن (عليه السلام) ووقوفه بصفه .

وهذه إشارة إلى غدر وخيانة واضحة من قبل اقرب أقرباء الإمام الحسن (عليه السلام) واحد قادة جيشه .

---

(1) الخلخال الذي تلبسه المرأة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 221.
(2) سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس ، ص 188 .
(3) شرح نهج البلاغة ، ج11 ، ص 44 .
(4) البحار ، ج27 ، ص 212 .
(5) ينابيع المودة ، مج 3 ، ص 277 .
(6) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 214 .
(7) عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو محمد ، أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وحدث عنه ، قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ابن ست وثلاثين سنة ، استعمله الإمام علي (عليه السلام) على اليمن وأمره ان يحج بالناس عام 36 هـ و 37 هـ ، مات بالمدينة سنة ثمان وخمسين وله بضع وثمانون سنة . ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج 37 ، ص 470 . المزي ، تهذيب الكمال ، ج 19 ، ص 60 – 65 .

وعن طريقة معاوية في استقطاب القادة المناوئين يقول محمد جواد فضل الله[1] : "كان أسلوب معاوية في حربه مع أعدائه هو استغلال نقاط الضعف في خصمه ، واستغلال كل ما من شانه ان يوهن العزيمة ويشل القوى فيه" ، ويسترسل متهكماً : "وهكذا انكفأ ابن عباس على نفسه واستجاب لداعي الخسة والخيانة ، مستسلماً لعدوه الذي وتره بابنيه ، مخلفاً ورائه لعنة التاريخ" ، ويضيف مستنكراً : "وقد شاء لنفسه ان ينحدر إلى هذا المستوى الساقط فيدخل في حمى معاوية ليلاً ، دخول المهزوم المخذول الذي يأباه كل حر له ضمير لو كان حراً" .

ولأجل ضعضعة صفوف معسكر الإمام الحسن (عليه السلام) يشير اليعقوبي[2] ان معاوية كان يدس إلى معسكر الإمام الحسن (عليه السلام) من يتحدث ان قيس بن سعد – وهو قائد أخر في جيش الإمام الحسن (عليه السلام) – قد صار معه ، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث ان الإمام الحسن (عليه السلام) قد صالح معاوية وأجابه .

ويذكر أيضاً جماعة وجههم معاوية للإمام الحسن (عليه السلام) وهو بالمدائن[3] نازل في مضاربه ، وعند خروجهم من عنده اخذوا يقولون ويسمعون الناس : "ان الله قد حقن بابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدماء ، وسكن به الفتنة ، وأجاب إلى الصلح ، فاضطرب المعسكر ، ولم يشك الناس في صدقهم فوثبوا بالإمام الحسن (عليه السلام) فانتهبوا مضاربه ، وطعن في فخذه ، وافترق الناس عنه" .

ويقول الطبري[4] بان الإمام الحسن (عليه السلام) بعد ان بويع ، خرج بالناس حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد على مقدمته اثني عشر ألفاً ، واقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن[5] ، فبينا الإمام الحسن (عليه السلام) في المدائن إذ نادى منادٍ في العسكر إلى ان قيس بن سعد قد قتل ، فنفروا ونهبوا سرداق[6] الإمام الحسن (عليه السلام) .

والإشارات المتقدمة الذكر تؤكد ما جاء في الرواية من غدر الناس للإمام الحسن (عليه السلام) والتجاوز عليه .

---

(1) صلح الإمام الحسن ، ط1 ، مط: دار الغدير ، (بيروت – 1392 هـ) ، ص 75 .
(2) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 214 – 215 .
(3) موضع على نهر الدجيل . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 127 .
(4) تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص 121 – 122 .
(5) بليدة شبيه بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 74 .
(6) السرداق ما احاط بالبناء والجمع سرداقات . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص 157 .

أما عن مسألة الصلح[1] الذي تم بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية ، فبالإضافة إلى الخيانة الواضحة فان هناك أمراً آخر دفع الإمام الحسن (عليه السلام) لإجراء الصلح ، وهو مراسلة رؤساء القبائل في العراق لمعاوية ، وعن ذلك نوه ابن شهراشوب[2] بقوله : "كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن (عليه السلام) إليه عند دنوه من عسكره" .

وبعد ان اتضحت إلينا معالم هذه المروية وبعض تفاصيلها ، يمكن ان نجمل الأسباب التي دعت الإمام الحسن (عليه السلام) للصلح مع معاوية بالاتي :

1. خيانة بعض القادة العسكريين وتحولهم إلى جانب معاوية .
2. تخاذل جيش العراقيين عن نصرته ، وانخداعهم بما يهول ويشيع له معاوية، حتى وصل الأمر إلى طعن الإمام (عليه السلام) .
3. الجهود التي بذلها معاوية لضعضعة صفوف جيش الإمام الحسن (عليه السلام) .
4. مراسلة رؤساء القبائل في العراق لمعاوية يدعونه إلى المجيء ليبايعوه ، وضمانهم له خذلان الإمام الحسن (عليه السلام) .

---

[1] للتفاصيل . ينظر: الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت 282 هـ) ، الاخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر ، ط1 ، مط: دار احياء الكتب العربية ، (بيروت – 1960 م) ، ص 216 – 218 .

[2] المناقب ، ج3 ، ص 195 .

ثالثاً : العصر الأموي

بعد ان عقد الإمام الحسن (عليه السلام) معاهدة الصلح مع معاوية عام 40 هـ ، بدأ العصر الأموي الذي استمر حتى الانقلاب العباسي عام 132 هـ ، ووقع من الأحداث الجسام في هذا العصر ما تطرق له الإمام الباقر (عليه السلام) وكما يأتي :

1. واقعة الطف :

كانت واقعة الطف التي استشهد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ، موضع حديث الإمام الباقر (عليه السلام) ، لأنه شهد وقائعها وكان صغيراً.

ومرويات الإمام الباقر (عليه السلام) حول معركة الطف غاية في الأهمية ، فلابد انه نقل أحداثها عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي تابع تلك الأحداث ، وبذلك اكتسبت أهمية تاريخية من حيث الزمان والمكان ، لان الإمام زين العابدين (عليه السلام) عاصر الأحداث وشاهد جميع فصولها ، ورواها بأمانة وثقة .

ومن الضروري القول بان هناك أكثر من مؤرخ روى أحداث هذه الواقعة عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، ويذكر الشيخ الصدوق[1] في روايته عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) مقدمات لهذه الواقعة ، فان معاوية لما حضرته الوفاة ، دعا ابنه يزيداً فأجلسه بين يديه وقال له : "يا بني إني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ، ووطدت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك طعمه" ، ثم أوصاه بقوله: "واني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم" ، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) احدهم .

ويروي الشيخ الصدوق[2] عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان معاوية قد أمر ابنه بنفس الوقت بعدم التعرض للإمام الحسين (عليه السلام) بأذى مهما يصدر عنه ، فقال له : "وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو من لحم رسول الله ودمه ، وقد علمت لا محالة ان أهل العراق سيخرجونه إليهم ، ثم يخذلونه ويضيعونه ، فان ظفرت به ، فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا تواخذه بفعله ، ومع ذلك فان لنا به خلطة[3] ورحماً ، وإياك ان تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً " .

وكان معاوية يخشى موقع الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته الدينية والاجتماعية ، وتدل وصيته على انه يمتلك حنكة سياسية ومقدرة إدارية عالية في تسيير الأمور في الظروف الصعبة ، وذلك باستبعاد كل الإجراءات التي من شأنها توتير الأجواء مما يصعب على يزيد استلام الخلافة ، وكذلك استقرائه لما سوف يحدث من إخراج أهل العراق للإمام الحسين (عليه السلام) وخذلانه ، تؤكد معرفة

---

(1) الامالي ، ص 215 .

(2) الامالي ، ص 215 .

(3) الخلطة تشبه القرابة، يحدثها التزويج . ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج3 ، ص 345.

معاوية وإدراكه بدرجة الاحتقان السياسي الذي يعاني منه أهل العراق ، واتجاهات ميول المجتمع العراقي ، وسرعة التحول والانقلاب في الولاء .

أما الحافظ المزي[1] فانه بدأ روايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) بالحديث عن وفاة معاوية فيقول : "مات معاوية فأرسل الوليد بن عتبة والي المدينة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ليبايع ، فقال : أخرني ، ورفق به وأخره" ، اما في رواية الشيخ الصدوق[2] عن الإمام الباقر (عليه السلام) فانه لم يذكر طلب الإمام الحسين (عليه السلام) من والي المدينة تأخيره ، بل يؤكد ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد رفض ان يبايع ليزيد عند والي المدينة ، فكتب الأخير إلى يزيد : "فان الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس يرى لك خلافة ولا بيعة ، فرأيك في أمره والسلام" .

وإذا صحت رواية المزي بطلب الإمام الحسين (عليه السلام) التأخير عن البيعة ، فيبدو أنها محاولة منه للتمويه وكسب الوقت ، فموقف الإمام الحسين (عليه السلام) من البيعة ليزيد واضح منذ أيام معاوية[3] ، والذي على أساسه حذر معاوية ابنه يزيداً من المساس بالإمام الحسين (عليه السلام) بأي مكروه كما تقدم .

ويروي الحافظ المزي[4] عن الإمام الباقر (عليه السلام) بان الإمام الحسين (عليه السلام) بعد ان أخره والي المدينة ، خرج إلى مكة فأتاه رسل أهل الكوفة وقالوا له : "أنا قد حبسنا أنفسنا عليك ، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا" ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري[5] على الكوفة ، فبعث الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ابن عمه فقال له : "سر إلى الكوفة ، فانظر ما كتبوا به إلي ، فان كان حقاً قدمت إليهم" .

ويورد أيضاً عن الإمام الباقر (عليه السلام) خروج مسلم من المدينة ، بعد ان اخذ منها دليلين ، وموت احدهما بسبب العطش في البرية ، وان مسلماً طلب من الإمام الحسين (عليه السلام) ان يستعفيه ، إلا أن الإمام الحسين رفض ان يعفيه وأمره ان يمضي إلى الكوفة ، وهذه المعلومة الأخيرة لا يبدو جديرة ان يؤخذ بها ، فلم تنقل كتب التاريخ والسير ان مسلماً قد تردد في قبول المهمة التي إليه أناط الإمام الحسين (عليه السلام) بها ، فما الذي تغير الآن ، وهم في الطريق ولم يحدث أي طارئ يستوجب منه هذا الطلب ، ومما يضعف من الرواية ان آل عقيل كانوا مع

---

(1) تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 422 .

(2) الامالي ، ص 216 .

(3) أبو مخنف الازدي ، لوط بن يحيى بن سعيد (ت 157 هـ) ، مقتل الحسين ، تح: حسين الغفاري ، د ط ، مط: العلمية ، (قم – 1398 هـ) ، ص 2 . ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ج1، ص 208 – 209 . الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج4 ، ص 250.

(4) تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 423 .

(5) النعمان بن بشير بن سعد بن الحارث الانصاري، يكنى أبا عبد الله ، كان أول مولود من الانصار ولد بالمدينة بعد هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليها ، شهد صفين مع معاوية ، ولي الكوفة لمعاوية ، وبعد عزله عنها ولي قضاء دمشق ، وبعد وفاة يزيد دعا لابن الزبير فقتله أهل حمص . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 52 – 54 . ابن حبان، الثقات ، ج3 ، ص 409 – 410 .

الإمام الحسين (عليه السلام) حتى استشهادهم ، وان إيمان مسلم بالإمامة وشرعية وجودها ينفي عنه هذا التغيير في الموقف .

وأشار ابن حجر[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) بان مسلم بن عقيل خرج وقدم الكوفة ، ونزل على رجل من أهلها ، فلما تحدث أهل الكوفة بقدومه ، دبوا إليه فبايعه منهم اثنا عشر ألفا ، فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية يقال له عبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي[2] إلى النعمان بن بشير فقال له : "انك لضعيف أو مستضعف ، قد فسد البلد" فقال له النعمان : لئن أكون ضعيفاً في طاعة الله ، أحب إلي من ان أكون قويا في معصية الله ، وما كنت لأهتك ستراً ستره الله" ، فكتب بقوله إلى يزيد بن معاوية .

وتحدث الذهبي[3] عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ان يزيداً كان ساخطاً على عبيد الله بن زياد ، فكتب إليه برضاه عنه ، وانه ولاه الكوفة مع البصرة وأمره بقتل مسلم بن عقيل ، إلا ان الحافظ المزي[4] وابن حجر[5] يذكران بروايتيهما عن الإمام الباقر (عليه السلام) بان الشخص الذي أشار على يزيد بتولية عبيد الله بن زياد الكوفة هو مولى ليزيد اسمه سرجون[6] .

ويسترسل الذهبي[7] بروايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) الحديث عن عبيد الله بأنه : "أسرع في وجوه أهل البصرة إلى الكوفة ملثماً ، فلا يمر بمجلس فيسلم عليهم الا قالوا : وعليك السلام يا ابن رسول الله ، يظنونه الحسين (عليه السلام) ، فنزل القصر ، ثم دعا مولى[8] له فأعطاه ثلاثة ألاف درهم ، وقال : اذهب حتى تسأل عن الذي يبايع أهل الكوفة ، فقل : أنا غريب جئت بهذا المال يتقوى به ، فخرج وتلطف حتى دخل على شيخ يلي البيعة ، فادخله على مسلم وأعطاه الدراهم ، وبايعه ورجع فاخبر عبيد الله" .

---

(1) تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص 302 .

(2) عبيد الله بن مسلم ، يقال ابن مسلم الحضرمي ، ويقال عبيد الله بن مسلم بن شعبة ، يقول ابن حجر بأنه صحابي . ينظر: الرازي ، الجرح والتعديل ، ج5 ، ص 332 . المزي ، تهذيب الكمال ، ج 19 ، ص 157 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 639 .

(3) سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 306 .

(4) تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 423 .

(5) تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص 302 .

(6) سرجون بن منصور الرومي ، كاتب معاوية وابنه يزيد ، وعبد الملك بن مروان ، كان نصرانياً . ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج20 ، ص 161 .

(7) سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص 306 – 307 .

(8) المولى اسمه معقل وكان داهية عظيمة . ينظر : الاسفراييني ، ابراهيم بن محمد (ت 418هـ)، نور العين في مشهد الحسين، د ط، مط: المنار،(تونس – د ت)، ص 25.

وهنا يبدو ان عبيد الله بن زياد قد نجح في استخدام الحيلة والدهاء لكشف المكان الذي يتواجد فيه مسلم بن عقيل ، وهي الخطوة الأولى لمعرفة الأشخاص التي تحتضنه لأجل تقويض نشاطه وإنهاء حركته ودعوته .

ويروي الحافظ المزي[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) بان عبيد الله حين قدم الكوفة ، كان مسلماً قد تحول إلى دار هانئ بن عروة المرادي[2] ، وكتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يخبره ببيعة اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة له وأمره بالقدوم ، أما عبيد الله فقد بعث إلى هانئ بن عروة من يأتي به ، فلما دخل عليه هانئ سأله عبيد الله عن مسلم ، فادعى هانئ عدم معرفته بمكانه ، ولكن حين خرج صاحب الدراهم أيقن هانئ بمعرفة عبيد الله بالأمر ، فقال : أصلح الله الأمير ، والله ما دعوته إلى منزلي ، ولكنه جاء فطرح نفسه علي ، فقال : أأتني به ، قال : "والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه" ، فضربه عبيد الله ، وحاول هانئ قتله بواسطة سيف شرطي أهوى إليه ليستله ، ولكنه دفع عن ذلك ، فأمر عبيد الله بحبسه ، ولما احتجت قبيلته على حبسه ، أمر عبيد الله شريح القاضي[3] بالخروج إليهم وإقناعهم بان الأمير قد حبسه ليساءله ، فاقتنع القوم بذلك.

ويستقي الذهبي[4] نصاً عن الإمام الباقر (عليه السلام) مفاده ان مسلماً لما سمع بذلك نادى بشعاره[5] : "فاجتمع إليه أربعون ألفاً فعبأهم ، وقصد القصر ، فبعث

---

(1) تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 424 – 425 .

(2) هانئ بن عروة المرادي، المقتول في محبة أهل البيت (عليهم السلام) ، كان شيخ مراد وزعيمها ، وكان من أشراف الكوفة واعيان الشيعة ، روي انه أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وتشرف بصحبته ، وكان يوم قتل ابن تسع وثمانين سنة . ينظر: الطباطبائي ، محمد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ: الفوائد الرجالية ، ط1 ، مط: افتاب ، (طهران ، 1363 هـ) ، ج4 ، ص 18 . الجابلقي ، طرائف المقال ، ج2 ، ص 73 .

(3) شريح بن الحارث الكندي ، القاضي ، يكنى أبا أمية ، كوفي ، تابعي ، يقال انه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، ويقال ان له صحبة ، وهو ممن اسلم زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قاضي الكوفة ، توفي سنة ثماني وسبعين وعاش مائة وثمان سنين . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 131 – 145 . العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 216 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص 100 – 106 .

(4) سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص 307 .

(5) كان شعاره : يا منصور امت . ينظر: ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص 42 .

عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده وأمرهم فاشرفوا من القصر على عشائرهم ، فجعلوا يكلمونهم ، فجعلوا يتسللون حتى بقي مسلم في خمس مئة، وقد كتب إلى الإمام حسين (عليه السلام) ليسرع ، فلما دخل الليل ذهب أولئك ، حتى بقي مسلماً وحده يتردد في الطرق" .

ويبدو ان الإجراء الذي اتخذه عبيد الله بن زياد كان ناجحاً بان جمع وجوه أهل الكوفة ليكلموا أتباعهم ، فقد تسلل معظمهم عن جيش مسلم في البداية ، وبالتالي جميعهم ، وقد يكون السبب راجعاً إلى النفوذ الذي يتمتع به هؤلاء الرؤساء لدى أتباعهم ومن ينتسبون إليهم ، والى طبيعة الالتزامات الاجتماعية التي تملي على العامة طاعتهم وعدم الخروج عن إرادتهم ، إضافة إلى سياسة الوعيد والوعد الذي استخدم في استدراج الناس .

وتماشياً مع الأحداث روى ابن حجر[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) بان مسلماً لما بقي وحده : "تردد في الطرق فأتى باب منزل ، فخرجت إليه امرأة فقال لها : اسقيني ماء ، فسقته ، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله ، ثم خرجت فإذا هو على الباب ، فقالت : يا عبد الله ان مجلسك مجلس ريبة ، قم ، فقال لها : إني مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى ، قالت : نعم فادخل ، فدخل وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث[2] ، فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد بن الأشعث فاخبره ، فبعث عبيد الله صاحب شرطته ومعه محمد بن الأشعث ، فلم يعلم مسلماً حتى أحيط بالدار ، فلما رأى ذلك مسلم خرج بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه محمد بن الأشعث الأمان ، فأمكن من يده ، فجاء به إلى عبيد الله فأمر به فاصعد إلى أعلى القصر فضرب عنقه ، وألقى جثته إلى الناس ، وأمر بهانئ فسحب إلى الكناسة[3] فصلب هناك" .

ويبدو ان وراء مقتل مسلم بن عقيل بهذه السرعة عدة عوامل وهي :

1. إجراءات ابن زياد الناجحة في سرعة اختراق صفوف القائمين على تنظيم البيعة للإمام الحسين (عليه السلام) عن طريق الشخص الذي بعثه بالدراهم، والاهم من ذلك ان هذا الاختراق قد حصل قبل ان يستحكم أمر البيعة للإمام الحسين (عليه السلام) على يد رسوله مسلم بن عقيل ، وهذا الأمر واضحاً في قول الشيخ الذي يلي البيعة للإمام (عليه السلام) لصاحب الدراهم عندما قال له: لقد ساءني لقاؤك لان امرنا لم يستحكم بعد[4] .
2. احتجاز عبيد الله لهانئ بن عروة ، كان سبباً آخر دعا مسلماً إلى الإسراع في إعلان دعوته قبل أوانها .

---

(1) تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص 303 – 304 .

(2) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، ابا القاسم ، من أصحاب مصعب بن الزبير ، شهد معه أكثر وقائعه . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص 65 . ابن حجر الإصابة ، ج6 ، ص 258 – 259 .

(3) محلة بالكوفة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 481 .

(4) المزي ، تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 424 .

3. شيوخ القبائل ووجوه أهل الكوفة ، وما لعبوه من دور سلبي في تخاذل أصحابهم وحثهم على ترك مسلم بن عقيل .
4. عدم وجود الشجاعة الحقيقية في نفوس الناس ، التي تمكنهم من اتخاذ القرار والإصرار عليه ، فواقع الحال يشير إلى انعدام الولاء الصادق للإمام الحسين (عليه السلام) ، فجيش بهذا العدد يتسلل جميع أفراده ، حتى لم يبقَ منهم أحداً مع مسلم ، لا يشك في ضعف ولائهم وخواء شكيمتهم ، وهذا التردد في الولاء ليس جديداً على الكوفيين ، فقد حصل ما يشابهه في عهدي الإمامين علي والحسن (عليهما السلام) .

ومن الملاحظ ان الشيخ الصدوق[1] عندما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) معركة الطف لم يذكر حادثة استشهاد مسلم بن عقيل كما ذكرها المؤرخون المتقدم ذكرهم عن الإمام (عليه السلام) ، بل انه انتقل مباشرة إلى ذكر تفاصيل رحلة الإمام الحسين (عليه السلام) من الحجاز إلى العراق ، فيروي عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ان والي المدينة بعد ان بعث إلى يزيدٍ بعدم بيعة الإمام الحسين (عليه السلام) له ، أتاه الجواب من يزيد بضرورة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وحين بلغ الأمر الإمام هم بالخروج إلى العراق مع أهل بيته .

وراح يذكر نزول الإمام الحسين (عليه السلام) قبل وصوله إلى كربلاء على عدة مناطق مثل الثعلبية[2] والعذيب[3] ، وأثناء نزوله كلم بعض الأشخاص حول خروجه ، ونزوله في الرهيمة[4] وحديثه مع الحر بن يزيد الرياحي[5] الذي بعثه إليه عبيد الله بن زياد ، وقد أشار على الإمام الحسين (عليه السلام) بالعودة إلا أن الإمام رفض وتمثل بهذه الأبيات :

سامضي فما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فان مت لم اندم وان عشت لم الم	كفى بك ذلاً ان تموت وترغما

(1) الامالي ، ص 216 – 220 .
(2) الثعلبية من منازل طريق مكة من الكوفة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 78 .
(3) العذيب وادٍ بظهر الكوفة . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص 297 .
(4) الرهيمة ضيعة قرب الكوفة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 109 .
(5) الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد ، من بني رياح بن يربوع ، من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، قائد من أشراف تميم ، أرسله الحصين بن نمير السكوني في ألف فارس ليعترض طريق الإمام الحسين (عليه السلام) ، فالتقى به في القادسية ، ولما اقبلت خيل الكوفة تريد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، رفض الحر ان يكون فيهم ، فانصرف إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وقاتل بين يديه حتى استشهد . ينظر: الزركلي ، الاعلام، ج2 ، ص 172. الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج5 ، ص 228 – 229.

روى الشيخ الصدوق[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن تحضير عبيد الله الجيوش لمحاربة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وانه حينما بلغه ان عمر بن سعد[2] – الذي بعثه على رأس أربعة آلاف فارس لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) – يسامر الإمام الحسين (عليه السلام) ويحدثه ويكره قتاله ، بعث إليه بشمر بن ذي الجوشن[3] ، وكتب إليه ان لا يمهل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وان يَحُول بينه وبين الماء ، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار ، وحين وصل الكتاب إلى عمر بن سعد أمر مناديه بأنه قد اجل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه اليوم والليلة ، وفي هذه الليلة سمح الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل بيته وأصحابه ان يرحلوا ويتركوه ، الا أنهم رفضوا ذلك وأبوا الا ان يستشهدوا دونه .

يدل موقف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته على إيمانهم الراسخ وبصيرتهم النافذة بعدالة قضيتهم واستعدادهم للتضحية من اجلها مع معرفتهم بالنتيجة الحتمية التي سوف تؤول إليها المعركة ، فلا توجد مقارنة بين جيوش الدولة وجاهزيتها من حيث العدة والعدد وبين أفراد معدودين .

ويتطرق الشيخ الصدوق[4] إلى ذكر المعركة ومن قتل فيها من أتباع ابن سعد ، ومن استشهد من أصحاب وأهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) نقلاً عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، ويقول ان الإمام الحسين (عليه السلام) قام بتعريف نفسه للقوم وانتسب لهم ، وبعد إقرارهم بذلك سألهم عن السبب الذي جعلهم يستحلون قتله ؟ الا إنهم قالوا بأنهم يعلمون ذلك ، وهم مصرون على قتله .

وقد يكون السبب وراء إصرار القوم على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ناجماً عن الكتب المتتالية من قبل عبيد الله بن زياد ، ومحاولته ربط قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بثارات قديمة تتعلق بقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، باعتبار ان عثمان كان أموياً ، ويتضح ذلك في ردهم على برير بن خضير الهمداني عندما وعظهم ونبههم أملاً ان يكفوا عما هم مقدمون عليه ، إلا أنهم قالوا له : "يا برير قد أكثرت الكلام فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله"[5] .

---

(1) الامالي ، ص 220 .

(2) عمر بن سعد بن أبي وقاص بن اهيب بن عبد مناف ، كان بالكوفة ، استعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمدان ، ولما قدم الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة ، أمره ان يقاتله والا سيعزله ويهدم داره ، فقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقتله ، وقد مقتته الناس لكونه كان أميراً على الجيوش الذين قتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد قتله المختار سنة خمس وستين . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص 168 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج6 ، ص 158 .

(3) شمر بن ذي الجوشن ، واسم ابن الجوشن شرحبيل ويقال عثمان بن نوفل ، ويقال اوس بن الاعور أبو السابغة العامري من بني كلاب ، وهو تابعي ، شهد يوم صفين مع الإمام علي (عليه السلام) ثم أقام بالكوفة وهو احد من قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) . ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 23 ، ص 186 – 192 .

(4) الامالي ، ص 222 – 223 .

(5) الصدوق ، الامالي ، ص 222 .

روى الشيخ الصدوق[1] عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) تحول الحر بن يزيد الرياحي من معسكر ابن سعد ، إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا نتيجة كلام الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) معهم ونصحه لهم ، ومن ثم استشهاده بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) فمدحه الإمام الحسين بأبيات من الشعر جاء فيها :

لنعم الحر حر بني رياح ونعم الحر مختلف الرماح
ونعم الحر إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

وتحول الحر بن يزيد الرياحي – بعد ان حدث الإمام الحسين (عليه السلام) عسكر ابن سعد – إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) يدل ان كلام الإمام (عليه السلام) كان ذي وقع مؤثر على نفوس سامعيه ، وهي إشارة إلى سمو نفس الحر ، وانه رجل لا ينتمي قيمياً إلى الاجلاف الذين بقوا في معسكر ابن سعد ، وأصروا على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، فهو ذو مبادئ لا يمكن ان يتخلى عنها تحت أي ضغوط أو مؤثرات خارجية .

ويسترسل الشيخ الصدوق[2] بحديثه عن الإمام الباقر (عليه السلام) بتعداد من استشهد قبل الإمام الحسين (عليه السلام) ، حتى يصل إلى استشهاده وحز رأسه على يد سنان بن انس الأيادي ، وإقباله بالرأس على عبيد الله بن زياد وهو يقول :

املأ ركابي فضة وذهبا أني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

أما بقية المؤرخين الذي رووا عن الإمام الباقر (عليه السلام) فأنهم عندما يصلون إلى الحديث عن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فأنهم لا يذكرون الكثير من التفاصيل التي ذكرها الشيخ الصدوق ، ويختلفون في البعض منها معه، في الوقت الذي يتفقون فيه مع بعضهم في الكثير منها .

يروي الحافظ المزي[3] ان الإمام الحسين (عليه السلام) اقبل بكتاب مسلم بن عقيل ووصل قرب القادسية[4] وفيها تحاور مع الحر بن يزيد التميمي ، وان الأخير اخبره بأنه لم يخلف له خيراً وراءه ، ورجاه ان يعود ، فهم ان يرجع الا ان أخوة مسلم أصروا على المضي لأخذ ثأرهم ، وهذا الذي جعله يكمل مسيرته .

وعند استعراضنا للنصوص وجدنا اختلافاً بينها ، فرواية الشيخ الصدوق الذي أكد فيها حصول حوار بينهما دعا فيه الحر الإمام الحسين (عليه السلام) إلى

---

(1) الامالي ، ص 223 – 224 .
(2) الامالي ، ص 227 .
(3) تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 427 .
(4) بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص291 .

العودة ، الا انه لم يذكر بان الإمام الحسين قد هم بها ، بل أكد العكس ان الإمام الحسين (عليه السلام) كان مصراً على المضي في سيره ، وذكر أبياتاً من الشعر ذكرناها أنفاً .

ويبدو ان رواية الشيخ الصدوق حول هذه النقطة اقرب إلى الصحة ، خاصة بعد معرفة الأسباب الموضوعية التي أدت بالإمام الحسين (عليه السلام) إلى الخروج والأهداف التي دعا إليها .

أما الذهبي[1] عندما يروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) فيذكر انه حينما اجتمع عسكر الإمام الحسين (عليه السلام) وعسكر ابن سعد في كربلاء ، قام الإمام الحسين (عليه السلام) بوضع ثلاث خيارات أمام ابن سعد ، وهي قوله : "أما ان تدعوني فالحق بالثغور ، وأما ان اذهب إلى يزيد ، أو ان ارجع إلى المدينة" .

وهذه الخيارات الثلاثة لم يذكرها الشيخ الصدوق في روايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وهي تبدو ضعيفة التطلع ولا تتماشى وطروحات الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المرحلة ، فهل يعقل ان الإمام (عليه السلام) يطلب منه السماح له بالالتحاق بالثغور بأهل بيته والأطفال التي معه والنساء ، وهو القائل : "واني لم اخرج اشراً[2] ولا بطرا ولا مفسداً ولا ظالما ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي (صلى الله عليه وآله) ، أريد ان أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي (صلى الله عليه وآله) وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)"[3] ، فهل طلب الإصلاح الذي دعا إليه الإمام الحسين (عليه السلام) في عنوان نهضته يتحقق بالالتحاق بالثغور .

أو ان يطلب منه الذهاب إلى يزيد ، وهو الشخص الذي رفض بيعته منذ أيام معاوية ، وبعد وفاة معاوية ومبايعة الناس له ، ترك المدينة حتى لا يجبر فيها على البيعة ليزيد ، فهو موضوع لا يبدو ان عليه مساومة عند الإمام الحسين (عليه السلام) ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) بحاجة إلى ان يأتي إلى العراق ويطلب الذهاب إلى يزيد من هناك ، فان صح طلب الإمام الحسين (عليه السلام) هذا لكان حرياً به أن يجنب نفسه ومن معه القتل ويبايع ليزيد وهو بالمدينة مقيم ، ثم أن يزيداً لم يشترط على المبايعين له ان يأتوا إلى الشام ليعلنوا بيعتهم أمامه .

أما الخيار الثالث فهو طلب العودة إلى المدينة ، وهذا الطلب يبدو أيضاً ضعيفاً ولا يوجد له مبرراً ، فمتى خرج الإمام الحسين (عليه السلام) قسراً من المدينة حتى يطلب العودة إليها ، والدلائل كلها تشير إلى انه خرج بإرادته.

ويتحدث الذهبي[4] عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان عمر بن سعد قد وافق على خيارات الإمام الحسين (عليه السلام) ، الا ان ابن زياد رفضها وأصر على ان

---

(1) سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 308 .
(2) الاشر البطر . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص 17 .
(3) المجلسي ، البحار ، ج44 ، ص 329 – 330 .
(4) سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 308 – 309 .

يضع الإمام الحسين (عليه السلام) يده في يده ، فرفض الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك ، وكانت النهاية ان استشهد العديد من أهل بيته ، واستشهاده أيضاً ، وحز رأسه رجل من مذحج ، ومضى به إلى عبيد الله بن زياد ، وذكر نفس أبيات الشعر التي رواها الشيخ الصدوق عن الإمام الباقر (عليه السلام) بلسان سنان بن انس عندما ذهب إلى عبيد الله بالرأس ، دون ان يسميه بل ذكر اسم قبيلته فقط ، ويقول ان عبيد الله قد أرسل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى يزيد .

روى الحافظ المزي[1] عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه لم يبق من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) الا غلاماً كان مريضا مع النساء ، وقد سعى يزيد إلى قتله ، الا ان إصرار عمته زينب على قتلها دونه حال دون ذلك ، في حين يذكر الذهبي[2] عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان هذه الحادثة جرت في مجلس ابن زياد في الكوفة ، لكنهم يتفقون ان الغلام لم يقتل بفعل دور عمته زينب ، ومحاولة قتل هذا الغلام من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يذكرها الشيخ الصدوق بروايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وان المقصود بالغلام هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) الذي كان مريضاً عاجزاً عن القتال في يوم الطف .

وينقل ابن حجر[3] عن الإمام الباقر (عليه السلام) ان يزيداً في آخر المطاف قد جهز عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) وحملهم إلى المدينة .

وبالإضافة إلى الأسباب التي قدمناها لاستشهاد مسلم بن عقيل ، يمكن ان نضيف إليها سببين يشكلان الركائز الأساسية في أسباب استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) :

1. اكتشاف أمر مسلم بن عقيل مبكراً من قبل عيون عبيد الله بن زياد ، وبهذا شلت حركة داعية الإمام الحسين (عليه السلام) وسفيره المعتمد في اخذ البيعة وجمع الناس وتعبئتهم لصالح أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) ، مما جعل الكثير من الناس يحجمون عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) .
2. ان يزيد بن معاوية كان ساخطاً على عبيد الله ، وهو والياً على البصرة ، فعندما جاء أمر يزيد لعبيد الله بولايته الكوفة أيضاً ، أراد ان يعمل كل ما بوسعه لإثبات ولائه الحقيقي ليزيد وبالتالي رضاه عنه ، حفاظاً على مركزه ، ولذلك تجده قاسياً في تعامله مع أنصار الحسين (عليه السلام) وعمل على قمعهم بكل همجية ووحشية .

---

[1] تهذيب الكمال ، ج6 ، ص 429 .
[2] سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 309 .
[3] تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص 304 .

2. أوضاع الشيعة في عهد معاوية وولاة بني أمية :

يروي الإمام الباقر (عليه السلام) مظلومية الشيعة في هذه الفترة ويقول : "قطعت أيديهم وأرجلهم على التهمة والظنة في ذكر حبنا والانقطاع إلينا ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان ابن زياد وبعد مقتل الحسين ، ثم جاء الحجاج فقتلهم بكل قتلة وبكل ظنة وبكل تهمة ، حتى ان الرجل ليقال له زنديق أو مجوسي، كان ذلك أحب إليه من ان يشار إليه من شيعة الحسين" [1].

رسمت رواية الإمام الباقر (عليه السلام) هذه خطوطاً وملامح عامة فبهذه الأسطر القليلة تحدث الإمام (عليه السلام) عن مدة تزيد على أربعين عاماً ، إلا أن هذه الملامح التي ذكرها الإمام الباقر (عليه السلام) يوجد ما يسندها في كتب التاريخ ، وقبل ذكر تفاصيل ذلك يورد ابن قتيبة[2] قولاً للإمام الحسين (عليه السلام) يصب في هذا الجانب وهو يكلم معاوية ويقول له : "واعلم ان الله ليس بناس قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة" ، وذكرت المصادر التاريخية ان معاوية قتل الكثير من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فيذكر بن خياط[3] والثقفي[4] واليعقوبي[5] والطبري[6] وابن حجر[7] ، انه قتل الصحابي حجر بن عدي الكندي[8] .

---

[1] سليم بن قيس الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص 188 – 189 .
[2] الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص 203 – 204 .
[3] تاريخ خليفة بن خياط ، ص 160 .
[4] إبراهيم بن محمد الكوفي (ت 283 هـ) ، الغارات ، تح: جلال الدين المحدث ، د ط ، مط: بهمن ، (قم – د ت) ، ج2 ، ص 811 .
[5] تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 230 .
[6] تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص 190 .
[7] الإصابة ، ج2 ، ص 32 .
[8] حجر بن عدي بن جبلة بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ، وهو حجر الخير ، يقول العجلي بأنه تابعي ثقة ، ويذكر ابن سعد بأنه شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين ، وأورد العلامة

ومن الصحابة الذين قتلهم معاوية أيضاً عمرو بن الحمق الخزاعي[1] ، كما أكد ذلك ابن قتيبة[2] والشيخ المفيد[3] ، وقتل معاوية أيضاً رشيد الهجري[4] في عهد عبيد الله بن زياد ، بعد أن قطعت رجليه ولسانه بسبب رفضه التبرء من الإمام علي بن أبي طالب[5] (عليه السلام) .

ومن الذين قتلهم الحجاج من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، ذكر ابن سعد[6] وابن معين[7] قتله سعيد بن جبير[8] ، وقتله أيضاً كميل بن زياد النخعي[9] كما ذكر ذلك بن خياط[1] والثقفي[2] .

الحلي بأنه من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أما الذهبي فيقول بان الذي قتله معاوية ، يصفه الزركلي بأنه صحابي شجاع من المقدمين . ينظر: العجلي، تاريخ الثقات ، ص 110 . ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 217 . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 2 ، ص 207 .

(1) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمر ، من خزاعة ، صحب النبي (صلى الله عليه وآله) ، ونزل الكوفة ، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) مشاهده ، يذكره الشيخ الطوسي كأحد من روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويقول ابن الأثير انه قتل على يد معاوية ، وكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص25. العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 363 . ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص 100 –101 .

(2) الامامة والسياسة ، ج1 ، ص 203 .

(3) الاختصاص ، ص 17 .

(4) يقول السيد الخوئي هو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن اخصاء أمير المؤمنين السابقين المقربين ، قتل في حب الإمام علي (عليه السلام) ، قتله ابن زياد ، ولا ريب في جلالة الرجل وقربه من أمير المؤمنين ، وهو ممن روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) . ينظر: الطوسي ، الرجال ، ص 63 . التفريشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 243 – 244 . الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج8 ، ص 197 – 199 .

(5) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 290 – 291 .

(6) الطبقات ، ج6 ، ص 264 .

(7) يحيى بن عون المري الغطفاني (ت 233 هـ) ، تاريخ ابن معين ، تح: عبد الله احمد حسن ، د ط ، مط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت ، ج1 ، ص 327 .

(8) سعيد بن جبير ، أبو محمد الوالبي التابعي ، يقول العجلي انه كان يفتي بالكوفة ، ويذكر العلامة الحلي انه كان مستقيماً ، وأورد الشيخ الطوسي انه كان يأتم بالإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وكان الإمام علي بن الحسين يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الأمر ، قتل سنة خمس وتسعين وعمره تسع وأربعين سنة . ينظر: ابن معين، تاريخ ابن معين ، ج1 ، ص 327 . العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 181 – 182 . الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 235 . الحلي ، الرجال ، ص 219 .

(9) كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان النخعي ، كان من أصحاب الإمامين علي والحسن (عليهما السلام) ومن خواصهما ، شهد مع الإمام علي (عليه

ومواقف الحجاج في هذا المجال كثيرة ، فيشير المغربي[3] إلى أن الحجاج اخذ مؤذن الإمام علي (عليه السلام) فقال له : أبرء من علي واشتمه ، فقال : لا والله لا أبرء ممن أدبني صغيراً ، وعلمني كبيراً ، فقتله .

ويذكر الشيخ الطوسي[4] ان قنبراً[5] مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل على الحجاج بن يوسف فقال له : "ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ فقال : كنت أوضئه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه، فقال: كان يتلو هذه الآية : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [6]، فقال الحجاج : أظنه كان يتلوها علينا، قال : نعم ، فقال : ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك ؟ قال : إذا اسعد وتشقى ، فأمر به .

ويذكر الشيخ الصدوق[7] حادثة أخرى للحجاج ، فيقول ان الحجاج اخذ مولوين للإمام علي (عليه السلام) ، فقال لاحدهما : أبرء من علي ، فقال : وما جزائي ان لم أبرء منه ؟ قال : قتلني الله ان لم أقتلك ، فاختر لنفسك قطع يديك أو رجليك ، فقال له الرجل : هو القصاص ، فاختر لنفسك ، قال : تاالله إني لأرى لك لساناً وما اظنك تدري من خلفك ، أين ربك ؟ قال : هو بالمرصاد لكل ظالم ، فأمر بقطع يديه ورجليه وصلبه ، ثم قدم صاحبه الأخر فقال : ما تقول ؟ فقال : انا على رأي صاحبي ، قال : فأمر أن يضرب عنقه ويصلب .

وهذه المواقف والممارسات الإجرامية السالفة الذكر والمنحرفة عن تعاليم الإسلام لمعاوية وولاته تعكس لنا الطبيعة الوحشية لهؤلاء الحكام في تعاملهم مع

السلام) صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، قتله الحجاج سنة اثنان وثمانون . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 249 . الرازي ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص 174 – 175 . التفريشي ، نقد الرجال ، ج4 ، ص 72 .

(1) طبقات خليفة ، ص 249 .

(2) الغارات ، ج2 ، ص 944 .

(3) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج1 ، ص 169 .

(4) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 290 .

(5) قنبر بن احمد ، أبو الشعثاء أو ابو همدان ، مولى الإمام علي (عليه السلام) ، واحد من روى عنه ، وكان رجلاً عابداً ورعاً عارفاً متكلماً لسناً ، تولى خدمة امير المؤمنين (عليه السلام) وكان يحبه حباً شديداً ، قتله الحجاج سنة 95 هـ وقبره في واسط بالعراق. ينظر: الطوسي ، الرجال ، ص 79 . ابن ماكولا ، اكمال الكمال ، ج7 ، ص 100 . حرز الدين ، محمد (ت 1365 هـ)، مراقد المعارف، ط2 ، مط: شريعت، (قم – د ت)، ج2 ، د ت ، ص 202 .

(6) سورة الأنعام ، الآية 44 .

(7) الامالي ، ص379 .

الشيعة ، وتعد مؤشراً واضحاً لحجم الحقد الذي يملأ قلوبهم لكل من والى الإمام علياً وأهل بيته (عليهم السلام) .

وتبدو المعلومات التي قدمناها ترجمة واضحة وصريحة ، وفك لرموز رواية الإمام الباقر (عليه السلام) ، وهي أيضاً تشير إلى حجم ونوع الظلم والاضطهاد الذي عانى منه شيعة أهل البيت (عليه السلام) وإتباعهم ، وتفيد في كونها سنداً قوياً يدعم صحة الرواية ويدفعنا بقوة للأخذ بها واعتبارها .

رابعاً : دور الإمام في تعريب النقود الإسلامية

ان عظمة أية دولة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاقتصادي لتلك الدولة وقدرتها على الإنفاق ، أي على قوة نقدها ، وإذا ما عرفنا بان الدولة الإسلامية في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كانت تتعامل بالعملات الأجنبية (الرومية والفارسية) ، فان هذا يعطينا انطباعاً عن تبعية اقتصادية لهذه الدول ، مما يضعف دور الدولة الإسلامية بسبب عدم استقلاليتها عن اقتصاديات الدول الأخرى .

ومن المفاخر التي يشهد بها التاريخ للإمام الباقر (عليه السلام) هي أطروحته في تحرير وتعريب النقد الإسلامي ، وفك التعامل بالعملات الأجنبية ، وهذا مما يضيف للدولة هيبة وسطوة واستقراراً اقتصادياً أكثر مما سوف نأتي على ذكره :

ذكر الدميري[1] عن الكسائي[2] قوله بأنه دخل على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مالا كثير ، وقد شق عنه البدر[3] شقا ، فأمر بتفريقه في خدمة الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثني فقال : هل علمت أول من سن هذه الكتابة بالذهب والفضة ! قلت : سيدي هو عبد الملك بن مروان ، قال : فما كان السبب في ذلك ، قلت : لا اعلم غير انه أول من أحدث هذه الكتابة ، فقال : سأخبرك : كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين ملك الروم ، وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أباً وابناً وروحاً ، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه إلى ان ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له ، وكان فطناً فبينما هو ذات يوم إذ مر به قرطاس فنظر في طرازه فأمر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره ، وقال : ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام ، ان يكون

---

(1) كمال الدين محمد بن موسى (ت 808 هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، د ط ، د ت ، ج1 ، ص 62 – 64 .

(2) علي بن حمزة ، أبو الحسن الكسائي ، يقول الخطيب البغدادي انه احد الأئمة القراء من أهل الكوفة ، استوطن بغداد وكان يعلم بها الرشيد ثم الأمين من بعده ، ويذكر ابن حبان انه مستقيم الحديث ، مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة . ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ج6، ص 286 . الرازي ، الجرح والتعديل ، ج6 ، ص 182 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص 402 – 412 .

(3) البدر جمع بدرة وهي القطعة من الذهب أو كمية عظيمة من المال تقدر بعشرة آلاف درهم. شق افرز . ينظر: العاملي ، زين الدين الجبعي (ت 966 هـ) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1410 هـ) ، ج1 ، ص 291 .

طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله ، والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور في الأفاق والبلاد ، وقد طرزت بسطر مثبت عليها ، فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان ، وكان عامله بمصر بأبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك ، وان يأمر صناع القراطيس ان يطرزوها بصورة التوحيد (شهد الله ان لا اله الا هو) وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت ، لم ينقص ولم يزد ولم يتغير ، وكتب إلى عمال الأفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل ، فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد ، وحمل إلى بلاد الروم ومنها انتشر خبرها ووصل إلى ملكهم ، وترجم ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه واستشاط غيظاً فكتب إلى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ، ولم يزل يطرز بطراز الروم إلى ان أبطلته ، فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت ، وان كنت قد أصبت فقد اخطأوا ، فاختر من هاتين الحالتين ايهما شئت وأحببت وقد بعثت إليك بهدية تشبه محلك ، وأحببت ان تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الإغلاق حاجة أشكرك عليها ، وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر ، فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه انه لا جواب له ورد الهدية ، فانصرف بها إلى صاحبه ، فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول إلى عبد الملك ، وقال إني ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي ، فأضعفت الهدية واني ارغب إليك إلى مثل ما رغبت فيه من رد الطراز إلى ما كان عليه أولاً ، فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية ، فكتب إليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها ، فجريت على سبيلك الأول ، وقد أضعفتها ثالثةً ، وأنا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لأمرن بنقش الدنانير والدراهم ، فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ، ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الإسلام فينقش عليها شتم نبيك ، فإذا قرأته ارفض جبينك عرقاً ، فأحب ان تقبل هديتي وترد الطراز إلى ما كان عليه ، ويكون فعل ذلك هدية تودني بها ونبقى على الحال بيني وبينك .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الأمر وغلظ وضاقت به الأرض وقال : احسبني أشأم مولود ولد في الإسلام ، لأني جنيت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب .

إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم ، فجمع أهل الإسلام واستشارهم فلم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به ، فقال له روح بن زنباع[1] :

[1] هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة ، الأمير الشريف أبو زرعة الجذامي الفلسطيني، سيد قومه ، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك ، توفي سنة أربع وثمانون . ينظر: الرازي ،

انك لتعلم المخرج من هذا الأمر ولكنك تتعمد تركه ، فقال : ويحك من، فقال : عليك بالباقر من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) قال : صدقت ، ولكنه ارتج علي الرأي فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينة ان اشخص إلي محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلاثمائة ألف درهم لنفقته، وأرح عليه في جهازه من يخرج معه من أصحابه ، وحبس الرسول قبله إلى موافاة محمد بن علي ، فلما وافاه اخبره الخبر ، فقال له الإمام محمد بن علي (عليه السلام) : لا يعظم هذا عليك فانه بشيء من جهتين ، أحداهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والأخر وجود الحيلة فيه ، قال : وما هي ، قال : تدعوا في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً بالدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد ، وذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداهما في وجه الدراهم والدنانير ، والأخر في الوجه الثاني ، وتجعل في مدار الدراهم والدنانير ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير ، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل ، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل ، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل ، فتكون اوزانها جميعاً إحدى وعشرين مثقالاً ، فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل ، وتصب صنجاب من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة ، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل .

وكانت الدراهم في ذلك الوقت إنما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية[1]، لان رأس البغل ضربها للخليفة عمر (رضي الله عنه) بسكة كسروية في الإسلام مكتوب عليها سورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خورأي ، كل هنيئاً) وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالاً والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل ، والعشرة بوزن خمسة مثاقيل هي السمرية الخفاف والثقال ، ونقشها نقش فارس ، ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) ان يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام وان يتقدم إلى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها ، وان تبطل وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الإسلامية ، ففعل عبد الملك ذلك ، ورد رسول ملك الروم إليه بذلك يقول : ان الله عز وجل مانعك مما قد أردت ان تفعله ، وقد تقدمت إلى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا بإبطال السكك والطروز الرومية ، فقيل لملك الروم : افعل ما كنت تهددت به ملك العرب ، فقال : إنما أردت ان أغيظه بما كتبت إليه ، لأني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم ، فأما الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام ، وامتنع من الذي قال وثبت ما أشار به

الجرح والتعديل ، ج 3 ، ص 494 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص 251 – 252. ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص 419 – 421 .

[1] قيل البغلية نسبة إلى ملك يقال له رأس البغل ، فجمع الخفيف والثقيل وجعلا درهمين متساويين فجاء كل درهم ستة دوانيق . ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين ، ج2 ، ص29.

محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) إلى اليوم ، ثم رمى الرشيد بالدرهم إلى بعض الخدم .

وبالرغم مما عاناه الأئمة من أهل البيت من الظلم والاضطهاد والقتل والتنكيل على يد الأمويين ، نجدهم لا يتأخرون في أوقات الشدائد من الإقدام وإبداء النصح والإرشاد والتوجيه لهؤلاء الحكام لما فيه خير مصلحة الأمة ، وهذا ان دل على شيء إنما يدل على حرص الأئمة على الإسلام والعمل على تدعيم أركانه ، والإمام الباقر بعمله هذا يكون قد أسدى خدمة جليلة للأمة فأسهم في تدعيم اقتصاد البلاد مما يساعد على رفاهية المجتمع ويساعد كذلك على حرية اتخاذ القرارات ومنها السياسية .

الفصل الثالث

اثر الإمام الباقر
في
رواة الحديث وعلماء عصره

الفصل الثالث

أولاً: أثره في رواة الحديث

استمد بعض المحدثين معلومات تاريخية وفقهية من الإمام الباقر (عليه السلام) ، وكان بعضهم من تلاميذه ، ويبدو ان بعضهم كان من غير الإمامية ، وهم :

1. أبان بن أبي عياش :

يقول ابن سعد[1] هو أبان بن أبي عياش من عبد القيس ، ضعفه ابن الغضائري[2] وذكر ان اسم أبي عياش هارون ، في حين يقول المزي[3] ان اسمه فيروز ويقال دينار ، مولى عبد القيس ، أبو إسماعيل البصري .

وعن درجة الثقة به فقد ضعفه ابن داود[4] ، أما العلامة الحلي[5] فقد استقر رأيه عليه بقوله : "الأقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف" ، ويورد التفريشي[6] انه تابعي وضعيف من أصحاب الأئمة علي بن الحسين والباقر والصادق (عليهم السلام) ، ويروي الجابلقي[7] عن انس بن مالك قوله عنه انه لا يلتفت إليه ، واتفق السيد الخوئي[8] معهم على تضعيفه .

مما تقدم يكون ابان ممن عاصر كل من الأئمة زين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام) ، وممن روى عنهم ، وان هناك ضعف في روايته.

2. أبان بن تغلب :

هو أبو سعيد[9] ، أبان بن تغلب بن رباح مولى بني جرير[10] ، ذكره البرقي[11] كأحد أصحاب الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ، ويقول ابن حبان[12] انه

---

(1) الطبقات ، ج7 ، ص 254 .

(2) احمد بن الحسين (ت 450 هـ) ، رجال ابن الغضائري ، ط2 ، مط: مؤسسة اسماعيليان، (قم – 1364 هـ) ، ج1 ، ص 16 .

(3) تهذيب الكمال ، ج2 ، ص 19 .

(4) رجال ابن داود ، ص 225 .

(5) الرجال ، ص 54 .

(6) نقد الرجال ، ج1 ، ص 39 .

(7) طرائف المقال ، ج2 ، ص 7 .

(8) معجم رجال الحديث ، ج9 ، ص 235 .

(9) السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، د ط ، مط: التعارف ، (بيروت – 1406 هـ) ، ج1 ، ص 354 .

(10) الحموي ، معجم الأدباء ، ط2 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1355 هـ) ، مج: 1 ، ص 107 .

(11) احمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ) ، رجال البرقي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر ، (طهران – 1383 هـ) ، ج1 ، ص 9 .

(12) مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار ، تح: مرزوق علي إبراهيم ، ط1 ، مط: دار الوفاء ، 1411 هـ ، ص 259 .

قارئ من خيار أهل الكوفة ، أما الجرجاني[1] فقد عد عامة أحاديثه مستقيمة ، وهو من أهل الصدق في الروايات وكان على مذهب الإمامية .

وذكره النجاشي[2] فقال : "عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي علي بن الحسين ، وأبا جعفر ، وأبا عبد الله (عليهم السلام) ، وكانت له عندهم منزلة وقدم"، وكذلك وثقه ابن المبرد[3] .

وجاء في المصادر التاريخية[4] ان الإمام الباقر (عليه السلام) قال له: "اجلس في مسجد المدينة وافت الناس ، فاني أحب ان يرى في شيعتي مثلك" ، وأورد كحالة[5] عنه انه مفسر وقارئ ومحدث وفقيه ، وأديب ولغوي ونحوي ، له من المؤلفات معاني القرآن ، الفضائل ، كتاب الأصول في الرواية على مذهب الشيعة ، وكتاب صفين ، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة .

ان أباناً هو من الشيعة البارزين ، وممن عاصر الأئمة علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام) وروى عنهم ، وكان يتمتع بقدر عال من العلم ، ويتضح ذلك من خلال كلام الإمام الباقر (عليه السلام) له ، الذي يشير أيضاً إلى درجة الثقة العالية التي كانت له في نفس الإمام (عليه السلام) .

3. بريد بن معاوية :

يقول النجاشي[6] بريد بن معاوية ، أبو القاسم العجلي ، عربي فقيه له محل عند الأئمة ، وضعه الشيخ الطوسي[7] من أصحاب الإمام أبي جعفر (عليه السلام)، وذكر العلامة الحلي[8] انه روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وله

---

(1) الكامل ، ج1 ، ص 390 .
(2) الرجال ، ص 10 .
(3) أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن عبد الهادي (ت 909 هـ) ، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح أو ذم ، تح: روحية عبد الرحمن السويفي ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1413 هـ) ، ص 12 .
(4) النجاشي ، الرجال ، ص 10 . الطوسي ، الفهرست ، تح: جواد القيومي ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417 هـ) ، ص 57 . الطهراني ، محمد محسن (ت 1389 هـ) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، مط: دار الأضواء ، (بيروت – 1403 هـ) ، ج2 ، ص 135 .
(5) معجم المؤلفين، د ط ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) ، ج1 ، ص 1.
(6) الرجال ، ص 112 .
(7) الرجال ، ص 128 .
(8) إيضاح الاشتباه ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1411 هـ) ، ص 121 .

منزلة عظيمة عندهما وعند الجمهور أيضاً ، عده حسن بن زين الدين[1] ممن اتفقت الإمامية على تصديقه ، وممن انقادوا له بالفقه ، أما التفريشي[2] فأشار إلى انه وجه من وجوه أصحابنا وفقيه أيضاً ، وما ورد فيه من الذموم محمول على التقية ودفع الضرر عنه ، وذكر السيد الخوئي[3] انه توفي سنة مائة وخمسين.

بريد بن معاوية من أشياع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن مقربيهم ، ومن خاصة الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وانه من أهل العلم والفقه وكان محلاً للثقة في روايته .

4. ثابت بن هرمز :

هو ثابت بن هرمز ، يكنى ابا المقدام العجلي[4] ، أشار البخاري[5] إلى انه مولى بكير بن وائل الكوفي ، ويقول الرازي[6] انه كان حداداً ، وتحدث عنه النجاشي[7] وأفصح انه مولى بني عجل ، روى عن الأئمة علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام) ، ذكره الشيخ الطوسي[8] تارة في أصحاب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وأخرى في أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) .

وعن وثاقته فقد صنفه الذهبي[9] من الثقات ، ووصفه ابن حجر[10] بالصدوق .

مما تقدم يبدو ان ثابت بن هرمز كان موجوداً منذ أيام الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وبقي إلى زمان الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، والإمام الصادق (عليه السلام) ، وروى عنهما ، وكان ثقة في روايته .

5. جابر بن عبد الله الأنصاري :

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام السلمي ، يكنى أبا عبد الله[11] ، ويقال أبا محمد[1] ، صحابي ابن صحابي[2] ، ومن الفقهاء[3] ، غزى مع النبي (صلى

---

(1) التحرير الطاووسي ، ص 89 .
(2) نقد الرجال ، ج1 ، ص 268 .
(3) معجم رجال الحديث ، ج4 ، ص 195 .
(4) ابن سعد الطبقات ، ج6 ، ص 328 .
(5) التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 171 .
(6) الجرح والتعديل ، ج2 ، ص 459 .
(7) الرجال ، ص 290 .
(8) الرجال ، ص 110 ، 123 .
(9) ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص 368 .
(10) تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 148 .
(11) بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 172 .

(صلى الله عليه وآله) تسع عشرة غزوة[4] ، ويقول : "كنت امنح الماء أصحابي يوم بدر"[5] ، ذكره الشيخ الطوسي[6] من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ، ويقول حسن بن زين الدين[7] تكاثرت الرواية في مدحه وما رأيت ما يخالفها .

عده التفريشي[8] من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر (عليهم السلام) ، واعتبره السيد بحر العلوم[9] من علماء الصحابة وفضلائهم ، وممن كان يؤخذ عنه في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكان شديد الانقطاع إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، صريح الولاء لهم ، معروف بذلك لدى العامة والخاصة ، وأضاف انه كان يتوكأ على عصاه ويدور في تلك المدينة ومجالس الناس فيقول : "علي خير البشر ، من آبى فقد كفر ، معاشر الناس أدبوا أولادكم على حب علي بن أبي طالب ، فمن آبى فلينظر في شأن أمه" ، وأشار إلى انه لم يتعرضه القوم لسنه وشرفه وصحبته ، وكان أخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، توفي سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين .

تؤكد أكثر الروايات توثيقه وحسن صحبته ، وغزاته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ، وصحبته لهم ومنهم الإمام الباقر (عليه السلام) وروايته عنهم ، وكذلك على السنة التي توفي فيها والسن الذي وصل إليه .

6. جابر بن يزيد :

---

(1) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص 492 .
(2) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 153 .
(3) الباجي ، التعديل والتجريح ، ج1 ، ص 455 .
(4) ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص 51 .
(5) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 207 .
(6) الرجال ، ص 129 .
(7) التحرير الطاووسي ، ص 116 .
(8) نقد الرجال ، ج1 ، ص 323 .
(9) رجال السيد بحر العلوم ، ج2 ، ص 135 – 141 .

هو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ، أبو محمد[1] ، وقيل أبو يزيد[2] ، أو أبو عبد الله[3] ، من أكابر علماء الشيعة[4] .

وكان بعض المحدثين قد الصق فيه صفة الضعف وعدم التوثيق بسبب تشيعه ، فيذكر ابن سعد[5] انه ضعيف ، ويشير البخاري[6] إلى انه اتهم بالكذب ، وضعفه ابن حجر[7] بقوله : "رافضي ضعيف" .

إلا أن هذه التهم والقدح الذي جاء فيه لا تصمد أمام ما ورد في مدحه ، فيروي ابن داود[8] قول الإمام الصادق (عليه السلام) فيه : "رحم الله جابراً كان يصدق علينا" ، ويروي المزي[9] عن سفيان قوله : "كان جابر ورعاً في الحديث ، وما رأيت أورع في الحديث منه" .

وأورد الذهبي[10] قول وكيع[11] فيه : "ما شككتم في شيء فلا تشكوا ان جابراً ثقة" ، وقال النجاشي[12] ان له كتب منها التفسير ، النوادر ، الفضائل ، مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، صفين ، النهروان ، تضاف إليها رسالة الإمام أبي جعفر الباقر إلى أهل البصرة ، وذكر انه توفي عام 128 هـ .

ان جابراً من الرواة الذين اختصوا برواية أهل البيت (عليهم السلام) وقربهم ، وقد يكون قربه من أهل البيت (عليه السلام) وروايته عنهم هو ما دفع بعض المؤرخين إلى الطعن فيه وتضعيفه ، كما أتضح ذلك في قول ابن حجر فيه.

7. حِمْران بن أعين :

---

(1) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص 497 .

(2) ابن حبان ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح: محمود إبراهيم زايد ، د ط ، د ت ، ج1 ، ص 208 .

(3) النجاشي ، الرجال ، ص 128 .

(4) الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ، ط1 ، مط: دار القبلة الثقافية الإسلامية ، (جدة – 1413 هـ) ، ج1 ، ص 288 .

(5) الطبقات ، ج6 ، ص 345 .

(6) التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 211 .

(7) تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 154 .

(8) رجال ابن داود ، ص 61 .

(9) تهذيب الكمال ، ج4 ، ص 467 .

(10) ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص 379 .

(11) وكيع بن الجراح ، أبو سفيان كوفي ، ثقة ، عابد ، صالح ، أديب ، من حفاظ الحديث ، مات سنة سبع وتسعين ومئة . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 91 . البخاري، التاريخ الكبير ، ج8 ، ص 179 . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج2 ، ص 283 – 284 .

(12) الرجال ، ص 128 .

هو حمران بن أعين الشيباني ، كوفي يكنى أبا الحسن ، وقيل أبو حمزة ، تابعي ، من أصحاب الإمام الباقر[1] (عليه السلام) ومن رواته[2] .

وجهت إلى حمران عدة طعون ، فينقل الجرجاني[3] قول يحيى[4] عنه بأنه ضعيف ، فيما ذكر الذهبي[5] انه رافضي نقلاً عن أبي داود .

أما عن مادحيه فيذكر أبو غالب الزراري[6] : "كان حمران لعلوه في الفضائل وخلوص إيمانه ، وكثرة معرفته بأهل البيت (عليهم السلام) واستقامته ، عظيم المنزلة عند الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ، وكان وجيهاً ، قد دلت عليه الأخبار" ، ويورد أيضاً قول الإمام الباقر (عليه السلام) له : "أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة" ، ويقول ابن داود[7] : "حمران ممدوح معظم" ، وأشار حسن بن زين الدين[8] بأنه "مات على الاستقامة ، وهو مشكور لم أر ما يخالف ذلك" ، أما الجابلقي[9] فيروي قول الإمام الصادق (عليه السلام) بحقه : "مات والله مؤمناً" .

مما تقدم يبدو ان القدح في حمران لا يوازي أو يقف بنفس درجة قوة المدح فيه ، وخاصة ما جاء عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) بحقه ، وقد تكون هذه الطعون موجهة إليه تعود إلى اعتناقه لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ومما يدعم ذلك ما جاء لدى الشيخ الطوسي[10] عنه : "علماء العامة يعرفون جلالته، ويطعنون عليه بالرفض" .

8. زرارة بن أعين :

يقول التفريشي[11] هو شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، اسمه عبد ربة وزرارة لقب ، ويذكر أبو غالب الزراري[12] انه رفيع المنزلة ، جليل القدر ، عظيم الشأن في بيته وفي نظرائه ، وفي أصحاب الحديث والفقه والكلام وعلوم القرآن عند

---

(1) الطوسي ، الرجال ، ص 132 .
(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص 22 .
(3) الكامل ، ج2 ، ص 436 .
(4) يحيى بن معين من اهل الانبار ، كان ابوه كاتباً لعبد الملك ، توفي سنة 233 هـ . ينظر: العجلي ، تاريخ الثقات ، ص 475 .
(5) ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص 406 .
(6) احمد بن محمد (ت 368 هـ) ، تاريخ آل زرارة ، د ط ، مط: رباني ، (قم – 1399 هـ) ، ج1 ، ص 106 ، 109 .
(7) رجال ابن داود ، ص 85 .
(8) التحرير الطاووسي ، ص 174 .
(9) طرائف المقال ، ج2 ، ص 17 .
(10) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 45 .
(11) نقد الرجال ، ج2 ، ص 254 .
(12) تاريخ آل زرارة ، ج1 ، ص 36 ، 38 .

الناس وعند الأئمة ، فقد قيل لجميل بن دراج[1] : " ما أحسن محضرك وازين مجلسك ، فقال : أي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم" .

ويقول النجاشي[2] انه كان قارئاً ، فقيهاً ، متكلماً ، شاعراً ، أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقاً فيما يرويه .

وأورد الشيخ الطوسي[3] حرص الإمام الصادق (عليه السلام) عليه بقوله له: "إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك ، فان الناس والعدو يسارعون إلى من قربناه وحمدنا مكانه ، لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه ، يرمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ، ويحمدون كل من عبناه نحن وان نحمد أمره" .

يعد قول الإمام الصادق (عليه السلام) علامة مضيئة بتوثيقه وتصديقه لزرارة ، وقد مدحه قائلاً : "فانك والله أحب الناس إلي ، وأحب أصحاب أبي حياً وميتاً ، فانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر"[4] .

وذكر ابن داود[5] ان زرارة اصدق أهل زمانه وأفضلهم ، قال فيه الإمام الصادق (عليه السلام) : "لولا زرارة لقلت ان أحاديث أبي ستذهب" .

أما الجرجاني[6] فيعده ممن أفرط في التشيع ، وأشار ابن حجر[7] إلى انه رمي بالرفض ، وحول هذا الأمر يعلق الزراري[8] فيقول "ان لمكانة زرارة وجلالته ، وعلو منزلته في العلوم ، ترجمه المخالفون ، وذكروه بالتشيع وشدته في الرفض ، وضعفوه لذلك" ، حدد النجاشي[9] وفاته بعام خمسين ومائة .

وفي الحقيقة ان زرارة بن أعين كان احد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) المقربين ومن ثقات رواتهم ، ومن الفقهاء الأعلام الذين كان لهم الدور الكبير في حفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، أما محاولات الطعن فيه فيبدو ان سببها تبنيه لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وتمسكه فيه ودفاعه عنه .

9. زياد بن المنذر :

---

(1) جميل بن دراج ، الدراج ، يكنى أبا الصبح بن عبد الله بن علي النخعي ، قال ابن فضال أبو محمد ، يقول النجاشي هو شيخنا ووجه الطائفة ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) ، وثقه الشيخ الطوسي وأشار إلى انه من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) . ينظر: النجاشي ، الرجال ، ص 126 . الطوسي ، الفهرست ، ص 94 . الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج2 ، ص 69 .

(2) الرجال ، ص 175 .

(3) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 349 .

(4) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 350 .

(5) رجال ابن داود ، ص 707 .

(6) الكامل ، ج3 ، ص 241 .

(7) تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 240 .

(8) تاريخ آل زرارة ، ج1 ، ص 36 .

(9) الرجال ، ص 175 .

كان أبو الجارود من علماء الزيدية ، ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي[1] ، ونقل النجاشي[2] عن أبي الجارود قوله : "ولدت اعمى ، وما رأيت الدنيا قط" ، وأضاف انه كوفي من أصحاب الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ، روى عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) ، وتغير لما خرج زيد (رضي الله عنه) .

ويقول الشيخ الطوسي[3] انه زيدي المذهب ، واليه تنسب الزيدية الجارودية، ويذكر أيضاً : وحكي ان أبا الجارود سمي سرحوباً ، ونسبت إليه السرحوبية من الزيدية ، سماه الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) ، وأشار إلى ان سرحوباً اسم شيطان أعمى يسكن البحر ، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى القلب[4].

ويعلق السيد الخوئي[5] قائلاً : "أما انه كان زيدي المذهب فالظاهر ان لا إشكال فيه ، وأما تسميته بسرحوب من الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فهي رواية مرسلة من الكشي لا يعتمد عليها ، بل إنها غير قابلة للتصديق ، فان زياد لم يتغير في زمان الإمام الباقر (عليه السلام) ، وإنما تغير بعد خروج زيد ، وكان خروجه بعد وفاة الإمام أبي جعفر (عليه السلام) بسبع سنين ، فكيف يمكن صدور هذه التسمية من أبي جعفر (عليه السلام)" .

ضعفه الرازي[6] ، وروى ابن حبان[7] عن مروان بن معاوية قوله انه كان رافضياً ، يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويروي في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) أشياءً ما لها أصول ، لا تحل كتابة حديثه ، واتهمه الجرجاني[8] بالكذب ، وعده التفريشي[9] من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) .

يبدو مما تقدم ان أبا الجارود هو احد أصحاب الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) ، وممن روى عنه وعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أيضاً ، وان ما ورد فيه من ذم يعود إلى كونه شيعياً .

10. عبد الملك بن أعين :

وكنيته أبو ضريس[10] ، وذكره الشيخ الطوسي[11] مرة في أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) فقال : "عبد الملك بن أعين اخو زرارة ، والد ضريس" ، ومرة

---

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص 226 .
(2) الرجال ، ص 170 .
(3) الفهرست ، ص 131 .
(4) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج2 ، ص 495 .
(5) معجم رجال الحديث ، ج8 ، ص 333 .
(6) الجرح والتعديل ، ج3 ، ص 545 .
(7) المجروحين ، ج1 ، ص 306 .
(8) الكامل ، ج3 ، ص 189 .
(9) نقد الرجال ، ج2 ، ص 279 .
(10) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 410 .
(11) الرجال ، ص 139 ، 238 .

عده في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً عنه : "عبد الملك بن أعين الشيباني ، كوفي ، تابعي ، ثقة" .

وروى الشيخ الطوسي[1] ان الإمام أبي عبد الله الصادق قال عندما زار قبره : "اللهم ان أبا الضريس كنا عنده ، خيرتك من خلقك ، فصيره في ثقل محمد وآله يوم القيامة" .

ويقول الرازي[2] عن عبد الرحمن قال : سمعت أبي يقول عبد الملك من عتق الشيعة ، محله الصدق ، صالح الحديث ، وأشار إليه عمر بن شاهين[3] بقوله: "ليس به بأس" ، وعده ابن حجر[4] من الشيعة أهل الصدق .

ومما جاء في قدحه ، أورد ابن حنبل[5] انه كان رافضياً ، وينقل الباجي[6] عن يحيى بن معين قوله : "انه ليس بشيء" .

ومما يبدو ان مصطلحات الذم يشم منها بعداً طائفياً ، فان نصوص التوثيق هي الأقوى بدلالة الروايات التي وقف عليها علماء رجال الإمامية .

11. عمرو بن دينار :

المكي الاثرم ، مولى بني بأذان ، من مذحج ، كنيته أبو محمد[7] ، ذكر الشيخ الطوسي[8] انه من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) فيقول : "احد الأئمة التابعين ، وكان فاضلاً عالماً" ، كما انه كان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) فيقول عنه انه تابعي .

تحدث الذهبي[9] عنه فقال : "عالم الحرم ، أبو محمد الجمحي ، ولد سنة 46 هـ ، قال شعبة : ما رأيت أحداً اثبت في الحديث من عمرو ، وكان فقيهاً ، وذكره ابن عيينة فقال : ثقة ، ثقة ، ثقة ، وقال ابن عيينة أيضاً : ما كان عندنا أحداً افقه ولا اعلم ولا احفظ من عمرو بن دينار" ، وأشار بن خياط[10] انه توفي سنة ست وعشرين ومائة .

كان عمرو بن دينار ثقة فيما يرويه ، وان التأكيد أو تكرار كلمة ثقة تعطي زيادة على وثاقته .

12. الفضيل بن يسار :

---

(1) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 411 .
(2) الجرح والتعديل ، ج5 ، ص 343 .
(3) تاريخ أسماء الثقات ، ص 158 .
(4) تقريب التهذيب ، ج1 ، ص 613 .
(5) العلل ، ج2 ، ص 452 .
(6) التعديل والتجريح ، ج2 ، ص 1004 .
(7) ابن حبان ، الثقات ، ج5 ، ص 167 .
(8) الرجال ، ص 141 ، 148 .
(9) تذكرة الحفاظ ، ج8 ، ص 26 .
(10) طبقات خليفة ، ص 294 .

النهدي ، أبو القاسم ، عربي بصري ، صميم ، ثقة ، روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وله كنية أخرى وهي أبا مسرور ، وعنه قال : قال لي جعفر بن محمد (عليه السلام) : "رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية"[1] .

ذكره الشيخ الطوسي[2] بموضعين أيضاً ، تارة وضعه في أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، وأخرى وضعه ضمن أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، وأشار إلى انه مولى أصله كوفي ، نزل البصرة ، ومات في حياة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) .

وعنه تحدث الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : "ان الأرض لتسكن إلى الفضل بن يسار" ، وقال عنه أيضاً : "رحم الله الفضيل بن يسار ، وهو منا أهل البيت"[3] ، ويقول حسن بن زين الدين[4] انه ممن اجتمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه .

وكان فضيلاً قد عاش في زمان الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وروى عنهما بأمانة وثقة ، وهو من مقربيهم وأتباعهم ، وكلام الإمام الصادق (عليه السلام) بحقه يدل على انه كان من الأتقياء وذوي الاستقامة .

13. ليث بن البختري :

هو ليث بن البختري المرادي ، أبو محمد ، ويقال أبو بصير الأصغر ، روى عن الإمامين الباقر والصادق[5] (عليهما السلام) ، وأشار الشيخ الطوسي[6] إلى انه كوفي ، من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ، وعده عظيم الشأن[7] ، وذكر حسن بن زين الدين[8] كلاماً عن الإمام الصادق (عليه السلام) تضمن فيه مدحاً له .

ويبدو ان ليث بن البختري قد عاصر الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وروى عنهما ، ولم يرد ما يضعف من حديثه أو يقدح فيه ، فربما كان ثقة .

14. مالك بن أعين :

يذكر الشيخ الطوسي[9] ان مالك بن أعين الجهني هو من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ، وينقل عن محمد بن فيروز القمي القول : مالك بن أعين الجهني ، هو ابن أعين ، وليس اخو زرارة ، وهو بصري[1] .

---

(1) النجاشي ، الرجال ، ص 309 .
(2) الرجال ، ص 143 ، 269 .
(3) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج2 ، ص 473 .
(4) التحرير الطاووسي ، ص 465 .
(5) النجاشي ، الرجال ، ص 321 .
(6) الرجال ، ص 144 .
(7) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 397 .
(8) التحرير الطاووسي ، ص 228 .
(9) الرجال ، ص 145 .

قال مالك بن أعين بحق الإمام الباقر (عليه السلام) كما ورد عند ابن عساكر[2] :

إذا طلب الناس علم القرآن ... كانت قريش عليه عيالا
وان قيل ابن ابن بنت الرسول ... نلت بذلك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين[3] ... جبال تورث علماً جبالا

وذكر الجابلقي[4] انه من أصحاب الإمام الباقر ، ومات في حياة الإمام الصادق (عليهما السلام) ، وأورد السيد الخوئي[5] قول الإمام الصادق (عليه السلام) له : "يا مالك انتم والله شيعتنا حقاً ، لا نرى انك أفرطت في القول في فضلنا" .

ويبدو ان مالك بن أعين هذا هو ليس من آل أعين الكوفيين ، بل هو بصري ، ومن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ومذهبهم ، ومن رواتهم الموثوقين، عاش في حياة الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، ومات في زمان الإمام الصادق (عليه السلام) .

15. معروف بن خربوذ :

ذكره الشيخ الطوسي[6] في أصحاب الإمامين زين العابدين والباقر (عليهما السلام) باسم معروف بن خربوذ المكي ، وأورد اسمه أيضاً في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) بإضافة القرشي مولاهم .

قال عنه الذهبي[7] : "صدوق شيعي" ، وعده الحائري[8] ممن اجتمعت العصابة على تصديقهم ، من أصحاب الإمام أبي جعفر والإمام أبي عبد الله (عليهما السلام) ، وانقادوا لهم بالفقه ، فقالوا إنهم افقه الأولين ، والى جانب ذلك ضعفه الباجي[9] وابن حجر[10] .

تطرق السيد الخوئي[11] لمسألة معاصرته للائمة الثلاثة ، السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) قائلاً : "ذكر بعض ان عد الشيخ معروف بن خربوذ من أصحاب الإمام السجاد (عليه السلام) في غير محله ، فانه عده من فقهاء أصحاب الإمام أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبد الله (عليه السلام) ، وهذا يدل انه من

---

(1) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 478 .
(2) تاريخ مدينة دمشق ، ج54 ، ص 271 .
(3) الدلج والدلجة : سير وارتحال بالليل . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص 80 .
(4) طرائف المقال ، ج2 ، ص 38 .
(5) معجم رجال الحديث ، ج15 ، ص 160 .
(6) الرجال ، ص 120 ، 145 ، 311 .
(7) ميزان الاعتدال ، ج4 ، ص 144 .
(8) جامع الرواة ، ج2 ، ص 246 .
(9) التعديل والتجريح ، ج2 ، ص 831 .
(10) التهذيب التهذيب ، ج10 ، ص 208 .
(11) معجم رجال الحديث ، ج19 ، ص 251 .

اصحابهما فقط ، ولكن هذا غير صحيح ، فان كون شخص من أصحاب الصادقين (عليهما السلام) لا ينافي كونه من أصحاب الإمام السجاد (عليه السلام) ، فالظاهر انه أدرك السجاد ، ولكنه لم يكن بعد من الفقهاء ، وإنما صار بعد ذلك على يد الإمام أبي جعفر (عليه السلام)" .

وهكذا يظهر ان معروف بن خربوذ قد عاصر الأئمة : السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) وروى عنهم ، وان هذه المعاصرة للائمة قد أعطته ثقلاً علمياً بحيث أصبح فقيهاً معروفاً .

16. محمد بن مسلم :

قال النجاشي[1] محمد بن مسلم بن رباح ، أبو جعفر الاوقص ، الطحان ، مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا في الكوفة ، فقيه ورع ، صحب الإمامان ابا جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام) ، وكان من أوثق الناس ، له كتاب يسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام .

وتعلم محمد بن مسلم الكثير على يد الإمام الباقر على وجه الخصوص[2] ، وروى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) [3]، وأشار التفريشي[4] إلى انه توفي سنة خمسين ومائة .

يبدو انه من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ، ومن الفقهاء من رواة حديثه الموثقين ، وبقي إلى زمان الإمام الصادق (عليه السلام) وصحبه وروى عنه، ويظهر انه كان ممدوحاً وأميناً في حديثه ، ولا يوجد ما يطعن عليه في ذلك.

17. محمد بن المنكدر :

هو محمد بن عبد الله بن الهرير ، القرشي التميمي ، يقول ابن عيينة : كان محمد بن المنكدر من معادن الصدق ، يجتمع إليه الصالحون[5] ، ويورد العجلي[6] انه مدني ، تابعي ، ثقة ، رجل صالح ، ويذكر ابن حبان[7] انه من سادات قريش وعباد أهل المدينة وقراء التابعين ، وأضاف : مدني لا يتمالك البكاء إذا قرئ حديث رسول الله[8] (صلى الله عليه وآله) ، ويشير ابن حجر[1] انه فاضل، وعده

---

(1) الرجال ، ص 323 .
(2) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 386 .
(3) الطوسي ، الرجال ، ص 294 .
(4) نقد الرجال ، ج2 ، ص 322 .
(5) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج8 ، ص 97 – 98 .
(6) تاريخ الثقات ، ص 414 .
(7) مشاهير علماء الأمصار ، ص 107 .
(8) الثقات ، ج5 ، ص 350 .

التفريشي[2] من رجال العامة. وقال الباجي[3] انه توفي سنة 131 هـ.

كان محمد بن المنكدر من الرواة الثقات للإمام الباقر (عليه السلام) ، ولا يبدو انه يوجد ما يطعن فيه ، وقد يكون السبب في عدم ورود إشارة لتضعيفه ، كونه من رجال العامة .

ثانياً : اثر الإمام الباقر في علماء عصره :

تجلت مظاهر تأثير الإمام الباقر (عليه السلام) بعلماء ومفكري عصره في عدة مواقف جرت له مع الآخرين ، وما تمخض عنها من رد فعل بما أطلقوه من كلام في حقه ، إضافة إلى ما ذكره غير هؤلاء بحق الإمام (عليه السلام) نتيجة لما استقوه من علمه .

يذكر الشيخ الكليني[4] ان رجلاً من علماء أهل الشام جاء إلى الإمام الباقر (عليه السلام) فقال : "يا أبا جعفر ، جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي ان اجد احد يفسرها ، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس ، فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قاله الصنف الأخر ، فقال الإمام أبو جعفر (عليه السلام) : وما ذاك ، قال : فاني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه ، فان بعض من سألته قال: القدر ، وقال بعضهم : القلم ، وقال بعضهم : الروح ، فقال الإمام أبو جعفر (عليه السلام) : ما قالوا شيئاً ، أخبرك ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزاً ولا احد من قبل عزه ، وذلك قوله : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [5] ، وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء ، إذ لم يكن له انقطاع أبداً ، ولم يزل الله أذن ومعه شيء ليس هو يتقدمه ، ولكنه إذا كان لا شيء غيره ، وخلق الشيء الذي هو جميع الأشياء منه ، وهو الماء ، الذي خلق الأشياء منه ، وجعل نسب كل شيء إلى الماء ، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه ، فخلق الريح من الماء ، ثم سلط الريح على الماء ، فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور ، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ، ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ، ثم خلق الله النار من الماء ، فشققت النار متن الماء ، حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور ،

---

(1) تقريب التهذيب ، ج2 ، ص 137 .
(2) نقد الرجال ، ج4 ، ص 331 .
(3) التعديل والتجريح ، ج2 ، ص 695 .
(4) الكافي، تح: علي اكبر غفاري، ط2 ، مط: حيدري، (قم – 1389 هـ) ، ج8 ، ص94 – 95 .
(5) سورة الصافات ، الآية 180 .

فخلق من ذلك الدخان سماءً صافية ، نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ، وذلك قوله : (... السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) [1] ، قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ، ثم نسب الخليقتين ، فرفع السماء ، فلذلك قوله : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) [2] ، يقول بسطها ، فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ...)[3]، فقال له أبي جعفر (عليه السلام) : فلعلك تزعم انهما كانتا رتقاً ملتزقتين ففتقت أحداهما من الأخرى ؟ فقال نعم ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : استغفر ربك فان قول الله عز وجل : كانتا رتقاً ، يقول كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب ، فما خلق الله تبارك وتعالى الخلق ، وبعث فيها من كل دابة ، فتق السماء بالمطر ، والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي : اشهد انك من ولد الأنبياء ، وان علمك علمهم" .

وكلام العالم الشامي لهو برهان ساطع يشير إلى مدى تأثير الإمام (عليه السلام) به ، وذلك من خلال الأجوبة الشافية التي وجدها لأسئلته واقتناعه بهذه الأجوبة .

أما سديف المكي فيعبر عن مدى تأثره بالإمام أبي جعفر (عليه السلام) بقوله : "حدثني محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) ، وما رأيت محمدياً قط يعدله"[4] .

ويذكر الشيخ الصدوق[5] ان زرارة بن أعين كان يقول عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "والله ما رأيت مثل أبي جعفر (عليه السلام) قط" ، وزرارة بن أعين هو الذي ارجع الإمام الصادق (عليه السلام) أصحابه إليه في الفقه[6] ، وعندما جاءه الشامي ، ليناظره ، أمر زرارة بمناظرته ، وقال حينها الإمام الصادق (عليه السلام) للشامي : "ان غلبته فقد غلبتني"[7] .

وهذه ربما إشارة واضحة من قبل الإمام الصادق (عليه السلام) وإشادة منه بسعة علوم زرارة وتمكنه ، وثقته التامة فيه ، إلى درجة انه كان يضفي نتيجة هذه المناظرة عليه شخصياً .

---

(1) سورة النازعات ، الآيات 27 – 29 .
(2) سورة النازعات ، الآية 30 .
(3) سورة الأنبياء ، الآية 29 .
(4) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج4 ، ص 211 – 212 .
(5) من لا يحضره الفقيه ، تح: علي اكبر غفاري ، ط2 ، مط: جامعة المدرسين ، (قم – 1404 هـ) ، ج3 ، ص 321 .
(6) الزراري ، تاريخ آل زرارة ، ج1 ، ص 25 .
(7) الزراري ، تاريخ آل زرارة ، ج1 ، ص 48 .

وهناك قول للإمام الصادق (عليه السلام) يشير إلى مدى قرب زرارة من أبيه الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) يقول فيه : "لولا زرارة لظننت ان أحاديث أبي ستذهب"[1] ، وهو ما يفيد أيضاً بمدى تأثر زرارة بالإمام أبي جعفر (عليه السلام) ، وتحمله مسؤولية حفظ الأحاديث عنه .

أما الشيخ المفيد[2] فينقل قول عبد الله بن عطاء : "ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند أبي جعفر الباقر ، محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، وقد رأيت الحكم بن عتيبة[3] مع جلالته في القوم ، بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه" .

أما عن مكانة الحكم بن عتيبة العلمية فيذكر ابن سعد[4] انه ثقة ، عالماً ، رفيعاً ، كثير الحديث ، وقال ابن حنبل[5] : "كان الحكم بن عتيبة إذا قدم من المدينة ، اخلوا له سارية النبي (صلى الله عليه وآله) يصلي لها" .

وتجدر الإشارة إلى ان هناك واقعة جرت أشاد فيها الحكم بن عتيبة بالإمام أبي جعفر (عليه السلام) ، فقال : "كنا بباب أبي جعفر (عليه السلام) فجاءت امرأة فقالت : ايكم أبو جعفر ، فقالوا لها : هذا فقيه أهل العراق فاسأليه ، فقالت : ان زوجي مات وترك ألف درهم ، ولي عليه مهر خمسمائة درهم ، فأخذت مهري وأخذت ميراثي مما بقي ، فادعي عليه بألف درهم ، فشهدت له على زوجي ، فقال الحكم : فبينا نحن نحسب ، إذ خرج أبو جعفر (عليه السلام) فقال : أقرت بثلثي ما في يدها ولا ميراث لها ، قال الحكم : والله ما رأيت أحداً افهم من أبي جعفر[6] (عليه السلام) .

---

(1) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 345 .
(2) الارشاد ، ج2 ، ص 160 .
(3) الحكم بن عتيبة ، يكنى أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، فقيه ، كان مولى لكنده ، توفي سنة 113 هـ وله نيف وستون . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص 331 – 332 . ابن حنبل ، العلل ، ج2 ، ص 593 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص 332 – 333 .
(4) الطبقات ، ج7 ، ص 331 – 332 .
(5) العلل ، ج2 ، ص 593 .
(6) العاملي ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، ج2 ، ص 385 .

مما تقدم يبدو ان الحكم بن عتيبة كان احد الفقهاء الكبار ، ذوي المكانة العلمية المرموقة ، وانه كان ممن يأخذ العلم عن الإمام الباقر (عليه السلام) ومن المتأثرين به .

أما محمد بن مسلم الذي أقام بالمدينة أربع سنين ، فكان يدخل على الإمام الباقر (عليه السلام) يسأله[1] ، فيصف هو الأخر مدى انشداده للإمام أبي جعفر (عليه السلام) وتأثره به بقوله : "ما شجر في رأيي قط ، إلا سألت عنه أبا جعفر (عليه السلام) ، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث" [2].

وقد أفصح الإمام الصادق (عليه السلام) عن مكانة محمد بن مسلم عند الإمام الباقر (عليه السلام) عندما أشار لأحد أصحابه يريد ان يسأله فقال له : "فما يمنعك من محمد بن مسلم ، فانه قد سمع من أبي ، وكان عنده وجيهاً"[3] .

ونقل الشيخ الطوسي[4] قول عبد الرحمن بن الحجاج[5] وحماد بن عثمان[6]: " ما كان أحداً من الشيعة افقه من محمد بن مسلم" ، وأيضا عده الإمام الصادق (عليه السلام) من ضمن الجماعة الذين كانوا نجباء وأمناء الله على حلاله وحرامه ، ولولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست[7] .

إن ما تقدم يوضح لنا مدى تأثر محمد بن مسلم بالإمام الباقر (عليه السلام) وبشكل مباشر ، وذلك من خلال كثرة الأحاديث التي سأله عنها ، كما جاء على لسانه ، مما له الأثر الجلي في تفقهه بعلوم الدين ، إلى درجة إشادة الإمام الصادق (عليه السلام) به .

---

(1) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 391 .
(2) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 386 .
(3) ابن داود ، رجال ابن داود ، ص 182 .
(4) اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص 391 .
(5) عبد الرحمن بن الحجاج البجلي ، كوفي مولاهم ، أبو عبد الله ، بياع السابري ، سكن بغداد ، كان ثقة ثبتاً ، توفي في زمان الإمام الرضا (عليه السلام) . ينظر: النجاشي ، الرجال، ص 237 – 238 . الحلي ، الرجال ، ص 260 .
(6) حماد بن عثمان بن عمرو الفزاري ، مولاهم ، كوفي ، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكان ثقة جليل القدر ، مات بالكوفة سنة تسعين ومائة . ينظر: النجاشي ، الرجال ، ص 143 . الحلي ، الرجال ، ص 172 . التفريشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 152 – 153.
(7) التفريشي ، نقد الرجال ، ج2 ، ص 322 – 323 .

وهناك حادثة أخرى جرت للابرش الكلبي[1] مع الإمام الباقر (عليه السلام) بحضور هشام بن عبد الملك ، يذكرها ابن شهراشوب[2] فيقول : "قال الابرش الكلبي لهشام : من هذا الذي احتوشته أهل العراق ويسألونه ؟ قال : هذا نبي أهل الكوفة ، وهو يزعم انه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وباقر العلم ، ومفسر القرآن ، فاسأله عن مسألة لا يعرفها ، فأتاه وقال : يا ابن علي ، قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟ قال : نعم ، قال : فاني أسالك عن مسائل ، قال : سل ، فان كنت مسترشداً فستنتفع بما تسأل عنه ، وان كنت متعنتاً فتظل بما تسأل عنه ، قال : كم الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد؟ قال : اما في قولنا فسبعمائة ، وأما في قولك فستمائة ، قال : فاخبرني عن قوله تعالى : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ...) [3] ، ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال : يحشر الناس على مثل فرضة الأرض ، فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، فقال هشام : قل له ما اشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ قال : هم في النار اشغل ، ولن يشغلوا عن ان قالوا : (... أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ...) [4] ، قال : فاخبرني عن قوله تعالى : (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ...) [5] ، كان في أيامه من يسأل عنه فيسألهم فاخبره ؟ ويشير ابن شهراشوب إلى ان الإمام الباقر (عليه السلام) لما أجابه عن سؤاله الأخير ، نهض الابرش الكلبي وهو يقول : دعونا منكم يا بني أمية ، فان هذا اعلم أهل الأرض ، بما في السماء والأرض ، فهذا ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وهذه المحاورة التي جرت بين الإمام الباقر (عليه السلام) وبين الطرف الآخر ، تؤكد أيضاً مدى تأثير الإمام بمفكري عصره .

أما الطبرسي[6] فيروي ان محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى مثل علي بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين ، حتى رأيت ابنه محمد ، فأردت أنا أعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك ، قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيت محمد بن علي ، وكان رجلاً بديناً ، وهو متكئ على غلامين أسودين ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، اشهد لاعظنه فقلت : أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا؟ لو جاءك

---

(1) الابرش بن الوليد بن عمر بن جبلة بن وائل بن قيس الجلاح، واسمه سعيد، والابرش لقب أبو مجاشع الكلبي، احد الفصحاء من أصحاب هشام بن عبد الملك، وكان أحسن الناس حديثاً وعقلاً وعلما. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج7، ص 295 – 298 .

(2) المناقب ، ج3 ، ص 329 – 330 .

(3) سورة إبراهيم ، الآية 48 .

(4) سورة الأعراف ، الآية 50 .

(5) سورة الزخرف ، الآية 45 .

(6) أعلام الورى ، ج1 ، ص 507 – 508 .

الموت وأنت على هذه الحالة ، ما كنت تصنع ؟ قال : فخلى عن الغلامين يده وتساند فقال : لو جاءني والله الموت وأنا على هذه الحالة ، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل ، اكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت وأنا على معصية من معاصي الله عز وجل ، فقلت : يرحمك الله ، أردت ان أعظك فوعظتني .

وهذه تبدو أحدى مظاهر تأثير الإمام بالآخرين ولاسيما محمد بن المنكدر الذي هو من عباد أهل المدينة ، وقراء التابعين ، كما تقدم ، ومن الصالحين ، والإمام (عليه السلام) بهذه الكلمات المؤثرة البسيطة قد حول محمد بن المنكدر من واعظ إلى متلقي للوعظ .

ويذكر الاربلي[1] ان عبد الله بن معمر الليثي قال للإمام أبي جعفر (عليه السلام) : "بلغني انك تفتي في المتعة؟ فقال : أحلها الله في كتابه ، وسنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمل بها أصحابه (رضي الله عنهم) ، فقال عبد الله : فقد نهى عنها عمر ، قال : فأنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال عبد الله فيسرك ان نساءك فعلن ذلك ؟ قال : أبو جعفر (عليه السلام) : وما ذكر النساء ها هنا يا أنوك[2] ، ان الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده ، أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً ، بل يسرك ان بعض حرمك تحت حايك من حاكة يثرب نكاحاً ؟ قال : لا ، قال : فلم تحرم ما احل الله ؟ قال لا احرم ، ولكن الحايك ما هو لي بكفء ، قال : فان الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراً ، افترغب ممن رغب الله فيه ، وتستنكف ممن هو كفء لحور الجنان كبراً وعتواً ؟ قال : فضحك عبد الله وقال : ما احسب صدوركم الا منابت آثار العلم ، فصار لكم ثمرة وللناس ورقة .

أما العلامة المجلسي[3] فيذكر قولاً لجابر بن يزيد الجعفي – الذي يقول عنه الذهبي[4] انه من أكابر علماء الشيعة – كان تأثير الإمام الباقر (عليه السلام) فيه واضحاً عليه ، فكان جابر يقول عندما يروي عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) : "حدثني وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء" .

وهذا يبدو مصداقاً صريحاً لطلبه العلم منه وتأثره فيه .

ثالثاً: الوضع في الحديث

ومن المشاكل الخطيرة التي عاشها المجتمع الإسلامي وقتذاك هي تعمد الوضع في الحديث على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وهي أحاديث

---

(1) كشف الغمة ، ج2 ، ص 686 – 687 .
(2) الأنوك الأحمق . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص 501 .
(3) البحار ، ج46 ، ص 289 .
(4) الكاشف ، ج1 ، ص 288 .

مصطنعة لا أساس منها في الواقع قيل ، وذلك بقصد صرف المجتمع عن تعاليم الإسلام الحقيقية وتضييعها لخدمة أهداف شخصية ، وتدعيم مواقف سياسية ، وانتشرت هذه الأحاديث بين الناس ورووها لبعضهم البعض وهم لا يعرفون زورها وبطلانها .

يقول السيد الحر العاملي[1] عن أبي جعفر الاسكافي : "أن معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في الإمام علي (عليه السلام) ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلفوا ، ما أرضاه منهم أبو هريرة[2] ، وعمرو بن العاص[3] والمغيرة بن شعبة[4] ومن التابعين عروة بن الزبير[5]" .

وجاء في كتاب سليم بن قيس[6] قول الإمام الباقر (عليه السلام) : "وربما رأيت الرجل الذي يذكر بالخير – ولعله يكون ورعاً صدوقاً – يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل من قد مضى من الولاة ، لم يخلق الله منها شيئاً قط ، انه يحسب أنها حق لكثرة من قد سمعها منه ممن لا يعرف بكذب ولا بقلة ورع ،

---

[1] محمد بن الحسين (ت 1104 هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط2 ، مط: مهر ، (قم – 1414 هـ) ، ج1 ، ص 39 – 40 .

[2] اختلف في اسمه ، قيل هو عمير بن عامر بن ذي عبد الشرى بن طريف ، وقيل اسمه سكين بن ودفة ، صحابي روى عن رسول الله ، مات سنة 57هـ وهو ابن 78 سنة . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة، ص 192. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج2، ص 483 .

[3] عمرو بن العاص بن وائل ، ابو عبد الله السهمي ، داهية قريش ، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم ، اسلم سنة ثمان ، وتوفي سنة 43 هـ . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص 54 – 77 .

[4] المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود ، ابو عبد الله الثقفي ، صحابي مشهور اسلم قبل الحديبية ، ولي الكوفة ثم البصرة توفي سنة 50 هـ . ينظر: بن خياط ، طبقات خليفة ، ص222 . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج7 ، ص 316 .

[5] ينظر: ترجمته ص 57 .

[6] كتاب سليم بن قيس ، ص 189 .

ويـروون عـن الإمـام علـي (عليـه السـلام) أشـياء قبيحـة وعـن الحسـن والحسـين (عليهما السلام) ما يعلم الله إنهم قد رووا في ذلك الباطل والكذب والزور" .

وعن الوضـع فـي الحديث يشير الإمـام البـاقر (عليـه السـلام) أيضـاً : "ووجد الكذابون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون إلى ولاة السوء وقضـاة السوء في كل بلدة يحدوثونهم بالأحاديث الموضوعة ، المكذوبة ، ورووا عنا مـا لـم نقلـه ولـم نفعله ليبغضونا إلى الناس"[1] .

يمكن القول ان هذه السياسـة الإعلاميـة التضـليلية التـي انتهجهـا معاويـة كانـت مقصودة ومدروسة النتائج ، والغرض منها هو طمس الصورة الحقيقية لأهل البيت (عليهم السلام) وتشويهها ، والحط من مكـانتهم بهدف صـرف النـاس عنهم ، وتحييد قاعدتهم الجماهيريـة ، وبالتـالي إضـعافهم وعدم مطـالبتهم بالسلطة ، وبهذا يكون قد تخلص من خصوم سياسيين أقوياء ، فتبقى مشروعية الحكم للأمويين فقط .

[1] القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة لذوي القربى ، ج3 ، ص 277.

الخـاتمـة

كانت حصيلة دراستنا المعنونة بـ (الإمام الباقر ومروياته التاريخية) عدة نتائج ، فأشارت الدراسة إلى ولادة الإمام الباقر (عليه السلام) في أنها كانت في بيت النبوة ، وقد شهد في بداية حياته مأساة جده الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده وأهل بيته ، فكان لذلك أثراً واضحاً في نفسه ودافعاً يدعوه للحديث عن فضائع الأمويين ، وانه حرص في أيام إمامته على توحيد البيت الهاشمي وهذا يتضح من خلال نمط علاقته مع أخوته .

ومن النتائج التي توصلنا إليها ان فرقة الشيعة من الفرق الإسلامية التي كانت موجودة منذ أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كما وظهرت عدة فرق في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كان للدولة الأموية دوراً في إنمائها ونشأتها بهدف الاستفادة من بعض معتقداتها التي تتوافق مع أفكار ومصالح الخط الحاكم ومن هذه الفرق المعتزلة والمرجئة ، إضافة لظهور فرقة الخوارج أيام حرب صفين والتي كان لواقعة التحكيم اثر بارز في صياغة أفكارها ومعتقداتها .

ومن ضمن ما تمخضت عنه الدراسة أيضاً وجود حياة علمية متمثلة بمدرسة أهل البيت ومدرسة التابعين ، وكدليل على اختلاف الرؤى ظهرت العديد من الأحزاب السياسية في تلك الفترة منها حزب الشيعة والحزب الزبيري والخوارج والحزب الأموي ، إضافة لحدوث ثورات وحركات مسلحة مناهضة للحكم كرد فعل طبيعي لانتهاكات الحكام الأمويين مثل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وحركة المدينة وحركة التوابين وحركة المختار وحركة ابن الزبير .

وكانت روايات الإمام الباقر (عليه السلام) التاريخية ذا أهمية كبيرة في إيضاح العديد من الحقائق بسبب قرب الإمام أكثر من غيره أو معاصرة آبائه لهذه الأحداث الذين رووا له ، فقد أكد ذكر غزوة خيبر وكيف ان الصحابة عجزوا عن فتح حصونها ، إلى ان أعطى الرسول (صلى الله عليه وآله) الراية للإمام علي (عليه السلام) فتمكن من فتحها ، وركز على ذكر ما جرى في حجة الوداع من تنصيب الإمام علي لخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وكانت بعثة أسامة بن زيد التي أوعز بها الرسول (صلى الله عليه وآله) الغرض منها هو إفراغ المدينة من المقاتلين لأجل تهيأة الأجواء السياسية لوصول الإمام علي (عليه السلام) إلى الخلافة ، وأوضحت الدراسة ان اجتماع السقيفة وما تمخض عنه كان خلافاً لتوصيات رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تسليم الخلافة من بعده للإمام علي (عليه السلام) مباشرةً ، وأبرزت لنا الدراسة ايضاً أحقية فاطمة (عليها السلام) بأرض فدك ، وكانت حادثة الشورى أكدت مرة أخرى أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ليس فقط بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب ، بل بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرةً .

ومن الحقائق ايضاً أظهرت روايات الإمام الباقر (عليه السلام) بخصوص معركة الجمل مبايعة طلحة والزبير للإمام علي (عليه السلام) طائعين غير مكرهين وخروجهما عليه مع عائشة ، اما أحداث معركة صفين التي خاضها الإمام علي

(عليه السلام) مع معاوية فقد كاد النصر فيها عسكرياً ان يكون للإمام علي لولا خدعة رفع المصاحف من قبل عمرو بن العاص وانخداع بعض أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بذلك ، الا ان الوقائع أثبتت عدم انطلاء هذه الخدعة على الإمام علي (عليه السلام) .

وكشفت لنا المرويات ان سبب تنازل الإمام الحسن (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية كان نتيجة لتضعضع جيشه وخيانة بعض قادته ورؤساء قبائل أهل العراق ، وأشارت إلى دوافع تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) ضد الدولة الأموية في أول خلافة يزيد ، وأبرزت لنا أوضاع الشيعة واضطهادهم أيام معاوية وولاة بني أمية وكيف أنهم قتلوا على التهمة والضنة .

ومما يستنتج من هذه الدراسة أيضاً هو دور الإمام الباقر في تعريب النقود الإسلامية مما يعود بالإيجاب على استقلالية الدولة ، إضافة لدوره كرجل علم بارز في عصره مؤثراً في رواة وعلماء ذلك العصر ، وكشفت لنا الدراسة أيضاً مسألة الوضع في الحديث والتحريف فيه في ذلك العصر .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1232 م) .

1. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، د ط ، مط: إسماعيليان ، (طهران - د ت) .
2. الكامل في التاريخ ، تح: خليل مأمون شيحا ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت - 1422 هـ) .

- احمد أمين (ت 1373 هـ / 1953 م) .

3. فجر الإسلام ، ط3 ، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1354 هـ) .

- الاربلي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت 692 هـ / 1292 م) .

4. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم - 1421 هـ) .

- ابن إسحاق ، محمد بن يسار المطلبي ، (ت 151 هـ / 768 م) .

5. السيرة النبوية ، تح: احمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424 هـ) .

- الاسفراييني ، ابراهيم بن محمد (ت 418هـ / 1027م) .

6. نور العين في مشهد الحسين ، د ط ، مط: المنار ، (تونس – د ت).

- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324 هـ / 935 م) .

7. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح: هلموت ريتر ، ط3 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) .

- الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356 هـ / 966 م) .

8. مقاتل الطالبيين ، تح: كاظم المظفر ، ط2 ، مط: المكتبة الحيدرية ، (النجف – 1385 هـ) .

- الأمير ، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت 1182 هـ / 1768 م) .

9. سبل الإسلام ، تح: محمد عبد العزيز الخولي ، ط4 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1379 هـ) .

- الأمين ، محسن بن عبد الكريم الحسيني (ت 1372 هـ / 1952 م) .

10. أعيان الشيعة ، د ط ، مط: التعارف ، (بيروت – 1406 هـ) .
11. المجالس السنية في مناقب مصائب العترة النبوية ، ط2 ، مط: أمير ، (قم – 1411 هـ) .

- الأنصاري ، محمد بن علي بن احمد (ت 1310 هـ / 1892 م).

12. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، تح: هاشم الميلاني ، ط1 ، مط: مؤسسة الهادي ، (قم – 1418 هـ) .

- الايجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد (ت 756 هـ / 1355م) .

13. المواقف ، تح: عبد الرحمن عبيرة ، ط1 ، مط: دار الجيل ، (بيروت – 1977 م) .

- الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت 474هـ / 1081 م) .
14. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، تح: احمد البزار ، د ط ، د ت .
- بحر العلوم ، سيد حسين .
15. صفحات مشرقة من حياة النبي وأهل بيته ، د ط ، مط: الزهراء ، د ت .
- البحراني ، سليمان بن عبد الله الماحوذي (ت 1121 هـ / 1709م) .
16. الأربعين ، تح: مهدي الرجائي ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1417 هـ) .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ / 869 م) .
17. التاريخ الصغير ، تح: محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406 هـ) .
18. التاريخ الكبير ، ط1 ، مط: جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد دكن – 1361 هـ) .
19. صحيح البخاري ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1410 هـ) .
20. كنى البخاري ، ط1 ، مط: جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيد آباد دكن – 1360 هـ) .
- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (ت 341 هـ / 952م).
21. سر السلسلة العلوية ، ط1 ، مط: نهضت ، (قم – 1413 هـ) .
- ابن البراج ، عبد العزيز الطرابلسي (ت 481 هـ / 1088م) .
22. المهذب ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1406 هـ) .
- البرقي ، احمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ / 887 م) .
23. رجال البرقي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (طهران – 1383هـ).
- البصري ، أبو مصعب .
24. أضواء على الفرق والمذاهب الإسلامية، ط1، مط: أمير، (قم – 1419 هـ)
- ابن البطريق الحلي ، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي (ت 600 هـ / 1203 م) .
25. خصائص الوحي المبين ، تح: مالك المحمودي ، ط1 ، مط: نكين ، (قم – 1417 هـ) .
- البغدادي ، إسماعيل باشا (ت 1339 هـ - 1920 م) .
26. هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، د ط ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د ت) .
- البغدادي ، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ / 1037م).
27. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، مط: دار الأفاق الجديدة ، (بيروت – 1357 هـ) .
- البغدادي ، محب الدين محمد بن محمود بن هبة الله (ت 643 هـ / 1245 م) .
28. ذيل تاريخ بغداد ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417 هـ) .

- البغدادي ، محمد بن حبيب (ت 245هـ / 859م) .
29. المنمق في اخبار قريش ، صححه وعلق عليه خورشيد احمد ، د ط ، د ت.
- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت 487 هـ / 1094 م).
30. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، ط3 ، مط: عالم الكتب ، (بيروت – 1403 هـ) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892 م).
31. فتوح البلدان ، د ط ، مط: لجنة البيان العربي ، (القاهرة – 1379 هـ) .
- ابن بلبان ، علاء الدين علي الفارسي (ت 739 هـ / 1338م) .
32. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تح: شعيب الارنؤوط ، ط2 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1414 هـ) .
- ابن بنجويه ، أبو بكر احمد بن علي الاصبهاني (ت 428 هـ / 1036م).
33. رجال مسلم ، تح: عبد الله الليثي ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1407 هـ) .
- البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت 458 هـ / 1065 م) .
34. السنن الكبرى ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) .
- تسيهر ، جولد .
35. العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة عبد العزيز عبد الحق وآخرون ، ط2، مط: دار الكتاب العربي، (القاهرة – د ت).
- الترمذي ، محمد بن عيسى (ت 279 هـ / 892 م) .
36. سنن الترمذي ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، ط2 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1403 هـ) .
- التفريشي، مصطفى عبد الحسين الحسيني (ت 1015 هـ / 1606 م).
37. نقد الرجال ، تح: مؤسسة آل البيت ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم – 1418هـ).
- التميمي ، احمد بن علي بن المثنى (ت 307 هـ / 919 م) .
38. مسند أبي يعلى الموصلي ، تح: حسين سليم أسد ، ط2 ، مط: دار المأمون للتراث ، (بيروت – د ت) .
- الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الكوفي (ت 283هـ / 896م) .
39. الغارات ، تح: جلال الدين المحدث ، د ط ، مط: بهمن ، (قم – د ت) .
- الثمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت 148 هـ / 765 م) .
40. تفسير القرآن الكريم ، ط1 ، مط: الهادي ، (قم – 1420هـ) .
- الجابلقي ، علي اصغر بن محمد شفيع البروجردي (ت 1313 هـ / 1895م) .
41. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تح: مهدي الرجائي ، ط1 ، مط: بهمن ، (قم – 1410 هـ) .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ / 868 م).
42. البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، ط4 ، مط: مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1395 هـ) .

- جار الله ، زهدي .
43. المعتزلة ، د ط ، مط: مصر ، (القاهرة – 1366 هـ) .
- الجرجاني ، احمد بن عدي (ت 365 هـ / 975 م) .
44. الكامل في ضعفاء الرجال ، تح: سهيل زكار ، ط3 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1409 هـ) .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت 816 هـ / 1413م).
45. التعريفات ، تح: ابراهيم الابياري ، ط1 ، مط: دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1415 هـ) .
- جزيني ، أكرم .
46. من شواهد المبلغين ، ط1 ، مط: برستش ، (قم – 1423 هـ) .
- الجواهري ، محمد حسن النجفي (ت 1266 هـ / 1849 م) .
47. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تح: عباس القوجاني ، ط3 ، مط: خورشيد ، (قم – د ت) .
-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1200م).
48. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1412 هـ) .
- الجوهري ، احمد بن عبد العزيز (ت 323هـ / 934 م) .
49. السقيفة وفدك ، تح: محمد هادي الأمين ، ط2 ، مط: شركة الكتبي للطباعة والنشر ، (بيروت – 1413هـ) .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002م) .
50. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: احمد عبد الغفور عطا ، د ط ، مط: دار العلم للملايين ، (بيروت – د ت) .
- الحائري ، محمد بن علي الاردبيلي (ت 1101هـ / 1689 م) .
51. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طريق الإسناد ، د ط ، مط: مكتبة المحمودي ، (قم – د ت) .
- الحائري ، محمد مهدي المازندراني (ت 1384 هـ / 1964م).
52. نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار ، مط: أمير ، (قم – 1420هـ) .
- ابن حبان ، محمد بن احمد بن أبي حاتم البستي (ت 354هـ / 965م).
53. الثقات ، ط1 ، مط: مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند – 1313هـ).
54. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح: محمود إبراهيم زايد ، د ط ، د ت .
55. مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار ، تح: مرزوق علي إبراهيم ، ط1 ، مط: دار الوفاء ، 1411هـ .
- ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ / 1448م) .
56. الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل عبد الموجود ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415 هـ) .

57. تعريف أهل التقديس بمراتب المصوفين بالتديس ، تح: عاصم عبد الله القريوني، ط1، مط: جمعية عمال المطابع التعاونية، (عمان – 1404 هـ) .
58. تقريب التهذيب ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط2 ، مط:دار العلم للملايين ، (بيروت – د ت) .
59. تهذيب التهذيب ، ط2 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1404 هـ) .
60. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط2، مط: المعرفة، (بيروت – د ت)
61. لسان الميزان ، ط2 ، مط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – 1390هـ) .
62. نزهة الألباب في الألباب ، تح: عبد العزيز بن محمد صالح ، ط1 ، مط: مكتبة الرشيد ، (الرياض – 1409 هـ) .
- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله المدائني (ت 656 هـ/ 1258م) .
63. شرح نهج البلاغة، ط1، مط: دار إحياء الكتب العربية، (بيروت – 1378 م)
- الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة (ت قرن 4) .
64. تحف العقول عن آل الرسول ، تح: علي اكبر غفاري ، ط2 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1404 هـ) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسين (ت 1104 هـ / 1692 م) .
65. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط2 ، مط: مهر ، (قم – 1414 هـ) .
- حرز الدين ، محمد (ت 1365 هـ / 1945م) .
66. مراقد المعارف ، ط2 ، مط: شريعت ، (قم – د ت) .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ت 456 هـ / 1063م) .
67. جمهرة انساب العرب ، تح: عبد السلام هارون ، د ط ، مط: دار التعارف ، (القاهرة – 1382 هـ) .
68. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، د ط ، مط: مؤسسة الخانجي ، (القاهرة – د ت) .
- حسن إبراهيم حسن .
69. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط 7 ، مط: مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1394 هـ) .
- الحسني ، هاشم معروف .
70. أصول التشيع ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1417 هـ) .
71. سيرة الأئمة الاثني عشر ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم – 1424هـ) .
- حسين إبراهيم حسن .
72. معالم مشعة من حياة الإمام الباقر ، ط1 ، مط: دار الرسول الأكرم ، (بيروت – 1417 هـ) .
- بن الحسين ، زيد بن علي (ت 121هـ / 738 م) .

73. مسند الإمام زيد ، تح: احمد علماء الزيدية ، د ط ، مط: منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – د ت) .
- الحسيني ، جعفر مرتضى .
74. حياة الإمام الرضا ، د ط ، مط: دار التبليغ الإسلامي ، 1398 هـ .
- الحكم الحسكاني ، عبد الله بن احمد (ت قرن 5) .
75. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط1 ، مط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، (طهران – 1411 هـ) .
- الحلواني ، الحسين بن محمد بن نصر (ت قرن 5) .
76. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، تح: مؤسسة الإمام المهدي ، ط1 ، مط: مهر ، (قم – 1408 هـ) .
- الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ / 1325 م) .
77. إيضاح الأشتباه ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1411هـ) .
78. تحرير الأحكام الشرعية ، تح: محمد البهادري ، ط1 ، مط: اعتماد ، (قم – 1420هـ) .
79. ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، تح: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية ، ط1 ، مط: مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد – 1423هـ) .
80. كشف اليقين في قضايا أمير المؤمنين ، تح: حسين الدركاهي ، ط1 ، مط: طهران ، (طهران – 1411هـ) .
81. المستجاد من كتاب الإرشاد ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1406 هـ) .
- ابن حمزة الطوسي ، أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي (ت 560 هـ/ 1164م) .
82. الثاقب في المناقب ، تح: نبيل رضا علوان ، ط2 ، مط: الصدر ، (قم – 1412هـ) .
- الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م) .
83. معجم الأدباء ، ط2 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1355هـ) .
84. معجم البلدان ، د ط ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1399هـ) .
- ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت 240 هـ - 854 م) .
85. العلل في معرفة الرجال ، تح: وصي الله بن محمود ، ط1 ، مط: المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1408 هـ) .
86. مسند احمد بن حنبل ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – د ت) .
- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ/ 1678م) .
87. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2 ، مط: دار المسيرة ، (بيروت – 1399هـ) .
-الحنفي المدني ، جمال الدين محمد بن يوسف(ت 750 هـ / 1349 م).

88. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ط1 ، 1377 هـ .
- أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت الكوفي (ت 150 هـ / 767م) .
89. شرح مسند أبي حنيفة ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – د ت) .
- حيدر ، أسد .
90. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة،د ط، مط: النجف، (النجف – 1386 هـ).
- الخرسان ، طالب .
91. نشأة التشيع ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1412هـ) .
- ابن الخشاب البغدادي ، أبو محمد عبد الله بن النظر (ت 567هـ/1171م) .
92. تاريخ مواليد الأئمة ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1406 هـ) .
- الخصيبي ، الحسين بن حمدان (ت 334 هـ / 945 م) .
93. الهداية الكبرى ، ط4 ، مط: مؤسسة البلاغ ، (بيروت – 1411هـ) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070م) .
94. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405 م) .
95. تاريخ ابن خلدون ، ط4، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د ت).
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م) .
96. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، د ط ، مط: دار الثقافة ، (بيروت – د ت) .
- الخوئي ، أبو القاسم الموسوي (ت 1413 هـ / 1993 م) .
97. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تح: لجنة التحقيق ، ط5 ، 1413هـ .
- بن خياط ، خليفة (ت 240 هـ / 854 م) .
98. طبقات خليفة ، تح: سهيل زكار ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1404هـ) .
- الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت 385 هـ / 995م).
99. العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، ط1 ، مط: دار طيبة ، (الرياض – 1405هـ) .
- ابن داود الحلي ، تقي الدين الحسن بن علي (ت 707هـ / 1307م) .
100. رجال ابن داود ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1392هـ).
- الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ / 1405م) .
101. حياة الحيوان الكبرى ، د ط ، د ت .
- الدورقي ، احمد بن إبراهيم بن كثير (ت 246 هـ / 860 م) .
102. مسند سعد بن أبي وقاص ، تح: صبري ، مط: دار البشائر الإسلامية ، (بيروت – 1407 هـ) .
- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت 282 هـ / 895 م).

103. الأخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر ، ط1 ، مط: دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت – 1960م) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347م).
104. تذكرة الحفاظ ، د ط ، مط: مكتبة الحرم المكي ، د ت .
105. سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الارنؤوط وآخر ، ط9 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1413هـ).
106. العبر في خبر من غبر ، تح: صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مط: مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت – 1338هـ) .
107. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ، ط1 ، مط: دار القبلة الثقافية الإسلامية ، (جدة – 1413 هـ) .
108. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – د ت) .
- الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت 327 هـ / 938م) .
109. الجرح والتعديل ، ط1 ، مط: دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آبادي دكن – 1371م).
110. المراسيل ، تح: شكر الله نعمة الله قوجاني ، ط1 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1397 هـ) .
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت 600 هـ / 1203م).
111. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، د ط ، مط: مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1356 هـ) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ / 1267م).
112. مختار الصحاح ، تح: احمد شمس الدين ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415 هـ) .
- الراوندي ، قطب الدين بن سعيد بن هبة الله (ت 573 هـ / 1177م).
113. الدعوات، تح: مدرسة الإمام المهدي، ط1، مط: أمير، (قم – 1407 هـ).
114. قصص الأنبياء ، تح: غلام رضا عرفانيان ، ط1 ، مط: مؤسسة الهادي ، (قم – 1418هـ) .
- الرسي ، القاسم بن إبراهيم (ت 246هـ / 860م) .
115. تثبيت الإمامة ، تح: صالح الورداني ، ط1 ، مط: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (بيروت – 1419هـ) .
- الريشهري ، محمد .
116. ميزان الحكمة ، تح: دار الحديث ، د ط ، مط: دار الحديث ، د ت .
- الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى (ت 1205 هـ / 1790م) .
117. تاج العروس من شرح القاموس ، د ط ، مط: منشورات مكتبة الحياة ، (بيروت – د ت).
- الزراري ، أبو غالب احمد بن محمد (ت 368 هـ / 978م) .
118. تاريخ آل زرارة ، د ط ، مط: رباني ، (قم – 1399هـ) .

- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت 1122هـ / 1710م).
119. شرح الزرقاني ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ).
- الزركلي ، خير الدين (ت 1410هـ / 1990م) .
120. الأعلام ، ط5 ، مط: دار العلم للملايين ، (بيروت – د ت) .
- الزمخشري ، محمد بن عمر (ت 538هـ / 1143م) .
121. الفايق في غريب الحديث ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ) .
- الزيدي ، الهادي يحيى بن الحسين اليمني (ت 298هـ / 910م).
122. تثبيت الإمامة ، ط2 ، مط: الإمام السجاد ، (بيروت – 1419هـ).
- بن زين الدين ، الشيخ حسن (ت 1011هـ / 1602م) .
123. التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الأشكال ، تح: فاضل الجواهري ، ط1 ، مط: سيد الشهداء ، (قم – 1411هـ).
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قيزوغلو (ت 654هـ / 1256م) .
124. تذكرة الخواص ، د ط ، مط: أمير ، (قم – 1418هـ) .
- السخاوي ، شمس الدين (ت 902 هـ / 1496م) .
125. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1413هـ) .
- السرخسي ، شمس الدين أبو بكر محمد بن احمد (ت 483هـ / 1090م).
126. المبسوط ، تح: جمع من الأفاضل ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406 هـ) .
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت 230 هـ / 844م).
127. الطبقات الكبرى ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – 1377هـ).
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن منصور التميمي (ت 562هـ / 1166م).
128. الأنساب ، ط1 ، مط: دار الجنان ، (بيروت – 1408 هـ) .
-السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي (ت 1138هـ / 1725م).
129. حاشية السندي ، تح: عبد الفتاح أبو غدة ، ط2 ، مط: مكتب المعلومات الإسلامية ، (حلب – 1406هـ) .
- السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي (ت 1246هـ/ 1830م) .
130. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1409هـ) .
- ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت 734هـ / 1333م) .
131. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، د ط ، مط: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، 1406هـ.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م).
132. تاريخ الخلفاء ، تح: محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، مط: السعادة ، (القاهرة – 1371هـ) .

133. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1 ، مط: الفتح ، (جدة – 1365هـ).
134. طبقات الحفاظ ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1403هـ).
135. لب اللباب في تحرير الأنساب، د ط، مط: دار صادر ، (بيروت – د ت).
- الشاكري ، حسين .
136. من سيرة الإمام الباقر ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم – 1417هـ).
- الشاهرودي ، علي النمازي (ت 1405هـ / 1985م).
137. مستدرك سفينة البحار ، تح: حسين بن علي النمازي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417هـ) .
- الشبراوي ، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت 1172هـ / 1758م).
138. الإتحاف بحب الأشراف ، تح: سامي الغريري ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم – 1423هـ) .
- شرف الدين ، عبد الحسين (ت 1377 هـ / 1957م).
139. المراجعات ، تح: حسين الراضي ، ط2 ، 1420هـ .
-الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ / 1015م).
140. خصائص الأئمة ، تح: محمد هادي الأمين ، د ط ، مط: الاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد – 1406هـ) .
- الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت 436هـ / 1044م) .
141. الامالي ، تح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط1 ، مط: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، (قم – 1325هـ).
142. رسائل المرتضى ، تح: احمد الحسيني ، ط1 ، مط: الخيام ، (قم – 1410هـ) .
143. مسائل الناصريات ، تح: مركز البحوث والدراسات العلمية ، د ط ، مط: مؤسسة الهادي ، (طهران – 1417هـ) .
- ابن شهراشوب ، أبو عبد الله مشير الدين محمد بن علي (ت 588هـ / 1192م) .
144. مناقب آل أبي طالب ، تح: لجنة من أساتذة النجف ، د ط ، مط: الحيدرية، (النجف – 1375هـ) .
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ / 1153م) .
145. الملل والنحل ، ط2 ، مط: مكتبة الانجلو ، (القاهرة – 1375هـ) .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ / 1834م) .
146. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، د ط ، مط: عالم الكتب ، د ت .
- الشيباني ، أبو بكر عمر بن أبي عاصم (ت 287هـ /900م) .
147. السنة ، ط3 ، مط: المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1413هـ) .
- بن أبي شيبة الكوفي ، عبد الله بن محمد (ت 235هـ / 849م) .
148. المصنف ، تح: سعيد محمد اللحام، د ط، مط: دار الفكر، (بيروت – د ت).

- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت 381هـ / 991م).
149. الامالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، مط: مؤسسة البعثة ، (قم – 1417هـ).
150. الخصال ، تح: علي اكبر غفاري ، ط1 ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – 1410هـ) .
151. علل الشرائع ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1385 هـ) .
152. عيون أخبار الرضا ، تح: حسين الاعلمي ، ط1 ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – 1404هـ) .
153. معاني الأخبار ، تح: علي اكبر غفاري ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1379 هـ) .
154. من لا يحضره الفقيه ، تح: علي اكبر غفاري ، ط2 ، مط: جامعة المدرسين ، (قم – 1404هـ) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ / 1362م).
155. الوافي بالوفيات ، د ط ، مط: الهاشمية ، (دمشق – 1379هـ).
- الصغير ، محمد حسين .
156. الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ط1 ، مط: مؤسسة العارف للمطبوعات ، (بيروت – 1423هـ) .
- ابن طاووس الحلي الحسني، رضي الدين علي بن موسى (ت 664هـ / 1265م) .
157. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط1، مط: الخيام، (قم – 1371 هـ).
- الطباطبائي ، محمد حسين (ت 1420هـ / 2000م).
158. الميزان في تفسير القرآن، د ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – دت).
- الطباطبائي ، محمد مهدي بحر العلوم (ت 1212هـ / 1797م).
159. رجال السيد بحر العلوم ، ط1 ، مط: افتاب ، (طهران – 1368هـ) .

- الطبرسي ، احمد بن علي (ت 560هـ / 1164م) .
160. الاحتجاج ، تح: محمد باقر الخرسان ، د ط ، مط: النعمان ، النجف د ت .
- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ / 1153م).
161. أعلام الورى بأعلام الهدى ، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط1 ، مط: ستارة ، (قم – 1417هـ).
162. مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح: لجنة من العلماء ، ط1 ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – 1415هـ).
163. تاج المواليد في الأئمة ووفياتهم ، د ط ، مط: مهر ، (قم – 1406هـ) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) .
164. تاريخ الأمم والملوك ، تح: نخبة من العلماء ، د ط ، مط: مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - د ت) .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت قرن 5) .
165. دلائل الإمامة ، ط3 ، مط: أمير ، (قم – 1383هـ).
- الطريحي ، فخر الدين (ت 1085هـ / 1674م) .
166. مجمع البحرين ، تح: احمد الحسيني ، د ط ، مط: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، (قم – 1408هـ).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (ت 460هـ / 1067م).
167. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، تح: محمد باقر الحسيني وآخر ، مط: بعثت ، (قم – 1404هـ) .
168. التبيان في تفسير القرآن ، تح: احمد حبيب العاملي ، ط1 ، مط: مكتب الاعلام الإسلامي ، (بيروت – 1409هـ) .
169. رجال الطوسي ، تح: جواد القيومي الاصفهاني ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1415هـ) .
170. مصباح المتهجد ، ط1 ، مط: مؤسسة فقه الشيعة ، (بيروت – 1411هـ).
171. تهذيب الأحكام ، تح: حسن الخرسان ، د ط ، مط: دار الكتب الإسلامية ، (طهران – 1365هـ) .
172. الامالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، مط: دار الثقافة ، (قم – 1414هـ) .
173. الفهرست ، تح: جواد القيومي الاصفهاني ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417هـ) .
- ابن طولون ، شمس الدين محمد (ت 953هـ / 1546م) .
174. الأئمة الاثنا عشر ، تح: صلاح الدين المنجد ، د ط ، مط: دار صادر ، (بروت – د ت) .
- الطهراني ، محمد محسن (ت 1389هـ / 1969م) .
175. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، مط: دار الأضواء ، (بيروت – 1403هـ) .
- العاملي ، حسين عبد الصمد (ت 984هـ / 1576م) .
176. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تح: عبد اللطيف الكوكهمري ، د ط ، مط: الخيام ، (قم – 1410هـ) .
- العاملي ، شمس الدين محمد بن مكي (ت 786هـ / 1384م) .
177. الدروس الشرعية في فقه الامامية ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1414هـ) .
- العاملي ، زين الدين الجبعي (ت 966هـ / 1558م) .
178. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1410هـ)
- العاملي ، زين الدين علي بن يونس (ت 877هـ / 1472م) .
179. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تح: محمد باقر المحمودي ، د ط ، مط: حيدري ، (قم – د ت) .
- عبد الحميد ، صائب .

180. تاريخ الإسلام السياسي والثقافي ، ط1 ، مط: فروردين ، (قم – 1417هـ).
- عبد الحميد ، عرفان .
181. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ط1 ، مط: أسد ، د ت .
- العجلي ، احمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ / 874م) .
182. تاريخ الثقات ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1405هـ).
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد (ت 660 هـ / 1261 م) .
183. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار ، ط1 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1408هـ) .
- عرفانيان ، غلام رضا .
184. مشايخ الثقات ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417هـ).
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت 571 هـ / 1175م) .
185. تاريخ مدينة دمشق ، ط1 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1418هـ) .
- عمارة ، محمد .
186. المعتزلة وأصول الحكم ، ط2 ، مط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – 1404هـ) .
- العمري ، أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد العلوي (ت قرن 5) .
187. المجدي في انساب الطالبين ، تح: احمد المهداوي الدامغاني ، ط1 ، مط: سيد الشهداء ، (قم – 1409 هـ) .
- ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت 828هـ / 1424م).
188. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، تح: محمد حسين آل الطالقاني ، ط3 ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1380هـ) .
- العياشي ، أبو النظر محمد بن مسعود السلمي (ت 320هـ / 932م).
189. التفسير ، تح: هاشم الرسولي المحلاتي ، د ط ، مط: المكتبة العلمية الإسلامية ، (طهران – د ت) .
- الغازي ، داود بن سليمان بن يوسف (ت 203هـ / 818م).
190. مسند الرضا ، تح: محمد جواد الحسيني ، ط 1 ، مط: مكتب الاعلام الإسلامي ، (بيروت – 1418هـ) .
- ابن الغضائري ، احمد بن الحسين (ت 450هـ / 1058م) .
191. رجال ابن الغضائري ، ط2 ، مط: مؤسسة إسماعيليان ، (قم – 1364هـ).
-الفتال النيسابوري ، محمد بن الحسين بن علي (ت 508 هـ / 1114م).
192. روضة الواعظين ، ط2 ، مط: أمير ، (قم – 1375هـ) .
الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175هـ / 791م).
193. العين ، تح: مهدي المخزومي وأخر ، د ط ، مط: الصدر ، (قم – 1409 هـ) .
- فضل الله ، محمد جواد .
194. صلح الإمام الحسن ، ط1 ، مط: دار الغدير ، (بيروت – 1392هـ).
- الفيروز أبادي ، الشيخ نصر الهوريني (ت 817 هـ / 1414م).

195. القاموس المحيط ، د ط ، د ت.
- القاضي التستري ، نور الله بن شريف ، (ت 1019هـ / 1610م).
196. الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، تح: جلال الدين المحدث ، د ط ، مط: نهضت ، (قم – 1367هـ) .
- القاضي ، محمد بن سليمان الكوفي (ت قرن 4).
197. مناقب الإمام أمير المؤمنين ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط2 ، مط: شريعت ، (قم – 1423هـ).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ / 889م).
198. الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تح: علي شيري ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1413هـ) .
199. غريب الحديث ، تح: عبد الله الجبوري ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1408هـ).
200. المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط1 ، مط: أمير ، (قم – 1415هـ).
- القرشي ، باقر شريف .
201. حياة الإمام محمد الباقر ، ط1 ، مط: دار القضاء ، (النجف – 1398هـ).
القرطبي ، محمد بن احمد بن أبي بكر (ت 671هـ / 1272م).
202. تفسير القرطبي ، تح: احمد عبد الحليم البردوني ، ط2 ، مط: الشعب ، (القاهرة – 1372هـ) .
- القزويني ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ - 888م) .
203. سنن ابن ماجة ، تح: فؤاد عبد الباقي ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) .
- القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت 329هـ / 940م).
204. تفسير القمي ، تح: السيد طيب الجزائري ، ط3 ، مط: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، (قم – 1404هـ) .
- القمي ، عباس محمد رضا النجفي (ت 1359هـ / 1939م).
205. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1417هـ) .
206. تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ، د ط ، مط: بقيع ، 1323هـ .
- القندوزي الحنفي ، سليمان بن إبراهيم (ت 1294هـ / 1877م).
207. ينابيع المودة لذوي القربى ، تح: علي جمال اشرف الحسيني ، ط1 ، مط: أسوة ، (قم – 1416 هـ) .
- ابن قنفذ ، احمد بن حسن بن علي الخطيب (ت 810هـ / 1407 م) .
208. الوفيات ، ط1 ، مط: المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت – 1391هـ) .
- بن القيسراني ، محمد بن طاهر (ت 507 هـ / 1113م) .
209. تذكرة الحفاظ ، تح: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط1 ، مط: دار الصميعي ، (الرياض – 1415هـ) .

- الكاشاني ، المحسن بن المرتضى (ت 1091هـ / 1777م) .
210. تفسير الصافي ، تح: حسين الاعلمي ، ط2 ، (قم – 1416هـ) .
- آل كاشف الغطاء ، محمد حسين (ت 1373هـ / 1953م) .
211. اصل الشيعة وأصولها ، تح: علاء آل جعفر ، د ط ، مط: مؤسسة الإمام علي ، (قم – 1415هـ).
- بن كثير ، إسماعيل بن أبي الفدا الدمشقي (ت 774هـ / 1372م).
212. البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط1 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1408هـ) .
213. تفسير القرآن العظيم ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1412هـ) .
214. السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، ط1 ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1396هـ) .
- كحالة ، عمر رضا .
215. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط3 ، مط: دار العلم للملايين ، (بيروت – 1388هـ) .
216. معجم المؤلفين ، د ط ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د ت).
بن كرامة ، المحسن شرف الإسلام بن سعيد (ت 494هـ / 1100م) .
217. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ، تح: تحسين آل شعيب ، ط1 ، مط: محمد ، 1420 هـ .
- الكركي ، علي بن الحسين (ت 940 هـ / 1533م) .
218. رسائل الكركي ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، مط: الخيام ، (قم – 1409هـ) .
- الكليني ، محمد بن يعقوب الرازي (ت 329هـ / 940م) .
219. أصول الكافي ، ط4 ، مط: دار الأسوة ، (قم – 1424هـ) .
220. الكافي ، تح: علي اكبر غفاري ، ط2 ، مط: حيدري ، (قم – 1389 هـ).
-الكنجي الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت 658هـ / 1259م).
221. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تح: محمد هادي الأمين ، ط3 ، مط: فارابي ، (طهران – 1404هـ) .
- الكوفي ، فرات بن إبراهيم (ت 352هـ / 963م) .
222. تفسير فرات الكوفي ، تح: محمد الكاظم ، ط1 ، مط: التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، (طهران – 1410هـ) .
- لطفي ، محمد سعيد .
223. السير ، د ط ، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1356هـ).
- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله (ت 475هـ / 1082م).
224. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ) .
- المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ / 1933م) .

225. تحفة الاحوذي في شرح جامع الترمذي ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410هـ) .
-ابن المبرد، أبو محاسن يوسف بن الحسن بن عبد الهادي (ت 909 هـ / 1503م) .
226. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح أو ذم ، تح: روحية عبد الرحمن السويفي ، ط1 ، مط: درا الكتب العلمية ، (بيروت – 1413هـ) .
- متز ، ادم .
227. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، ط3 ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - 1377هـ) .
-المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين البرهان فوري (ت 975هـ / 1567م).
228. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح: بكري حياني وأخر ، د ط ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1409هـ) .
- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ - 1699م).
229. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2 ، مط: مؤسسة الوفاء ، (بيروت – 1403هـ) .
- أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري الاتابكي (ت 874هـ / 1469م) .
230. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د ط ، مط: المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (القاهرة – د ت).
- مرتضى ، سيد جعفر .
231. زوجات النبي ، ط1 ، مط: دار الهادي ، (قم - 1417هـ).
- أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت 157هـ / 773م) .
232. مقتل الحسين ، تح: حسين الغفاري ، د ط ، مط: العلمية ، (قم – 1398هـ) .
-المروزي ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت 238هـ / 852م).
233. مسند بن راهويه ، تح: عبد الغفور البلوسي ، ط1 ، مط: مكتبة الإيمان ، 1412هـ.
- المزي ، أبو الحجاج ، جمال الدين بن يوسف (ت 742هـ / 1341م).
234. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط1 ، مط: مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1413هـ).
- المسعودي ، علي بن الحسين البغدادي (ت 346هـ / 957م).
235. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط1 ، مط: شريعت ، (قم – 1422هـ).
- المظفر ، محمد رضا (ت 1381هـ / 1961م) .
236. السقيفة ، ط2 ، مط: بهمن ، (قم – 1415هـ) .
- ابن معين ، يحيى بن عون المري الغطفاني (ت 233هـ / 847م).
237. تاريخ ابن معين ، تح: عبد الله احمد حسن ، د ط ، مط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت .

- المغربي ، النعمان بن محمد التميمي (ت 363هـ / 973م).
138. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الجلالي ، د ط ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – د ت) .
- مغنية ، محمد جواد .
239. الشيعة في الميزان ، ط4 ، مط: دار الشروق ، (بيروت – 1399هـ).
- المفيد ، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ / 1022م) .
240. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414هـ).
241. الاعتقادات ، تح: عصام عبد السيد ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414هـ) .
242. الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ، تح: مؤسسة البعثة ، ط1 ، مط: مؤسسة البعثة ، (قم – 1412هـ) .
243. الامالي ، تح: علي اكبر الغفاري ، د ط ، مط: الإسلامية ، (قم – د ت).
244. أوائل المقالات ، تح: إبراهيم الأنصاري ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414 هـ) .
245. تصحيح عقائد الإمامية ، تح: حسين دركاهي ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414 هـ) .
246. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ، تح: علي شريفي ، ط1 ، مط: مكتب الأعلام الإسلامي ، (قم – 1374هـ) .
247. المقنعة ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1410هـ) .
248. المسائل الصاغانية ، تح: محمد القاضي ، ط1 ، مط: مهر ، (قم – 1413هـ) .
249. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة ، تح: مهدي نجف ، ط2 ، مط: دار المفيد ، (بيروت – 1414هـ) .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ - 1311م) .
250. لسان العرب ، د ط ، مط: دار الحديث ، (القاهرة – 1424هـ).
- المنقري ، نصر بن مزاحم (ت 212هـ / 827م) .
251. وقعة صفين ، تح: عبد السلام هارون ، ط2 ، مط: المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، 1382هـ .
- الموسوي ، هاشم .
252. التشيع نشأته معالمه ، ط2 ، مط: فروردين ، (قم – 1417هـ).
- الموسوي المكي ، العباس بن علي بن نور الدين (ت 1180 هـ / 1766م).
253. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، د ط ، مط: الحيدرية ، (النجف – 1386هـ) .
- مهران ، محمد بيومي .
254. الإمامة وأهل البيت ، ط2 ، مط: شريعت ، (قم – 1415هـ) .

- النجاشي ، أبو العباس احمد بن علي الاسدي (ت 450هـ / 1058م).
255. رجال النجاشي ، تح: موسى الشبيري الزنجاني ، ط5 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1416 هـ) .
-النجفي ، بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي (ت 803 هـ / 1400م).
256. منتخب الانوار المضيئة ، تح: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي ، ط1 ، مط: اعتماد ، (قم – 1420 هـ) .
- ابن النديم البغدادي ، محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت 438 هـ / 1046م).
257. الفهرست ، تح: رضا تجدد ، د ط ، د ت .
- النسائي ، احمد بن شعيب (ت 303 هـ / 915 م).
258. السنن الكبرى ، تح: عبد القادر سليمان البنداري وآخر ، ط1 ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411 هـ).
259. فضائل الصحابة ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – د ت).
- ابن النما الحلي ، جعفر بن محمد بن جعفر (ت 645هـ / 1247 م).
260. ذوب النضار في شرح الثار ، تح: حسون كريم ، ط1 ، مط: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – 1416هـ) .
- النوبختي ، الحسن بن موسى (ت 310 هـ / 922 م) .
261. فرق الشيعة ، د ط ، مط: الدولة ، (استانبول – 1351هـ) .
- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين بن مري (ت 676هـ / 1277م) .
262. شرح النووي على صحيح مسلم ، ط2 ، مط: دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1392هـ) .
- النيسابوري ، محمد بن محمد (ت 405هـ / 1014م) .
263. مستدرك الحاكم ، تح: يوسف المرعشلي ، د ط ، مط: دار المعرفة ، (بيروت – 1406هـ) .
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ / 874م).
264. صحيح مسلم ، د ط ، مط: دار الفكر ، (بيروت – د ت) .
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت 213هـ / 828م).
265. السيرة النبوية ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، د ط ، مط: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، 1383هـ .
- الهلالي ، أبو صادق سليم بن قيس الكوفي (ت 76هـ / 695م) .
266. كتاب سليم بن قيس ، تح: محمد باقر الأنصاري ، د ط ، د ت.
- الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807هـ / 1404م) .
267. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1408هـ) .
- الوائلي ، احمد .
268. هوية التشيع ، ط3 ، مط: دار الصفوة ، (قم – 1421هـ).
-الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد (ت 468 هـ / 1075م).

269. أسباب نزول القرآن ، د ط ، مط: دار الاعتماد العربي للطباعة ، (القاهرة – 1388هـ) .
-الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ / 822 م).
270. المغازي ، تح: مارسدن جونس ، د ط ، مط: مكتب الإعلام الإسلامي ، (بيروت – 1414هـ) .
- وجدي ، محمد فريد .
271. دائرة معارف القرن العشرين ، ط2 ، مط: دار الفكر ، (بيروت – 1399هـ) .
- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت 749هـ / 1348م) .
272. تاريخ ابن الوردي ، د ط ، مط: دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ).
- الوردي ، علي .
273. وعاظ السلاطين ، د ط ، (بغداد – 1954 م) .
- ابن أبي الوفاء ، عبد القادر بن محمد القرشي (ت 775هـ / 1373م) .
274. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، د ط،مط:مير محمود، (كراتشي– د ت) .
- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت 292هـ / 904م) .
275. تاريخ اليعقوبي ، د ط ، مط: دار صادر ، (بيروت – د ت) .

الملحق

بعض وصايا الإمام الباقر

(عليه السلام)

كان للإمام الباقر (عليه السلام) من الاستعداد النفسي العالي والقدرات العلمية ، ما تمكنه لان يمارس دوره في المجتمع وبمختلف المجالات ، ويذكر ان مما أفاء به الإمام الباقر (عليه السلام) في المجال الاجتماعي هي وصاياه القيمة التي كان يقدمها لشتى طبقات الناس ، كأحد أبنائه أو احد الخلفاء أو لشخص من العامة ، فهو لا يفرق في ذلك بينهم ، وقد اضطلع الإمام (عليه السلام) بهذه المهمة رغبة منه في إنشاء

مجتمع سوي مستقيم غير منحرف تحكمه قيم ومثل عليا ، وفيما يلي بعض هذه الوصايا :

أولاً: وصيته لولده الإمام الصادق (عليه السلام)

قال (عليه السلام) : يا بني ان الله تعالى خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء ، خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً ، فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته ، فلا تحقرن من المعصية شيئاً ، فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً ، فلعله ذلك الولي[1] .

ثانياً: وصيته لعمر بن عبد العزيز

دخل الإمام الباقر (عليه السلام) على عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)، فقال له : يا أبا جعفر أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله وان تتخذ صغير المسلمين ولداً ، وأوسطهم أخاً ، وكبيرهم أباً ، فارحم ولدك وصل أخاك وبر أباك، وإذا صنعت معروفاً فربه .

وبهر عمر بهذه الحكمة الجامعة وراح يبدي إعجابه بها قائلاً : "رحمك الله جمعت لنا والله ما ان أخذنا به ، وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير ان شاء الله"[2].

ثالثاً: وصيته لرجل من عامة المسلمين

قال الإمام (عليه السلام) لرجل استوصاه : أوصيك بتقوى الله وإياك والمزاح فانه يذهب هيبة الرجل وماء وجهه ، وعليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فانه يهيل الرزق[3] .

رابعاً: وصيته لجابر بن يزيد الجعفي

روي عنه (عليه السلام) انه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : ان حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد ، وان شهدت لم تشاور ، وان قلت لم يقبل قولك ، وان خطبت لن تزوج ، وأوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم ، وان خانوك فلا

---

[1] الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسين (ت قرن 5) ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، تح: مؤسسة الإمام المهدي ، ط1 ، مط: مهر ، (قم – 1408 هـ) ، ص 99 .

[2] ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 54 ، ص 270 . لطفي ، محمد سعيد ، السير ، د ط ، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1356 هـ) ، ص 156 .

[3] الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة ، تح: دار الحديث ، د ط ، مط: دار الحديث ، د ت ، ج4 ، ص 354 .

تخن ، وان كذبت فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وان ذممت فلا تجزع ، وفكر فيما قيل فيك ، فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عز وجل عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس ، وان كنت على خلاف مما قيل فيك ، فثواب اكتسبته من غير ان يتعب بدنك ، واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك ، وقالوا انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ، ولو قالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ، فان كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويفه فاثبت وابشر ، فانه لا يضرك ما قيل فيك ، وان كنت مبايناً للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك ، ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها ، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله ، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته ، فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بان الله يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[4] .

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق ، تخلصاً إلى الشكر ، واستقلل من نفسك كثير الطاعة ازراءاً على النفس وتعرضاً للعفوا ، وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم ، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل ، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف ، واحذر خفي التزين بحاضر الحياة ، وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل ، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم ، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء ، وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص ، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة ، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع ببرد الياس ، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وتخلص من راحة النفس بصحة التفويض ، واطلب راحة البدن لاجمام القلب ، وتخلص من اجمام القلب بقلة الخطأ ، وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، وتحرز من إبليس بالخوف الصادق وإياك والرجاء الكاذب فانه يوقعك في الخوف الصادق ، وتزين لله عز وجل بالصدق في الإعمال وتحبب إليه بتعجيل الانتقال ، وإياك والتسريف فانه بحر يغرق فيه الهلكى ، وإياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب ، وإياك والتوني فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون ، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار ، وتعرض للرحمة وعفوا الله بحسن المراجعة ، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم ، وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة ، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر ، والتوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم ، واطلب بقاء العز بإماتة الطمع ، وادفع ذل الطمع بعز اليأس ، واستجلب عز الياس ببعد الهمة ، وتزود من الدنيا بقصر الأمل ، وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة

---

[4] سورة الأعراف ، الآية 201 .

ولا امكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان ، وإياك والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الغذاء .

واعلم انه لا علم كطلب السلامة ولا سلامك كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا خوف كخوف حاجز ، ولا رجاء كرجاء معين ، ولا فقر كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كغلبة الهوى ، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا ، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ، ولا نعمة كالعافية ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا شرف كبعد الهمة ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات ، ولا عدل كالإنصاف ، ولا تعدي كالجور ، ولا جور كموافقة الهوى ، ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا خوف كالحزن ، ولا معصية كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة يقين ، ولا قلة يقين كفقد الخوف ، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف ، ولا معصية كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة الهوى ، ولا قوة كرد الغضب ، ولا معصية كحب البقاء ، ولا ذل كذل الطمع ، وإياك والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري لأهله بالخسران[5] .

ووصية الإمام لجابر بن يزيد الجعفي كانت قد دعت إلى التسامح بين الناس ونشر المحبة والتواضع في التعامل والصبر على الشدائد وأكدت ضرورة الأمانة والالتزام بها ، وضرورة معرفة الإنسان بنفسه والجدية في مجاهدة النفس والثبات على الإيمان والزهد في الدنيا ولابتعاد عن الطمع .

---

[5] الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول ، ص284 – 286 .

Abstract

Al-EMAM Al-BAQER HISTORICAL NARRATION

Al-Emam Mohammad Ibn Ali Ibn Al-Hussein Ibn Ali Ibn Abi Taleb (Tribing by Al-Baqer). President Hasheim family in your time, bourn 58 of the Hegira – educate in the prophetic house and the metal of letter.

Al-Emam Al-Hussein his grandfather and Al-Emam Zean Al–Bedeen his father nutrient him by the honorable ideas and copiousness on him who that stable in themselves from good .and them prepared to driving her people .

Al-Emam spend period four years with him grandfather Al-Emam Al-Hussein and live in core side father him Al-Emam Ali Ibn Al- Hussein more than forty thirteen years.

Mother him was Fatema Bint Al-Hassen Ibn Ali Ibn Abi Taleb, as results Al-Emam was Hashimiy from Hashimeans, and first collect and grouping him Al-Hassen and Al- Hussein birth, the references remember that Al-Emam Al-Baqer four brothers, was the connection with them very hard and soft, as has fife males and one female .

Al-Emam was fell by responsibility towards the Islamic people was not late in given him consolidating and his ideas to any type of people .

In this search stand Al-Emam to mention some the history events that happen in him time or the time that live in its' him fathers an travel it to him, as result the history events that speak on her Al-Emam Al-Baqer in high important from the time & location ,because Al-Emam or from storied for him from his fathers to be a contemporary the events and storied by security and trust.

From the main events that storied and narrate Al-Emam that Bader war, in these war given some new information, invasion Al-Sowaq, movements of sons JOTHAMAH invasion, facts about Kayber war, also Al-

Emam talk about HUGAET Al-WADAA and her events and how prophet of Mohammed intended by its by caliphate for Al-Emam Ali, and talking for remember Ossama Ibn Zaied squadron that was part from series that complete program to received Al-Emam Ali for caliphate after dead prophet of Mohammed and Al-Emam arrive by his walking to Al-Rashidi period events (11-40) in Hegira and Al-Saqeafa meeting and damages or look forward to, from its the speak about Fedeik earth and who having, and pottage accident that see Al- caliph Aomer that was ladder to go up side of caliphate.

Taking Al-Emam by speaking go up to caliphate for Al-Emam Ali and events that gain through it in the introducing.

Tolha & Zobeair deal for Emam Ali by them selection and violate the deal, and exiting upon Al-Emam in Basra with Aeisha. Al-Emam starting to remember Seifeen war with Moaweia and these results when trick rise Korans by Al-Sham people .

Al-Emam arrive to remember Al-Emam Al-Hassen caliphate shortest and to causes that led to renounce upon caliphate to Moaweia, by the weaken Iraqi army. Infidelity some of the army leaders that all led to righteous bond .

Al-Emam deal with establish accident Al-Taf details that Al-Emam Al- Hussein dead in it and him home family in Kerbola, after that remember Al-Shieaa wronged in Moawiea period and leaders Aomea sons and killing upon accusation .

Al-Emam Al–Baqer was from the scientific characters that high level, the news referred to effects' scope by narrators & him time scientist, this remember in the side his search, dead year 114 Hegira upon the tales estimation and his from age 58 years .

Al-EMAM Al-BAQER

HISTORICAL NARRATION

56 – 114 A.H.

Research Presented by

Mohammad Aubeis Hameed Al-Taee

To the Council of Education College – Historical Department, University of Babylon as a Partial Fulfillment of the Requirements of Master Degree in Islamic Historical Morals

Supervised by

Dr. Hassen Essia Al-Hakeem

2005 1426